Datum Romæ die 29 augusti an. D. 1890.

R. Card. MONACO

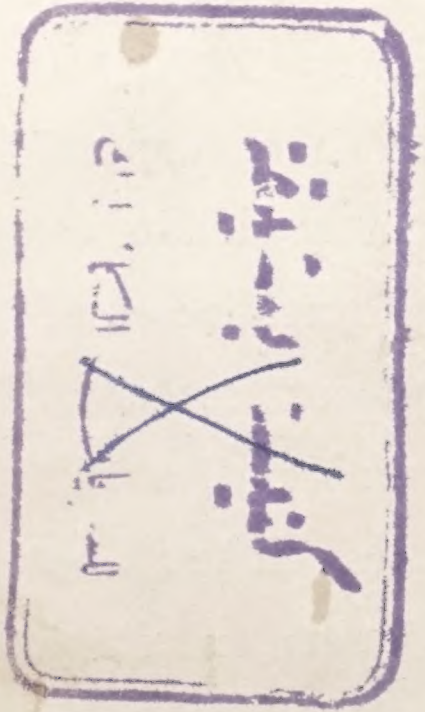

Ut sua christifidelium nuptiis stet unitas, utque in iis contrah
nullitas vitetur, Suprema Congregatio Eminentissimorum Patrum un
cum Generalium Inquisitorum, auctorante SSmo D. N. Leone XIII, seque
Instructionem exarandam et cum Epi opis Orientalibus communica
mandavit, quæ inter difficultates, quibus undique premuntur, magno
usui et adiumento foret ad probandam status libertatem eorum, qui n
monio iungi desiderant.

1. Status libertas triplici via detegi et iuridice probari potest; 1
blicationibus in Ecclesia faciendis; 2° documentis; 3° examine testium.

ŒUVRES CHOISIES

DU VÉNÉRABLE

THOMAS A KEMP

TROISIÈME VOLUME

MOSSOUL

IMPRIMERIE DES PÈRES DOMINICAINS

1900

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܩܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܘܨܪܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܠܡܐ ܒܝܬ ܠܚܪ̈ܡܐ
ܘܠܘܒܪܐ ܡܢ ܒܢ̈ܝ ܥܕܬܐ ܘܫܒܪܐ ܕܪܘܚܐ ܢܦܠ ܥܠ
ܥܕܡܐ ܠܗ ܫܒܪܐ ܟܠܐ ܕܪܘܚܐ ܢܗܘܐ ܠܗ ܫܒܪܐ ܥܕܡܐ
ܕܢܬܦܢܐ ܟܬܒܐ ܕܗܘܝܘ ܠܗ ܠܡܘܥܠܗ܆

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

كتاب

المنتخبات الكنيسية

في السيرة القدسية

المجلد الثالث

SYRIAN CATHOLIC PARISH OF BASHIKA
خورنية الكنيسة السريانية الكاثوليك
العراق
IRAQ

طُبع في الموصل
في دير الآباء الدومنيكيين
سنة ١٩٠٠

خورنية الكنيسة السريانية الكاثوليك

IMPRIMATUR

† Fr. H. V. ALTMAYER

Archiep. Babylon.

مقدّمة المترجم

اني عند تأملي حالة البشر ياخذ مني الاسف كلّ ماخذ اذ رأيتي اياهم مهتمّين بامور الدنيا هذا بتجارتهِ وذاك بتوسيع حدود املاكهِ وآخر باتباع اهوائهِ وغيرهُ بغير ذلك من الملاهي والاباطيل كأنهم لهذه الدنيا خُلقوا ولحطامها وُجدوا . وليس فيهم من يهتمّ بامر خلاصهِ الاهتمام الكافي ويجمع لهُ كنوزاً في السماء قياماً بكلام الرب . ولهذا نسمع النبي يتنهّد بصواب قائلاً : « الربّ من السماء اطّلع على بني البشر ليرى هل من يفهم ويطلب الله . كلّهم قد زاغوا معاً وانتطخوا . ليس من يعمل صلاحاً ولا واحدٌ » (مز ١٤ : ٢) *

فاعلم ايها القارىء اللبيب انك لم توضع في هذا العالم لتبني بيوتاً وتغرس اشجاراً وتكنز لك كنوزاً . بل انما خلقت لامر اهمّ وغاية لا غاية اشرف منها الّا وهي

ان تقلع وتهدم وتُهلك وتنقض وتبني وتغرس (ارميا ١ : ١٠) اعني بذلك ان تستاصل من اعماق قلبك اشواك الرذائل وتغرس بمكانها اشجار الفضائل واغراس ازهى الشمائل فيصبح اذ ذاك قلبك روضة غنّاء تبهج الملائكة ويُسرّ بها الختن السماوي. بيد انّ هذا العمل الخطير لا يتمّ في سنة او سنتين بل يستغرق حياتنا كلها فهي عبارة عن حرب دائمة وجهاد غير منقطع وعمل لا يتمّ الاّ بفيضان الروح. وعليهِ فلا بدّ لنا من وسائط فعّالة تساعدنا كل المساعدة على اتمام ما دُعينا اليهِ وخُلقنا لاجلهِ ولا ريب ان المثابرة على التأمل والصلوة العقلية هي الطريق الفضلى المؤدّية الى ذروة الكمال ومجد القداسة ولهذا نسمع الرب يتشكّى بلسان نبيهِ قائلاً: «خربت الارض كلها من اجل انهُ ليس احدٌ يتفكّر بالقلب» (ارميا ١٢ : ١١) *

قال مار فرنسيس سالس ان الله يهبنا ذاتهُ

بواسطة الاسرار ولكنهُ لا يجتذبنا اليهِ الاَّ بواسطة التأمل. وقالت القدّيسة تريزية سيّدة المتأملين. ان من يمارس التأمل ولو ربع ساعة في اليوم يُسلم نفسهُ من خطر الهلاك ويجعل خلاصهُ في امن وطمانينة. هذا والعقل نفسهُ يثبّت لنا انهُ بدون التأمل لا يمكن البتّة الحصول على شيء من الكمال المسيحي. لان هذا الكمال لا يقوم الا بممارسة الفضائل والتخرّج فيها حتى تصير فينا بمنزلة ملكات لا نشعر في افعالها بادنى تكلّف بيد انّ الفضيلة ايًّا كانت لا تُقدِم على ممارستها الارادة ولا تعتادها ان لم يسبق العقل فيتروّى مليًّا في حسنها وبهائها وكثرة فوائدها ونموذجاتها وخيراتها فيرغّب الارادة فيها *

وهذا نفسهُ يعملهُ التامّل اذ ان الاعتبارات التي يتاملها الانسان من شانها ان تُقنع العقل بالحقائق التي ضمنها وتحملهُ على استحسانها فيقدّمها للارادة بهذهِ هيئتها

الحسنة ويرغّبها فيها فتميل اذ ذاك الارادة اليها وتصمّم على العمل بموجبها فتصدر المقاصد الصالحة والعزائم الجيدة *

فينجم ممّا تقدّم انهُ ينبغي لكل انسان يرغب تماماً في خلاص نفسهِ وتقدّمهِ الروحيّ ان يستعمل التأمّل ويفضّلهُ على سائر رياضاتهِ التقويّة الاختياريّة ويخصّص لهُ كلّ يوم اقلّ ما يكون ربع ساعة . وقلتُ كلّ يوم لان من اراد ان تكون ارادتهُ نشيطة في افعالها ثابتة في مقاصدها ينبغي لهُ ان لا يكفّ عن انارة العقل بحقائق الدين والاداب المسيحية . ولمّا كان المتأمّل يستقصي مرارًا في طلب كتب نفيسة جليلة ذات عبارات مؤثرة ومعانٍ تنبعث منها روائح التقوى والورع فلتقرّ عينهُ بهذهِ التأمّلات التي وجدتها وسوف يجدها هو ايضاً طبق المرام . لاسيما اذا اعتبرنا انها مرتبة على افضل واحسن موضوع للتأمل ألا وهو حياة ربنا

ومخلصنا يسوع المسيح منذ مجيئهِ الى هذا العالم الى زمان مضيهِ الى الاب وارسالهِ روحهُ القدّوس *

فاقبل ايّها المؤمن الورع هذهِ التاملّات التقويّة واغتذِ بها كلّ يوم اغتذاءك بالخبز الارضي فانها وعمر الحقّ تغنيك عن سواها ان احسنتَ التروّي بجليل معانيها . ولا تكتفِ بان تقرأها مرّة او مرّتين على سبيل التنقيب والفضول بل أَعد قراءتها مرارًا عديدة مُنعمًا النظر في معانيها ففي مثل هذهِ الاعادة افادة *

تنبيه

ان هذا المجلّد هو الرابع في الفرنسية وقد جعلناهُ ثالثًا في العربيّة لما لهُ من كبير علاقة مع المجلّدين الاولَين *

MÉDITATIONS

SUR

LES PRINCIPEAUX MYSTÈRES

DE N. S. JÉSUS-CHRIST

كتاب

التاملات الشهية في اجل الاسرار الالهية

وهو

الكتاب السابع

من منتخَبات الموقّر توما الكنبيسيّ

الباب الاوّل

في اسرار الفرح (لزمان المجيء)

التأمّل الاوّل

في شوق الانبياء وفي الاستعداد بتقوى لزمان مجيء يسوع المسيح

وياتي المشتهى لجميع الامم (مجيء ٢ : ٨)

١ : انصتوا واسمعوا يا جميع المسيحيين المؤمنين بالرب الوحيد ان ما جاء في الانبياء عن يسوع المسيح . نعم يجدر بنا في هذا زمان مجيء ربنا المقدّس ان نتذكر على الخصوص النبوّات العائدة الى سرّ تجسّد يسوع المسيح : ولهذا يُتلى كل يوم على مسامعنا جهراً ما كتبته الانبياء القديسون بخصوص المسيح لكيما باستماعنا لكلامهم تزداد عواطف حبنا للكلمة المتجسّد تأججاً *

ليت شعري ايّ اشواق كانت تسعر قلب الآباء والانبياء القديسين عند مجرّد تفكرهم في الوعد بمجيء المخلّص . فلنخجل نحن الذين وُجدنا بعد ظهور المسيح وعقبنا سرّ تجسّدهِ واشواقنا دون اشواق اولئك الآباء حرارة . اجل ان اشواقهم كانت تضطرم كلّ الاضطرام بمجرّد فكرهم بالكلمة الموعود بهِ *

ان ابراهيم ابا جميع المؤمنين ذاب شوقًا الى مشاهدة يوم المسيح الذي كان قريبًا ان يولد من صلبهِ كما راى ذلك بعين الوحي وابتهج كلّ الابتهاج لرجائهِ الوطيد بميلادهِ المقبل . وهكذا كثيرون غيرهُ من الابرار الاوّلين لما كشف لهم روح القدس عن مجيء المسيح شعروا غالبًا باججج تلك الاشواق نفسها وكانوا يطلبون بالحاح وباقرب اوان مشاهدة كمال ذاك السرّ العظيم الذي نرى اليوم حقيقتهُ بفرح كما صرّح لنا بذلك الربّ يسوع بقولهِ لتلاميذهِ مرّة بعد مرّة على الارض : * ان انبياء

كثيرين وملوكًا اشتهوا ان ينظروا ما نظرتم انتم فلم ينظروا» (لو ١٠ : ٢٤)*

٢ : فيظهر للعاقل من ثم ان من لم يردّد في فكرهِ ورغبة قلبهِ عظم الوهيّة سرّ التجسّد وعظم الاحسان الذي احسن بهِ الينا المسيح بتانّسهِ لاجلنا فهو قليل المحبة لهُ . ومع ذلك فالرب المنّان يسرّ عادةً بمنحهِ للمتأملين اسرارهُ نعمة العبادة . كيف لا وهو الذي جاء الى هذا العالم ليفيض فيهِ بركاتهِ . فالمسيح حلوٌ وذكرهُ عذب ولا ريب ان النفوس التي تحبهُ وتنشط في عبادتهِ تجد فيهِ مواضيع تامل خصبة واسعة شهية مقدّسة لا يشاهد فيها المتهاونون والفاترون نوراً ولا يذوقون لها طعمًا . لان من لا يطلب النروّي في اسرار يسوع بتواضع ورغبة لا يستحق ادراكها . وعلى هذا كان الرب يسوع يقول لتلاميذه الاطهار: «لكم أُعطي علم سرائر ملكوت الله . فاما الباقون فبامثال .» (لو ٨ : ١٠)*

٢ : فمحبّة يسوع تجتذب المحبّين له اجتذاباً شديداً الى الاقنيات بافاويلهِ الصادرة من فمهِ بطلاوة تفوق العسل حلاوةً وبالهذ بذ في اعمال ناسوتهِ الالهيّة تلك التي لا تسعنا الازمنة برمتها لتثمّنها حق تثمينها *

وقد اعتادت هذهِ النفوس الالتجاء في جميع احتياجاتها وسائر امورها الى يسوع صديقها الحبيب ومعزّيها الامين . لانهُ هو مصدر كلّ نعمةٍ وفضيلة ويقدر بكلمة بل باشارة واحدة ان يردّ الى النظام ما خرج عنهُ *

وعليهِ فانّ تلك النفوس تتعزّى بيسوع على انواع مختلفة وكلّ من يلتجئ اليهِ نظيرها بعبادة وتواضع يَعُد غالبًا بانوارٍ عظيمة تنير عقلهُ . وكلّما اشتدّت علاقات حبّهِ لهُ تعالى ارتفع بافتقاداتهِ الى انخطافاتٍ سامية . فلنبذلنّ اذن كلّ مجهودنا بان نقضي حسناً هذهِ الايام التقويّة وليهذّ باطننا دائمًا بفكرٍ مفيد في الشريعة

والانبياء وشوق الاباء الاولين وغور الاسرار السماوية والوحي المُقبل وخصوصاً في انجاز المواعيد كافةً *

٤ : وينبغي لنا ان لا نملّ ولا نكلّ من الصلاة لكي تشتدّ فينا محبة يسوع المسيح ونُعطى ادراك الامور الروحيّة والاقوال النبويّة فنتخرّج هكذا في معرفة ابن الله ونزداد نموًّا في فضائل من ارتضى ان يتأنّس لاجل خلاصنا *

بماذا تحتجّين يا نفسي ان اهملتِ التفكّر بنعمة عظيمة وايّ عِظَم وبماذا تجيبين يسوع يوم الحساب ان كفرتِ الآن باحسانات كثيرة وناهيكِ من كثرتها التي تميزك عن شعوب وأُمم عديدة وتخوّلك الفضل عليهم وايّ فضل *

وحقيقةً كم من الأُمام الذين يجهلون بعدُ المسيح ولم يسمعوا قطّ من يكلّمهم عنهُ وكم من الذين احتقروهُ ولم يومنوا بهِ اما انتِ فقد أُعطيتِ لا فقط ان تومني

بهِ وتسمعي عنهُ اشياءَ كثيرة بل ان تقراي وتفهمي ما كُتب ونُبِّئ بهِ عن يسوع المسيح . فقومي اذن بشكر الله على احساناتٍ هذهِ اوصافها وقد ابداها لكِ . واعكفي منبصرة في هذهِ الاعمال الالهيّة . اجل ان كلّ ما كُتب وقيل عن المسيح هو مملوء روحًا وحقًّا وحلاوةً وحبًّا . فلا تنقصنا اذن المواد للتعبد ولا يعوزنا الوقت للتامل *

٥ : ان كتب القديسين وخطبهم عديدة فصيحة وقد رتّب اباؤُنا بكمال الترتيب كلّ ما يقتضي لتادية الفروض الالهيّة . فكيف نقول يا هذا اني لا اقدر ان احسن التامل وقد أُعدّت اشياءَ كثيرة لاجل تعزية جميع المومنين . ان الشتاءَ نفسهُ يلائم جدًّا التعبد والبلوغ الى الاتحاد بالربّ يسوع لان البرد لا يطفئ سعير الحبّ الباطن ولا يمنع احيجهُ والليالي تسوّغ لنا بطولها اطالة صلواتنا وترانيلنا . بل حتى اضطراب

الجوّ والعواصف والجليد تمنعنا عن الخروج وتدعونا الى الاختلاء والتامّل . وكأنّا بالكلّ يقول لنا بلسان حالهِ : ليمكث كلّ منّا بزاويتهِ منكبًّا ليلاً ونهارًا على التفكّر بيسوع المسيح لا غير . ولا يعبرنّ سدّة دارهِ لانّ الوقت لا يجوّز ذلك بل ليصنعنّ السبت الروحي معدًّا للربّ في نفسهِ منزلاً حسنًا لائقًا بهِ . لانّ الفكر يكون حرًّا في الباطن قادرًا على تامل الاشياء الالهية بقدر ما تكون الحواس الخارجة منتظمة ومصونة فكانّهُ لم يعد يبقى اذ ذاك في الانسان سوى نعمة وقوّة الروح القدس الذي بدونهِ تشقى حياتنا وتذهب مساعينا كلّها ادراج الرياح . لكنّنا بمعيّتهِ لا نلبث ان نرتقي الى درجة عليا . وهذا حسب المحبّ وان كان في العلوم قاصرًا بيد ان المبتدىء يحتاج الى الروح ليفهم اذ ان بدونهِ لا تنفع العلوم ولا تلذّ الصلوة *

٦ : فاجتهد اذن بان تزيد عبادتك في هذا

زمان مجيء الرب الكلي قداسةً . وخصوصًا لما ترتّل الكنيسة (الرومانية) هذه الانتفونا التي بدؤُها : « ايتها الحكمة » فيجب وقتئذٍ على القلب والنفس ان يرتقيا الى يسوع المسيح باعظم مودّة لانّ مجيئهُ هو موضوع اشواق امّنا الكنيسة المقدّسة *

ان ذاك صراخ الانبياء الابرار اعني بهِ : « ايّتها الحكمة » يحاكي حقيقةً صراخ كلّ نفس مؤمنة شديدة رغبتها عظيمة مودّتها تلتمس قدوم المسيح فكانها تهتف بين صلواتها اللفظية قائلة : يا يسوع الصالح والمحبوب في الغاية يا حكمة الاب الحقيقية الازلية الذي خلقنا بنوع عجيب هلمّ الان الى اولادك الساقطين وخلصهم بموجب التدبير الذي دبرتهُ بنوع اعجب ايضًا . هلمّ افتقدنا في سجن جسدنا بولادتك سالمًا من فساد الجسد الاصلي لتخلص مختاريك الذين يثقّل عليهم وقر الخطايا ويحزنهم هول الموت اي حزن . هلمّ أنر ظلمات هذا

العالم وطهّر الضمائر المعتمة لكي نُعتق من قيود الخطية فنفرح برحمتك ولكي ننهض بنعمتك فنتعزّى برجاء الخيرات الابدية بواسطتك يا يسوع المسيح نور النفس الحقيقي والمولود من الاب قبل كل الدهور. آمين *

التأمّل الثاني

في انهُ ينبغي لنا لقبول الملك السماوي ان نذهب للقائهِ

قولوا لابنة صهيون . ها هوذا ملكِك ياتيكِ (اشع ٦٢: ١١)

١ : ان الله تعالى اذ كلّم الآباء والانبياء في عابر الازمنة سبق فارسل شهوداً كثيرين يشهدون بمجيئهِ واليوم ايضاً يبشّر كل نفس مؤمنة بقدومهِ بالفاظ تكاد تضارع الفاظ الانبياء فيقول : ايها الروحانيون

المتصفون بروح النبوّة وانتم ايضاً الذين تتلون النبوّات وتعرفون بالكتاب قولوا للنفس المنتظرة مجيئي بغاية الرغبة ان تفتح اعين ايمانها فينجلي لها حضوري للوقت لانّ ما اطلبهُ هو نفس ترجو رويتي وتفكّر فيّ غالباً واني لا ازال اوحي الى هذه النفس بان لا تنعس نعاس الضجر لكن تستيقظ وتقوم وتنتظر *

فلتصلّ اذن ولتتق اليّ ولا تمل . لتقرأ الكتب المنزلة لها السماء ولتنعم فيها النظر غالباً . لتُروّح قلبها بقراءتها وتتسبّل الى زمان مجيئي فهاءنذا آتٍ ولا ابطؤ *

اني قد اخّرت مجيئي زماناً طويلاً ولم اشأ ان آتي فجأة ولذا ارسلت امامي رُسلاً عديدة فاعلنت غالباً بواسطتهم ارادتي واوامري لأُثير الشوق وازيد فرح قدومي بهوراً وعظمة *

٢ : لعمري اذا اقتضى لملك عظيم ان يقدم الى محلّ ما تراهُ يُنتظر فيهِ برغبة شديدة عظيمة . وعليهِ

فمن يتوق اليّ توقاناً شديداً يزداد فرحاً بحضوري عند قدومي اليهِ . غير ان محبّ العالم لا يستطيع ان يتوق اليّ . واما من يستهين بكلّ تسليات العالم فيجمع فكرهُ وحواسهُ متجنّباً طيش القلب راغباً في الاشياء الباقية آنفاً من الاشياء الفانية فهذا يعجّل باشواقهِ وصلواتهِ يوم زيارتي وساعة قدومي وحضوري المجيد ويهتف قائلاً : هلمّ ايها الربّ زرني بسلام لكي افرح امامك من كلّ قلبي . هلمّ يا رغيبة قلبي ونور عيني وأمني *

انت رجائي يا رجاء اسرائيل . بك رجوت فلا تُخزني . لاني اليك رفعت نفسي بشوقٍ . اني سأُظهر عاجلاً واجلي عن ذاتي لهذه النفس التي تتوق اليّ على هذا الوجه وتطلبني يوماً فيوماً : لاني انا الربّ الاهها المتكلّم بلسان الانبياء والى اليوم اكلّم الجميع . غير اني اكلّم بالأخصّ اصدقائي الأُمناء ولاسيّما الذي يحبّني منهم ارقّ حبّ ويتوق الى ان يقبلني ويدخلني منزلهُ

باعظم احترام . هاءنذا حاضرٌ يقول الربّ وقد تمّت ايامي فلا ابطؤ بعد . اني ساكمّل كلامي وانجز وعدي ولا أُمدّ شوق النفس . فما طلبتهُ يكون وما تاقت اليهِ يتمّ ويكمل : « اني انا هو المتكلّم . هاءنذا حاضرٌ » (اشع ٥٢ : ٦) *

٢ : فافرحي وتهلّلي يا نفسا مومنةً لان هاهوذا ملكُكِ ياتيكِ من السماء وهو الرب الاهك وخالقك وفاديكِ الذي انتظرتهِ زمنًا طويلاً ونفتِ اليهِ بحرارة وها انهُ الآن مستعدٌ لياتيكِ فلا تخافي يا بنت صهيون . ها هوذا ملكُكِ ياتي . ها هوذا السماء التي ينزل منها . والعالم الذي يدخلهُ *

ها هوذا شريعة النار في يمينهِ والغنى والمجد في يسارهِ . ها هوذا الملائكة ورؤساء الملائكة يحفّون حولهُ . والانبياء يتقدّمونهُ والرسل يصحبونهُ وافواج القدّيسين الكثيري العدد يتبعونهُ . انظري الى عظمة الآتي .

فأمامهُ تتسارع طغمة السلاطين . وجميع قوّات السماء تبادر الى اتباعهِ *

ثمّ اعتبري انهُ ياتي بالوداعة والحلم والفقر والتواضع وهذه هي القاب المملكة البشريّة للعتيد ان يدين العالم بعدلهِ *

طوبى للعيون التي تبصر هذه الاشياء ونتأمل لبنيانها اعمال الملك الابدي . لانّها لا ترى في تلك الاعمال شيئًا من اُبّهة هذا العالم فلا تجد غير تواضع وحلم في مجيء ملك ناهيك بهِ من ملك . فطوبى لكلّ من لهُ عيون الفهم الروحي ويبصر نور الحقّ الازلي بنور الايمان *

٤ : ان الجميع حتى الوثنيين انفسهم وغير المومنين يشاهدون هذا العالم المنظور باعين الجسد اما خالق العالم غير المنظور فلا يراهُ غير تلاميذ المسيح المحقّين والمحبّين لهُ من كلّ قلبهم وذلك بعيون العقل ليس

الاّ . وبالحقيقة ان من يومن بيسوع المسيح يراهُ بالروح ومن يحبهُ بحرارة يملكهُ *

فعلى هذا الوجه كان يراهُ الآباء القديسون والانبياء الاولون الذين انبأوا بمجيئهُ قبل حدوثهِ بكثير وتنبأوا عنهُ نبوّات عديدة لان الانبياء كانوا يُدعون في غابر الزمان بُصَراء لانهم كانوا يبصرون سلفاً ذاك الذي كان يجهلهُ غيرهم . وكانوا يجتهدون بافاويلهم وكتاباتهم ان يعرّفوا بهِ عامّة الناس *

فعلى هذا المنوال نرى نحن ايضاً يسوع في الباطن نحن الذين اتينا الى الايمان بعد التجسّد . لان كلّ ما نسمعهُ ونقراهُ عنهُ نحفظهُ في اذهاننا حفظاً ثابتاً . وما تنبأت بهِ الانبياء بصدقٍ وايّدتهُ الرسل بثباتٍ وجلدٍ نعترف بهِ ونعظّمهُ ونذيعهُ *

فطوبى اذاً للعيون التي لم ترَ المسيح في جسدهِ ومع ذلك تومن بهِ بامانة وتكرّمهُ بعبادة وتحبهُ بعفاف

وتتوق الى قبولهِ بحرارة *

٥ * ها هوذا ملكنا ياتي من السمآء فهلّموا نذهب للقائهِ بفرحٍ ونقبّلهُ بقبلاتٍ تقويةً . لتفرح السموات اي محبّوا التأمل كلّ الحبّ ولتبتهج الارض طرباً اي السذّج محبّوا العيشة في الاعمال امام وجه الربّ لانهُ ياتي . نعم ياتي ليخلّصنا ويهبنا ذاتهُ . ابتهجي ايتها الجبال واطلقي لسانكِ بالتسبيح . بثّوا عذوبة اقاويلكم ايها المعلّمون الكرام . لتفض التلال حليباً وعسلاً لتسلية جميعنا الروحيّة . اضربوا في البوق في صهيون وليستيقظ الفاترون من خدر فتورهم ليجتمع المتفرقون وليتشجّع الجبناء . لينعزّ الحزانى ولينتصب المرضى . ليجتمع الجميع وليسارع كلّ واحد الى ترك منزلهِ لانهُ قد قرب اليوم العظيم لاسرائيل . يوم الرب المقدّس . يوم عيد الملك الابدي *

افرحي يا اورشليم واجتمعوا يا جميع المومنين

المحبّين ليسوع المسيح بهجةِ كلّ من يحبّهُ . لانهُ لن يظهر في الضوضاء بأبّهة باهرة لكنكم ترونهُ في الباطن بروح الحلم والوداعة . فلتفرح اذن جميع الشعوب والقبائل والالسن ولتتهيأ لقدومهِ *

اما انتِ ايتها النفس الورِعة . يا بنت صهيون الكلية الانعطاف الى الاهك فبكِ خاصةً يليق الفرح نعم اليكِ يوجّه الربّ كلامهُ بلسان نبيهِ واياكِ يامر امرًا خصوصيًّا . انهُ يدعوكِ باسمكِ دعوةً حبّية لكي تسمعي وتشاهدي من هو هذا القريب ان ياتي اليكِ . فها هوذا ملكك ياتيكِ . هوذا ملككِ . فليس هو ملكًا ارضيًّا زمنيًّا مائتًا لكنهُ سماويٌّ ازليٌّ غير مائت . وياتي لا ليملك في العالم لكن ليخلّص العالم بدمهِ . انهُ ملككِ لا ملك العرب او الرومانيّين . لكن ملك الملوك وسيد جميع السادات . بهِ يملك الملوك في العالم وبدونهِ لا يحوز احدٌ اكليل المجد الابدي . ان هذا

الملك ملك السماء ولم يات ليتملك على الارض لكن ليُعطي ملكوت السماوات . فمن اراد ان يخدمهُ اشركهُ في ملكهِ ومن رفض الخضوع لهُ تكبّرًا طرحهُ خارجًا *

هوذا ملكك الذي تتوقين اليهِ وتحبينهُ وتومنين وترجين بهِ . انهُ حقًّا ملك عام على جميع الخلائق وهو ملككِ الخاصّ لحبهِ لكِ كما انهُ عروسكِ الخصوصي وصديقكِ الودود . اجل انهُ خاصتكِ لانهُ منتبه عليكِ اعظم انتباهٍ . ولان حراستهُ لكِ ذات فاعلية كبرى ووداده احنّ وافتراقهُ اشدّ بحيث يسوغ لكِ ان تقولي بكلّ صواب : « ملكي والهي . » لانهُ احبّكِ منذ الازل والآن ينحدر من السماء كرسي مجدهِ ليخلّيكِ ويخلّصكِ . وان اردتِ ان تطلبي فيهِ مجدكِ فلا اعلم بالحقيقة كيف يتيسر لكِ ان تحزني او تيأسي *

٦ : انهُ حقًّا ملك جميع الاشياء ومنظمها . وما صنعتهُ قدرتهُ تدبّرهُ حكمتهُ . بحيث يجب علينا ان

نسميهُ بكلّ صواب ملك الكلّ وسيدهم. وهو مع ذلك ملكٌ لنعمة مواهبهِ الخصوصيّة. لهُ تخضع السماء والارض وهو يدبر بقدرتهِ كلّ خليقة ويرتّب بحكمتهِ جميع الاشياء. سلطتهُ لا يقاومها احد. وقدرتهُ لا تزال مع حكمتهِ ثابتتين فيهِ وقد صنع كلّ شيءٍ وليس لعظمتهِ حدّ *

فيا ما اجلّهُ وما اعظمهُ بالنسبة الى جميع الملوك والامراء. وهو الذي عنهُ قال المرتّل في مزاميرهِ: « ان الله هو ملكي قبل الدهور صانع الخلاص في وسط الارض » (مز ٧٣ : ١٢) *

انهُ يأتي. نعم يأتي لا بحلّة من الارجوان والكتان الناعم يتلألأ فيها الذهب والفضة. ولا على خيل مجمّلة بعُددٍ فاخرة. او بشعار يستلفت الانظار ولا بصوت البوق والقيثار. لكن بالتواضع والفقر والوداعة والمحبة لكي يحبّهُ الناس احسن من ان يخافوهُ

ولكي يجذب اليهِ الخطاة احسن من ان يدفعهم عنهُ *

٧ : ولكن لماذا ياتي؟ انهُ ياتي بحبهِ المفرط الذي احبكِ بهِ ليخبي ما كان هالكًا . انهُ ياتي من اجل احتياجاتكِ وضعفكِ المتفاقم من كلّ جهة . انهُ ياتي ليخلّصكِ من خطاياكِ ويطهّركِ بسفكهِ دمهُ الكريم . انهُ ياتي ليبدّد جهلكِ ويريكِ طريق الحقّ . انهُ ياتي ليساعد ضعفكِ ويعلمكِ الصبر على الشدّة . انهُ ياتي ليقلع منكِ حبكِ المنحرف للارضيّات ويرفعكِ الى محبّة السماويّات . انهُ ياتي ليعلّم الفضائل ويبيد الرذائل . انهُ ياتي ليفيض نعمتهُ ويفرّح بعذوبة تسلياتهِ السماوية . انهُ ياتي ليملأكِ من جميع الخيرات وينزع منكِ كلّ الشرور . انهُ ياتي ليهب لكِ الغبطة الابديّة ويحتمل لاجلكِ الشدائد الزمنيّة . انهُ ياتي ليملّككِ كلّ مالهُ ويهب لكِ ذاتهُ فضلاً عن جميع هذهِ الخيرات لتتنعمي بهِ الى الابد *

اجل انهُ ياتي بذاتهِ قابلاً عليهِ النصب والالم لكي

تحظي انتِ بهِ الى الابد . انهُ ياتي فقيراً لتصيري انتِ غنيّة وياتي منفياً لتملكي انتِ معهُ . انهُ ياتي ليكون طريقاً للضالّ وحقيقةً للجاهل . وحياةً للميت ونوراً للأعمى وطبيباً للمرضى ومعزّياً للكئيب ونجاةً للمشجوب ومشيراً للمخدوع وخلاصاً لقاطع الرجاء . فلهذا ياتي وهذا ما وهبهُ لكِ بمجيئهِ المفيد للخلاص *

٨ : انهُ لم يرسل ملاكاً ولا رئيس ملائكة ولا اباً من الآباء الاوّلين ولا نبياً . لكنهُ جاء بذاتهِ هو ملك الملائكة ومعلّم الانبياء ليخلّصكِ . لانهُ هو نفسهُ الربّ الهك الذي صنعكِ *

لعمري ان جميع الملوك والانبياء الذين كانوا قبلهُ لم يقدروا على تخليص احدٍ من ايدي الموت ولا على ارشادهِ الى الحيوة الابديّة . اما هذا الملك القدير العظيم في جميع القرون فسوف ينجّي شعبهُ من سلطة الموت ويحلّ قيود الجحيم ويقود مختاريهِ الى الفردوس *

٩ : انكِ لو عرفتِ حسناً واعتبرتِ حقّ الاعتبار من هو هذا ملك المجد وما هي عظمتهُ لتفتّحت ابواب قلبكِ برغبة عظيمة وادخلتِ عندكِ ملك المجد الابدي. لانهُ ينبغي لكِ ان تقبليهِ بفرح جزيل وكرامة سامية واستعداد جليل . فلو قال لكِ احد ملوك الارض او امرائهِ : اني آتٍ اليكِ غداً . فهيئي لي منزلاً. اني اريد ان احلّ في بيتكِ. فبايّ اجتهاد تجتهدين وايّ ماخذ ياخذ منكِ العجب . والحال ان ملك السماء يقول لكِ اليوم بلسان نبيّهِ : « تأهّبي يا اسرائيل لزيارة الهك لاني آتي واحل في مسكنك » فونّري اذن فراش قلبكِ لتضيفي عليكِ هذا الضيف لانهُ لا يريد فقط ان ياتي اليكِ بل وان يسكن فيكِ ايضاً ويستريح استراحة طيّبة كما في فراشهِ العرسي *

طوبى للنفس التي تستحق ان تضيف عليها ضيفاً ناهيكِ بهِ من ضيف لان الذي لا تستحق جميع

الخلائق ان تحويهُ تجتذبهُ هي الى خفايا قلبها بحرارة حبّها اجتذاباً تذوق بهِ في الباطن راحةً تعظم بها سعادتها بقدر تجرّد تلك النفس من الالتذاذ بكلّ شيء ظاهرٍ. نعم طوبى لتلك النفس التي يرتضي الملك المتعالي ربّ جميع الملوك ان يحلّ فيها من العلاء لا لكي يدينها او يخيفها بل ليزورها ويسلّيها بحنوّهِ تسليتهُ لنفسٍ يعرفها حقّ المعرفة وقد اختارها للسعادة والغبطة *

فهكذا ياتي الملك الحلو وداعةً ليفتقد ويعزّي جميع الباكين في صهيون ويمنح السلام لسكان الارض ويؤجّل الحكم المهول ويوسع رحمتهُ ويغفر للخطاة ويقبل التائبين ويهب النعمة لكلّ واحد ويعطي في آخر الامر المجد الابدي لجميع الذين ينتظرونهُ للفوز بالخلاص . آمين *

التأمّل الثالث

في ولادة يسوع المسيح — وفي اعياد النفس (١)

«ان النور جاء الى العالم» (يو ٣ : ١٩)

١ : ايها الاب القدير اسألك ان تساعدني لاجد حسب رغبة قلبي في عظمة هذا يوم عيد بفلك الحبيب ربّنا يسوع المسيح موضوع تأمّل شهيّ نقيّ يحمل جبانتي على العبادة وتأدية الشكر . انر قلبي بنور حكمتك الغير المنظور يا من انار هذه الليلة الكلية القداسة انارةً تامّة بطلوع النور الحقيقي وامر ان يُحتفل بهذا اليوم العظيم بعيد مملوء فرحاً وحبوراً . فلا يحلو بعينيّ فرحٌ ولا عيدٌ ان لم تُنِر اوّلاً عقلي حتى اذا ما خلص من شغب الرذائل المظلم يخطف في تأملهِ في عيدٍ هذه عظمتهُ *

(١) ان هذا التامل يوافق جميع الاعياد *

يا لعيد سعيد فيهِ يشعر القلب بالراحة والسلام وفيهِ تدعو انت النفس الى الشبع التامّ من مآدبك الروحيّة . لأنّ العيد الذي لا يحتفل بهِ قلبي لا اعدّهُ عيدًا . ولهذا تقام الاعياد غالبًا باحتفال ظاهر لكي تحتفل بها النفس باعظم لذّة واوفر انبساط . لأن الاعياد الظاهرة تحثّ على الباطنة وكأنّها تشير الى الافراح الابديّة . فإذا اتّفق انسان داخلي وارتبط برباطات الوفاق ومبادلة الافراح مع الاعياد الخارجة فلم تعد لي تلك الاعياد اعيادًا بسيطة بل تكون من الاعياد ذات الدرجة الثانية لانّ ما يصنع في الظاهر يتمّ باعظم قداسة في الباطن *

٢ : ولمَ انعت تلك الاعياد بذوات الدرجة الثانية وهي مع ذلك من الدرجة الاولى لا بل وهي من الدرجة الاولى الكبيرة [1] والنفس المتورّعة

(١) اعلم زيادةً في الايضاح ان في اعياد الكنيسة

الروحانيَّة تدرك ذلك حقّ ادراكهِ . تلك التي تحتفل عادةً بهذهِ الايام بالروح والحقّ . لان الانسان الروحاني « يفحص كلّ شيء » (١ قور ٢ : ١٠) ويعرف اعظم التغاير الموجود بين العيد الباطني والخارجي كم يفوق هذا ذاك بفرح خصوصي . اجل انهُ يعرف ذلك بخبرة حسنة طيّبة كيف لا والرب يسوع المسيح يرتضي ان ياتي اليهِ ويتجلّى لهُ في هذا يوم العيد *

وبالحقيقة ان الاعياد الكبيرة يُحتفل بها اكرامًا ليسوع المسيح نفسهُ فسقيًا للنفس التي يأتي اليها

مراتب . فمنها الاعياد ذوات الدرجة الثالثة وهي البسيطة التي كثيرًا ما لا توصي الكنيسة اولادها جهارًا بذكرها كعيد مار ميلبس مثلاً . ومنها الاعياد ذوات الدرجة الثانية وهي جميع التذكارات على سبيل التقريب . ومنها الاعياد ذوات الدرجة الاولى الصغيرة وهذه الاعياد منها احتفالية ومنها غير احتفالية . ومنها اخيرًا الاعياد ذوات الدرجة الاولى الكبيرة وهي اعظم الاعياد وكلها احتفالية كعيد الميلاد (المترجم) *

يسوع ويملأها غبطة روحيةٍ . وعلى ظنّي ان النفس لا تنجذب دائمًا الى الله بعاطفة واحدة من عواطف العبادة وبتلك العاطفة نفسها . ولا يزورها الحبيب بوجهٍ واحد . وعليهِ يمكننا ان نقدّر كما يجب اختلاف الاعياد بموجب عظم او صغر احسان زيارات ذاك الحبيب . بحيث ان العيد يصبح في الدرجة الثانية للنفس حينما يبتهج باطن الانسان وظاهرهُ على السواء بالاله الحيّ كما يقول داود النبي (مز ٨٤ : ٢) بشرط ان يكون ذاك السرور العظيم المفاض في القلب يطلب التدفّق باقوال وحركات خارجيّة ويطيب للنفس الفرح في الرب باناشيد والحان تقويّة*

والحالة هذهِ ان العيد يكون من المرتبة الثانية اذا كانت سكرة الانسان الباطن عظيمة ولذّة الانسان الظاهر محسوسة بحيث ان الضعف البشري لا يمكنهُ ان يسعها ويحتملها لشدّة حبهِ . فليس بوسع الالفاظ

البشريَّة ان تعرب عمَّا تشعر بهِ النفس في باطنها حينما يزورها الله في ذاك العيد البهيج . ولكن ينبغي لنا ان نحجب ببرقع السكوت احساناتٍ هذِ اوصافها لمَّا ينعم الله علينا بان نشعر بمثلها . ومن احسن العلم بها في الخلوة والسكوت لا يسوغ لهُ ان يتفاوض عنها الاّ مع الله تعالى وذلك بخفية . لانهُ يجب ان تصمت كلّ خليقة وقتما يكلّم الله النفس كلاماً يفوق ادراك العقل . فيا ما احسن ما تتعلَّمهُ النفس اذ تتفاوض هكذا مع الله وحدهُ *

فيا ايها الحقّ المعلّم . يا ما اسرع وما اكمل اعتناد من تُظهر لهُ نفسك . ففي هذا العيد تنكشف موائد المذبح وتصمد ذخائر القديسين ويصرّح للنفس المحبَّة بخفايا الكتاب . وتُعلن اسرار الوطن السماوي وحالة القدّيسين والمكافآت الابديَّة وفي ذلك تعزية النفس الخصوصيَّة *

٣ : فيا لعيد جليل بهيّ لا يُعطى الاحتفال
بهِ الاّ لقليلٍ من الناس . اما المولعون بالدنيا فهم
بعيدون عن هذهِ الحفلات المقدّسة اولئك الذين
لا يذوقون سوى ما كان ارضيًّا ولا يرون سوى ما
كان ظاهرًا ويعدّون جهالة بل شبه لاشيء كلّ ما ليس
لهُ ظواهر خارجية فتانة. وكثيرًا ما ياخذهم العجب
من كون الصالحين يقدرون على الاتحاد بالله والامساك
عن الملاذّ البدنية . لانهم يجهلون ايّ تعزية باطنة
يذوق من يكفر بجميع افراح هذا العالم حبًّا بالله .
نعم انهم يجهلون ذلك ولا يعرفون شيئًا منهُ لحبهم
وتتبعهم لظواهر الاشياء لا غير *

٤ : ولكن متى تحتفل النفس بعيدٍ وسيم ذي
درجة اولى فيا حبّذا لو قيل لي ذلك واقف على
حقيقتهِ اذا امكن قول ما كان سرًّا غامضًا في الغاية
لانشرحهُ مقدّمة من المقدّمات المنطقيّة. والحالة هذه

فاذا اختُطفت النفس مرارًا بالروح وتغاضت عن كلّ ما يحدق بها حتى ذاتها وامتلأت من فكر الله فقط . واذا خرجت من حيز الاشكال الجسدية وغاصت في لجّة النور الالهي بتاملها الاشياء الابدية . فلا ريب انها تقيم اذ ذاك عيدًا احتفاليًّا . كيف لا وقد انارتها الشمس الازليّة باشعتها فارتفعت فوق كلّ خليقةٍ ارتفاعًا مجيدًا في الغاية . ولكن من الظاهر ان ذلك كلّهُ يتعلّق بمجد السعادة الابديّة اكثر مما بتعس الحيوة الحاضرة . فلا يوجد اذن الآن سوى اسم عيد احتفالي وذكرهُ دون حقيقتهِ . لان بهاءَهُ التام مذخورٌ للمقدّيسين في السماء *

فيا عيد الاعياد الذي نجتمع فيهِ الملائكة والبشر ليسجدوا معًا الاله الواحد في ثلاثة اقانيم ليت شعري باي عظمة يرتلون واي فرح عذب يفرحون في ذاك المقرّ السعيد حيث لا يزالون يعاينون الله

معاينةً جليّةً ويتبصّرون فيهِ تبصّراً في غبطةٍ . ويلاه
ان ذكر هذا الحبور وذاك الاحتفال السماوي الابدي
هو الذي يجعل حقيقيًّا كلّ عيد من الاعياد الحاضر
المبهجة تمجّهُ الاسماع *

٥ : فاذًا كلّ مرّة تقام الاعياد باحتفال على
الارض ينبغي لنا ان نتوق ونرتفع بجميع عواطف
عبادتنا الى ذاك العيد الاحتفالي الابدي ذي العظمة
الغير الموصوفة والغير المدركة . ومن ثمّ فان اعيادنا
هي بالحري شبه مقدّمة لذلك العيد الابدي لا
اعياد حقيقية . بيد انها تبتدئ هنا بنور الايمان وتكمّل
في السماء بنور المجد . فهنالك الملائكة تسبح تسابيحها
الجليلة والانفس القدسيّة تغنّي بنغمة لا نغمة اطرب منها
هنالك الجميع يفرحون في حضرة الخالق باتحاد تامّ .
فاذا أُعطينا مراراً الشعور بقليل من تلك السعادة .
فليس ذلك بشيءٍ زهيد *

من ذا الذي لا تسرّهُ الاقامة مع زمر الملائكة
لمنشدين الاناشيد وبمكانٍ لايوجد فيهِ بلبلة ولا طيش
شتّت ولا شغل مشغل ولا اضطرار ملزم ولا محبّة
ديئة ولامخيلة منحرفة ولا داعٍ للقلق والتجربة ولا اهمال
لاخجل ولا تعب ولا ضجر ولا نصب لكن سلامة وطمانينة
امةٌ وفرح سامٍ وعذوبة دائمة واتحاد غير منفصل
ضياء الهيّ وسعادة كاملة وامن تام*

٦ : فيا ما اقصر وما اقل ما نفعلهُ في حفلاتنا
ا ما انقص وما اظلم ما نحتفل بهِ اذ اننا ما دمنا محاطين
ظلمات فسادنا حاملين جسد الموت فلا نكاد نفهم
يئاً من النور الدائم فهماً صريحاً واذا فهمناهُ فيكون
لك بعقل محصور لان حفلاتنا تكاد تنتهي بعد ليلٍ
نهار اذ ان ضعفنا لا يستطيع ان يقيم العبادة زمناً
طويلاً*

ويا حبذا لو قضينا معظم العيد في اناشيد

روحيّة وقصّرنا في الزيارات العالميّة *

ومن المعلوم ان جميع حفلاتنا الارضية هي نظراً الى الحق ناقصة غير كاملة ولو ارتفعت اصوات التراتيل او ضُرب في المعازف وأُعطينا ميدانًا للفرح والحبور الباطني ايّ كان . لان الفرح الحاضر لا يلبث ان يتبدّد ما بين الاشياء المضادّة له ولا غرو في ذلك اذ اننا على الارض بصفة سوّاح ونزلاء وكلّ زمان حياتنا هو اجدر بالحزن منهُ بالفرح . والاحتفال بالاعياد اولى بسكان السماء منهُ باولاد حواء المنفيّين *

ولكن لكيلا يضنينا بوسنا ويخمد نشاطنا وننسى احسانات الرب فقد اعتنت حكمة الله الازلية وقد رتّبت امّنا الكنيسة المقدّسة وفقًا لاشواق النفس ان يُحتفل كلّ عام باعياد مخلّصنا يسوع المسيح وقد بسببه لكي تتنشط بذلك العبادة وينتعش الايمان وتزيد المحبّة . لاننا كلّما نمونا في محبّة الابديّات وتقدّمنا في الروحانيات

حتفلنا بالاعياد باعظم عبادة واكرمنا الله في قدّيسيهِ
حسن اكرام . وبالحقيقة انّما لهذا جاء النور الى العالم
اي لكي يرينا طريق السماء ويسعر قلبنا بنار حبهِ
يجرّدهُ من كلّ شيء ارضيٍّ ويهبنا نور الحكمة ويبدّد
عنّا ظلمات الجهل ويصيّرنا واحدًا معهُ بجعلهِ ايانا ورثة
لملكوتهِ وابناء نعمتهِ وشركاء مجدهِ الابدي *

فيا ايها النور المجيد المنبثق من الاب . يا حكمة الله
الباهرة . يا يسوع المولود في هذهِ الليلة من مريم العذراء
يهبني ان اشكرك شكرًا لائقًا بعبادة وارتّل لاسمك
بصوتٍ عالٍ واحني لك قامتي باحترام واخرّ على
ركبتيَّ باتضاع واسجد لك بوقار وارتّل مع الملائكة
بعظمة : «المجد لله في العلى» لان لك المجد والكرامة .
نعم يا رب المجد لك انت الذي ارتضيت ان تتأنّس
لاجل خلاصنا . آمين *

التأمّل الرابع

في ليلة عيد الميلاد . وفي انهُ ينبغي لنا ان نطلب يسوع الطفل

«اطلبوا الرب ما دام يوجد . ادعوهُ ما دام قريباً» (اشع ٥٥ : ٦)

١ : انهضوا يا معشر المسيحيّين المحقين وهلمّوا جميعاً الى حفلة ميلاد الرب . ها هوذا الليلة الكلية القداسة التي فيها اراد يسوع المسيح فادي البشر ان يولد من مريم العذراء المجيدة فانهضوا اذاً كلّكم واسهروا . اعدّوا قلوبكم وصلّوا . قد جاء المخلّص فتعالوا اسجدوا . اطلبوا يسوع تجدوهُ اقرعوا بابهُ يُفتح لكم ادخلوا منزلهُ تبصروهُ *

قد جاء ملكنا . والمسيح وُلد لنا فهلّموا نسجد لهُ ونحني اعناقنا امامهُ لانهُ هو نفسهُ صنعنا *

هلّموا ايها الملائكة وروساء الملائكة ورتّلوا طائرين
ين الفرح . واطنّوا السناطير والعود *

افرحوا ايها الصدّيقون بالرب وابتهجوا . رنّموا
له ترنيماً جديداً (مز ٢٢) اخبروا في الامم باعمالهِ
مز ١٠٤) الرب معنا فلا تخافوا . قد جاءنا الله
متانساً وهو الموجود بلاهوتهِ في كلّ مكان *

هلّموا ايها الرضعان والشبّان . الرجال والشيوخ .
الفتيان والعذارى . هلّموا رنّموا للرب ترنيماً جديداً
لانهُ صنع اليوم العجائب (مز ٩٧) . ارفعوا الى السماء
قلوبكم وايديكم . اعترفوا بمجدهِ بحبور لا مزيد عليهِ .
الرب معنا فلا تحزنوا . توشّحوا يا اصفياء الله بثياب
عيد بهج « اخلعوا اعمال الظلمة والبسوا سلاح النور »
روم ١٣ : ١١) في هذهِ الليلة المقدّسة كما في نهار
رائق *

لنسرّ ونطرب . لنفرح بالله مخلّصنا ولننشد لهُ

قصائد التسبيح . لنقدّم لهُ رغباتنا وواجبات فمنا . الرب معنا فلا تبتعدوا عنهُ فاترين لكن استمرّوا ثابتين ورتّلوا لهُ بكلّ قواكم *

٢ : من يمكنهُ النوم والملائكة ترتّل في السمآء وصوت تسابيحهم يطنّ فوق الارض . من يستطيع ان يمكث بفراشهِ والجميع يسارعون الى مشاركة يسوع بالفرح . من لا يحب النهوض في هذهِ الليلة والكلّ في فرح وحبور *

« افرحي جدًّا يا ابنة صهيون . هلّلي يا بنت اورشليم » (زكريا ٩ : ٩) لان السلام الحقيقي قد نزل اليوم من السمآء ليطهّر ما في السمآء والارض . اجل قد اشرق اليوم النور الحقيقي على العالم لينير كلّ انسان يومن بهِ . اليوم صار فرح عظيم في اسرائيل لان المسيح وُلد في بيت لحم . اليوم سقط ندآه من عسل رطّب العالم كلهُ . لان افواه جميع المعلّمين تنطق بارق الاقوال

التي تفرّج عن الضعفاء وتعزّي المتورّعين وتثقّف الجهّال وتحثّ المرتخين وتنعش نخوة المومنين وتفحم تغير المومنين *

٢ : اليوم تفرح الملائكة وتسرّ روساء الملائكة ويبتهج بالروح جميع الابرار وهم متنطّقون بمنطقة العبادة *

اليوم صار الليل نهاراً والظلام نوراً عظيماً لان النور الحقيقي اي الرب الصالح الرحوم قد اشرق في الظلمة على القلوب المستقيمة *

فلتكن هذه الليلة مباركة الى الابد ولتُعَدّ بين الايام الاحتفالية . ليباركها الذين يباركون النهار وليمدحها جميع اولاد النور لانهُ فيها وُلد المسيح ابن الله ضياء النور الازلي . فلا تكونن هذه الليلة خالية ولا يُسمع فيها اصوات التسبيح . ولا يحدقنّ بها الظلام بل ينيرها نور العلى . وليوقد في كلّ الكنيسة مصابيح

عديدة ولا نهملن شيئاً في هذه الليلة مما يزيد رونقها وبهاءها بل لنثابر على مديحها الى بياض الفجر واذا طلع النهار فلنطلع ايضاً شمس البرّ التي وُلدت في قلوب جميع المحبّين لها وليتولّد ايضاً في انفس جميع المحتفلين بهذا العيد عبادةٌ حديثة *

قد اشرق اليوم نهار مبارك . فليفرح جميع المومنين لانهُ تعالى قال في بدء الزمان : «ليكن النور فكان النور» *

فيا لها من ليلةٍ سعيدة حقًّا اشتهرت بميلاد النور الحقيقي وتجمّلت بضياء الملائكة الذين زادوها بهجةً وحبوراً لجميع المومنين بواسطة ترانيلهم وتسابيحهم *

يا لليلةٍ سعيدة حقًّا فاقت بضوءها جميع ليالي الدهر وحظيت بهذه السعادة ان تعلم بزمان وساعة ميلاد ابن الله بجسدنا الواهي من مريم العذراء *

يا ميلادًا مقدّسًا لا عيب فيهِ انجبهُ خصب عذراء . يا خصبًا فائق الطبيعة حسّنتهُ طهارة عذراء واصطفتهُ العزّة الالهيّة لاجل خلاص الانسان المائت *

يا ولادة بهجة ومباركة حوّلت لعنة ابوينا الاوّلين الى بركة ساويّة وحزنهما الى فرحٍ سرمديّ *

اجل ان هذهِ الليلة التي فيها ارتضى المسيح ان يولد لاجل خلاص العالم لخليقة بان يكرّمها الجميع ويحبّها *

٤ : فليكن اذًا مباركًا الثالوث الاقدس الذي اقام عظمة الانسان بجودتهِ ومشورتهِ واخاب حيل الشيطان *

اني اباركك ايها الاب السماوي الذي ارسل ابنهُ الحبيب الى العالم لاجل خلاصنا . وابارك ابنك الوحيد يسوع المسيح الذي لبس طبيعتنا ليفتدينا نحن المائتين . وابارك روحك القدّوس الفارقليط

الذي كمّل منذ الابتداء حتى الانتهاء جميع اسرار خلاصنا تكميلاً مجيدًا عجيبًا *

فلك الحمد والمجد الى الابد ايها الثالوث السامي الابدي . لك الكرامة والسلطان يا من اعطانا بعنايتهِ وتدابيرهِ عيدًا بهجًا وسيمًا يا لا يُقدَّر . آمين *

التأمّل الخامس

زيارة تقويّة ليسوع الطفل

« أرايتم من احبّتهُ نفسي » (نشيد ٣ : ٤)

١ : الا اليكم ايها الملائكة القدّيسون . اخبروني بكلّ ما تعرفون عن مخلّصي يسوع . ابن هو الطفل المولود لنا . اروني من احبّتهُ نفسي . وان لم تريدوا فاعلموني بهِ على القليل بواسطة من تعرفونهُ اهلاً لذلك *

الا اليكم ايها الرعاة اخبروني بكلّ ما تعرفون

عن يسوع. ابن هو الطفل المولود؟ لنا وما بشّركم بهِ الملاك؟

– «ها انا ابشّركم بفرح عظيم: انهُ وُلد لكم اليوم مخلّص الذي هو المسيح الربّ في مدينة داود»*

واي علامة اعطاكم؟

–«انكم تجدون طفلاً ملفوفًا مضّجعاً في مذود»*

وما كانت تسبحة الملائكة؟

— «انهم سبحوا قائلين: المجد لله في العلى»* (لوقا ٢: ١٠ ١٥)*

وماذا صنعتم بعدئذٍ؟

—اسرعنا لوقتنا الى بيت لحم بفرح وحبور. فوجدنا يسوع مضجعاً في مذود*

فيا ايها الرعاة الصالحون ماذا تقولون وكم يطيب لي ويروقني ما وقفت عليهِ. فقد اكتفيتُ الان. اني ساذهب واشاهد هذا الطفل قبل ان اموت ولكن

مهلاً اني ساذهب معكم فنتقاسم جميعاً هذه الضيافة عينها *

وانتم جميعاً يا ملائكة الله اسرعوا معي وارشدوني راساً الى مذود يسوع *

٢ : يا يوسف ومريم افتحا لي باب حبيبي لأدخل منزلهُ واسجد لآثارهِ المقدّسة . «ان جميع ملوك الارض كانوا يتوقون الى رويةِ سليمانَ واستماع حكمتهِ وها ان هاهنا اعظم من سليمان . » فادخلاني لأُقبّل موطئ قدميهِ لانهُ هو الذي تكلّم عنهُ الانبياء وبشّر بهِ الملائكة وزارهُ الرعاة الاتقياء المنشيطون . وهو الذي اطلبهُ انا واحبّهُ والى رويتهِ اتوق *

٣ : فماذا تخافين يا نفسي . اصرخي واسألي واقرعي حتى يفتح لكِ . ادخلي الى موضع المظلّة العجيبة الى بيت الاهنا . تقدّمي بثقة وقفي بحبّ على مقربة من الصبي لانهُ لا يردّكِ ولا يصرفكِ لكنّهُ يقبلكِ ساكتاً ويُريكِ

نعمتهُ الالهية بكليتها فلا تخافي استهلالهُ انهُ يبكي خطاياك لا اوجاعهُ اذ انهُ ياتي ليطلبكِ لا ليهلككِ ولكي يخلصكِ لا لكي يشجبكِ . انهُ ياتي ليحلّ قيودكِ لا ليقيّدكِ ولكي يحتمل اوجاعكِ وينجّيكِ لا لكي يوبّخكِ ويسجنكِ *

٤ : فما بالكِ ترتعبين امام طفيل مسكين — انكِ تقولين انهُ الله وبقبضتهِ القدرة والسلطة — نعم ولكنهُ لم ياتِ فقط ليحكم بل ولكي يترك الذنوب ايضاً . فيقدّم لكِ بادىء بدءٍ الرحمة والنعمة ويؤجّل نقمتهُ وغضبهُ . انهُ يظهر الوداد وينفي منهُ الخوف ويريد ان يحبهُ الناس احسن من ان يخافوهُ فقولي اذاً : يا ربّ انت مخلّصي وفاديّ . الاهي لقد احسنت الصنيع بمجيئك اليوم *

ايها الطفل الشهيّ والمحبوب في الغاية ارني رحمتك انا غير المستحقّ بعد لأرى مجدك . امدد يدك اليّ انا الذي لست بكفوء لاحتمل عدلك امحُ كل ماضي

بجنبتك العظيمة . اني مريضٌ كثير الجروح فاشفِ نفسي . اني اعمى وعريان فانر ظلماتي وحسّني بحلل الفضائل الحقيقية اني قاحل اعرج فانضح وجهي بالدموع «واسند خطاي في سُبُلك . » (مز ١٦ : ٦) ان قلبي يناجيك وعيني تطلبانك واروم ان ارى وجهك وازورك بعبادة مع الملائكة والرعاة لانك انت خوذة راسي والاهي الذي يجب عليّ ان احبهُ حقًّا وفوق كل شيء *

ليس احدٌ يفوقك حسنًا ولطافةً وعزًّا وقداسةً . انت احكم الحكماء واغنى الاغنياء واعظم العظماء . « لك السموات ولك ايضًا الارض انت اسّست المسكونة بملئها » (مز ٨٨ : ١٢) « لك هو الليل . انت هيأت الضوء والشمس . انت احكمت جميع حدود الارض . الصيف والشتاء انت خلقتهما » (مز٧٤ : ١٦) وانت الذي اراد ان يولد في ظلمات الليل وبرد الشتاء *

يا ما اعجب وما اعظم محبّة الهي وربي يسوع المسيح المستهلّ في مغارة والذي تحمدهُ وتسجد لهُ جميع الملائكة في السماء . ليت شعري كم يجب عليَّ ان اشكر ربي ومخلّصي وفاديّ المحبوب في الغاية والمولود لاجل خلاصي ذاك الذي لم يانف من الحلول في مغارة بين حيوانات كاحقر الناس *

بالحقيقة ليس لي ما يستوجب المدح بيد اني اقدّم لك بطيبةٍ ارادتي الصالحة دليلاً على حبي وشكراني . وماذا يجب عليَّ ايضاً . أأرتّل مع الملائكة القدّيسين او ابكي من التوجّع عند تفكّري في دموع الصبي . فكلا الامرين يُعجبني ويسعدني اي ان ابكي مع يسوع وان امدح يسوع مع الملائكة . وكلّ ذلك اريد ان اصنعهُ لمجد الله . وانا متذلّل امام عزّة من تصاغر تصاغراً افضى بهِ الى ان ياخذ صورة طفيل *

التأمّل السادس

في الاقامة بمغارة يسوع الطفل

« ما ارهب هذا الموضع . ما هذا الاّ بيت الله وهذا باب السماء » (تك ٢٨ : ١٧)

١ : ادخلي يا نفسي ادخلي في هذا المحلّ الصغير الحقير محلّ الملك العظيم واطلبي اليوم الضيافة فيهِ واجعلي فيهِ سكناكِ يوماً واحداً . امكثي بجانب يسوع ومريم واحتفلي معهما بهذا العيد . لا تذهبي الى موضع اخر لكن اقيمي اليوم هنا او اجلسي بتواضع في قرب من المغارة . ان السكنى هاهنا خيرٌ لك منها تحت روافد الملوك المذهّبة وينبغي لكِ ان تسرّي جدّاً بالاقامة في هذا المنزل الفقير وبصحبة الاشخاص الثلاثة القاطنين فيهِ . لانهُ وإن كان الخائفون يرتعبون من فقر المحلّ ومن دناءتهِ فلا ينقص لذلك شرف

سكّانه القائم بصبرهم وفضيلتهم فاليوم اذن يكون سكناكِ في هذا الموضع الرهيب وبه تقيمين ونستقرّين *

٢: فتقدّمي اذن الى داخل واستقصي مليًّا هيئة هذا المحلّ . تبصّري وامعني النظر في موقع هذه المغارة المكرّمة الحاوية خالق العالم وقد اجارت الهًا طفلاً هو الكنز السماوي . وثمن افتدائنا وفرح الملائكة والبشر انظري كيف ان الاهًا متأنّسًا يضجع في مهدٍ ملفوفًا صامتًا . وكيف انه يحيا في هذا المسكن الاستعاري محجوبًا فقيرًا وهو المفيض مع الآب خيراته في السماوات *

فاحتضني هذا المذود الشريف بذراعي الحب اكثري من تقبيله ثم خرّي بانضاع على قدمي يسوع واسجدي لله ذارفةً دموع التخشّع والعبادة . اجل عند قدمي يسوع اسهري وصلّي واقراي ورتلي . هنالك

زمّري واهتفي وليتدفّق قلبكِ فرحًا وحبورًا . اعرضي على هذا الطفل كلّ ما يحزنكِ ويشقّ عليكِ وعبّري لهُ عن اشواقكِ واوتفيهِ على كل شيء *

ان هذا الطفل الوديع الحبيب سيعلّم الودعآء طرقا وسيقبل صلوات المتواضعين وهو يعرف ان يفرّج عن المرضى ويجبر المنكسري القلوب ويضمّد جروحهم ويقرّ اعين الباكين وينجّيهم من كل شرّ *

فهبيهِ قلبكِ واطلبي اليهِ ان يرسم فيهِ اسمهُ الكثير الحلاوة . اعطيهِ كل ما تملكين وكوني لهُ بكلّيتكِ الان والى الابد . فتجعلكِ محبّة يسوع السامية الازلية تكفرين بذاتكِ وتحبينهُ تقدّس اسمهُ فوق كل شيء *

٢ : فانظري الان يا نفسي واعتبري اي غنى واي مجد يوجد هنا . اني لا ارى كنوزًا فانية ولا افراحًا عالمية لكن حكمة الله المتجسد مع امهِ العذراء يخدمهما يوسف وتتفرّس فيهما زمر الملائكة . حقًّا ان الرب

لحاضرٌ في هذا المكان فصدّقيني ولا تبتعدي من هنا *
ابن تجدين ما تجدينهُ هنا . فان طفتِ العالم
كلّهُ لا تجدي معشرًا انيسًا ولا أُلفة مقدّسهُ ولا جماعة
متّحدة نظير هذه فكلّ ما خلَص من القداسة في السماء
على الارض قد اجتمع هنا ولو حقرهُ اهل العالم وعدّهُ
كلا شيء . لانهُ لم يُصنع قطّ في الدنيا كلها مثل هذه
الاعاجيب ولم يُرَ مثل هذه النوادر ولم يُسمع بأفراح
عذبة مثلما يُرى في هذا البيت الحقير الظواهر الذي
فيهِ يعيش يوسف ومريم ويسوع الطفل المضجع في مذود *
قد اجتمع هنا الاله والانسان . الام والعذراء .
الشيخ والطفل *
٤ : فتأملي معنى احسان هذه صفتهُ وجودة لا
تزيد عليها وحب شديد وتواضع عميق وفقر جزيل
وحلم عظيم ونعمة جليلة ورحمة غزيرة بهذا المقدار .
تذكري جميع الاعمال القديمة التي كانت تنبئ بالمسيح

وانظري كيف تمت اليوم شواهد الكتاب واشواق الانبيا
القدّيسين . شاهدي ايضاً تحيّات مريم العذراء المغبوط
وعظم تدفّق فرحها بطفلها الاثيل المجيد وسموّ تاملاتها في ا
الله المتجسّد من لحمانها والمضجع في مذود نصب عينيها

تذكّري واعتبري هذهِ الوقائع كلّها اعتبار م
رأى حدوث كلٍّ منها رأيَ العيان اذ انهُ لا ينبغ
لكِ ان تفتكري في ما حدث باقل عبادة ومحبة .
لو كنتِ ترينهُ يستجدّ اليوم امامكِ فليتبقّ اذن لكِ م
حدوث هذهِ الامور ذكرٌ مقدس تحضرينهُ
ذهنكِ كل عام . او الاحرى تذكّري يسوع مولو
ومضجعاً في المذود لا مرّة في السنة بل مراراً بل
كل من اعمالكِ على سبيل التقريب *

ان هذا الطفل الالهي هو الذي يعلّمك حكم
عظيمة وطهارة جليلة وصبراً جميلاً وبهذهِ الفضائل
كفاية لبنيان حياتكِ كلّها . لان كلاً من اعمال يسو

نعليم لكِ وجميع اوجاعهِ تعزيةٌ. والحق يقال انهُ صار
كِ ولكل شعبهِ خلاصاً وفداءً. وانهُ يثقفكِ بامثالهِ
كثر مما بافوالهِ ويقنع باعمال نفسهِ اكثر مما باعمال
يتهِ *

ه: فلتكن اذن لديكِ ولادة يسوع المقدسة
سجدة دائماً ولا يعبرنَّ ابداً هذا العيد المسجود له
ون تامل منتبه يستمرّ العمل بموجبهِ راسخاً في الذهن
زوال الاحتفال الخارجي مع الزمان *

فلا تكوني اذن يا نفسي المسكينة البائسة من
احدين بهذه النعمة الالهية انتِ التي طلبكِ الله باعتناء
زيل واجتذبكِ برحمةٍ لا مزيد عليها ودعاكِ بجودة
حد لها وافتقدكِ بوداعة لا يستوفيها وصف
رحكِ اليوم فرحاً عظيماً هذا قدرهُ. فلا يسوغ لكِ
تحزني يوم ولادة الحبوة اذ ان هذا اليوم يوم فرح
كل مكان *

اليوم وُلد لكِ يسوع الطفل وأُعطيتِ ابنًا لتصير
نظيرهُ صغيرة فقيرة متواضعة صبورة وديعة. فاسجد
اذن بتواضع واخضعي لهُ بطيبة خاطر لكي تستحقي ع
هذا النوع ان تتمجّدي الى الابد مع من انحدر م
سموّ عرشهِ السماوي ليقبل الاطفال مع انهُ يسوع المس
ابن الله الوحيد *

٦ : فاجمعي الآن من هذا الوقت القصير
يجدي حياتكِ كلّها نفعاً . ومن اعلمكِ بان هذا العي
ليس هو الأخير من حياتكِ . فيا حبذا لو احتفلتِ
الآن بتقوى واجتهاد كافيين لتحصلي بهما على رج
عظيم بيسوع المسيح فتستحقّين في الساعة الاخير
ان تنتقلي معهُ الى عيدِ ابدي . ولا ريب انك
سوف تُعامَلين بشدة تعادل اعتناءكِ بالتشبّه
مدة حياتكِ . فما دام لكِ الآن وقت وجدا
للتخلّق بفضائلهِ فلا تصرفي هذا الوقت بلا ثمرة لكِ

عاهدي يسوع بصداقة تؤهلك للجلوس مع اصفيائهِ المحبوبين . فان كان الرب يسوع قد احبّ ان يتصرّف هكذا لاجل خلاصك فلا تالي انتِ جهداً في التفكّر بهذا تدبير عنايتهِ . انهُ تقدّست اسماؤهُ يلازم السكوت بيد ان اعمالهُ تتكلم . اجل انهُ لا يتكلم بشفتيهِ لكن باعضائهِ اللطيفة . فتواضعهُ يتكلّم وكذلك فقرهُ العظيم : ان العذراء المغبوطة ايضاً تسكت غير ان الكائنات لا يسعها السكوت . فقد اختفى لاسمهِ السجود في مغارة فبشّر بهِ ملاك . كان بُرى حقيراً دنياً بخرقة ورثاثة غير ان المعجزات اجهرت فضلهُ . اضطرب هيرودس فطلبتهُ الرعاة . احتقرهُ الكتبة والفريسيون فسجد لهُ المجوس الثلاثة المغبوطون *

٧ : فاعتبري فيهِ ما كان عظيماً ساميًا وما كان وضيعاً حقيراً ايضاً لانّ الربّ بُرى في كلا الحالين عظيماً ممدوحاً بغير نهاية ومرتفعاً فوق جميع الملائكة

وقائمًا سائر بني البشر تواضعاً . هنا يجتمع الناسوت
مع اللاهوت والرفعة مع الضعة والغنى مع الفقر والعظم
مع التواضع . وكل هذه الاضداد تستحق على السوا
أكرامات جميع المومنين وتوقيرهم *

فلا تُشككنَّكِ اذن هذه الرثاث التي تعظ بتواضع
ابن الله ولا تشوّشنّكِ هذه المغارة الحقيرة التي اختارها
لهُ ملك الملوك وربّ الملائكة . ولا تطلبي النظر الى م
يسطع لعيون الجسد لكن الى السر الخلاصي الذي يتمّ
هنا . شاهدي يسوع ومريم . شاهدي رب العالم وسيدتهُ
فانهما لا يكترثان لاشياء هذه الدنيا *

انكِ لا تجدين هنا قصوراً شاهقة لكن تعزيات
سماوية ولا يُسمع هنا صوت البوق والمزمار لكن تراتيل
الاجناد السماوية *

فليتكِ تشعرين في قلبكِ بانكِ تحضرين هذه
الامور ولا يمكنكِ المكوث بموضع آخر . ان كلمة الله

هو قريب منكِ ان كنتِ تطلبينهُ بقلب طاهر اذ انهُ كائن في حضن مريم وهو منذ الازل في حضن ابيهِ . ان الاهكِ قد قرب منكِ قرباً بهِ تستطيعين ان تمسكي بهِ وتحمليهِ كطفل « لان الكلمة صار جسداً وحلّ فينا » (يو ١ : ١٤) *

ان من لا يستطيع العالم باسرهِ ان يسعهُ نرينهُ مضجعاً في مذود كفقير ومن يضبط الكائنات بكلمة قدرتهِ تحملهُ امهُ . ومن تسبحهُ الكروبيون والسروفيون يغتذي بقليل من اللبن . فاي شيء من ذلك لا يذهل العقول ولا يستحق الحب تماماً *

٨ : فما ترومين فضلاً عن ذلك وكيف يقدر ان يقرب منكِ اكثر قرب و يتشبَّه بكِ اكثر تشبّه . انظري اليهِ فلهُ وجه وجسد نظيركِ وقد صار الهكِ اخاكِ . فمن ذا شاهد نظير هذا الامر ومن سمع بمثل هذا الخبر *

فالويل لكِ ان ابتعدتِ عنهُ ولكن طوباكِ ان دنوتِ منهُ من كلّ قلبكِ . هلمّي بثقة الى عرش نعمتهِ لانهُ وان كان فقيراً في الزمنيات فيحوي جميع كنوز حكمة الله وعلمهِ . ولذا طهري شفتيك لتقبّليهِ واغسلي عينيكِ الدمعتين لتبصريهِ ونقّي يديكِ لتلمسيهِ وابسطي ذراعيكِ لتعانقيهِ وخرّي على ركبتيكِ بتواضع لتسجدي لهُ *

حبّذا لو كان لكِ الآن مهدٌ لا عيب فيهُ مزيّن بالذهب والجواهر لتضعي فيهِ الاله الصائر طفلاً . ولكن لا محل اليق واجدر بقبولهِ من قلبكِ اذا كان طاهراً من كل دنس لان هذا الاله لا يطلب ظواهر الزينات بل ان ما يسرّ بهِ ويرتضيهِ بلا نهاية هو ما تدل عليهِ تلك الظواهر من المعاني الروحية *

٩ : ولكن كيف نستعد بن لقبولهِ كالواجب وانتِ

كريهة المنظر سمجة. وهو غير متناهٍ في الجمال واللطف. ماذا تصنعين؟ ان ابتعدتِ عنهُ كان ابتعادكِ شرًّا لكِ ومع ذلك لا يليق بكِ أن تقربي منهُ وانتِ نجسة. فكيف تكونين طاهرة وانتِ مقيدة برذائل لا تعداد لها *

ولكن لا تفرطي في خوفكِ ولا تقطعي رجاءكِ من جرآء جروحكِ. لكن اكرهي حالتكِ وابكي خطاياكِ واغسلي ادران ضميركِ بدموع توجع باطنيّ واسالهِ تعالى ان يمن عليكِ بزيت الرحمة وبغفران كامل ويهبكِ نعمة جديدة فلا تعودين تيأسين اذ ذاك وان كانت ادناسكِ كثيرة. ان هذا الطفل الالهي هو الذي يطهّر الاوساخ وينقي الادناس ويسكن القلق ويحلّي ما كان مرًّا ويخفف ما كان باهظًا ويبيد ما كان فاسدًا ويهب القلب الفرح والسلامة عاجلاً جدًّا *

هذا هو الذي لا يبلغ اليهِ دنس ولمسهُ يُبرىء المرضى

ويقوّي الضعفاء. فهيّئي اذن الآن في قلبكِ مذوداً نضيراً تضعين فيهِ يسوع ابن الله *

التأمّل السابع

في افراح عيد الميلاد – تادية فرائض التقوى ليسوع المسيح

فرحًا افرح بالرب. وتبتهج نفسي بالهي (اشع ٦١: ١٠)

١: يا يسوع الكثير الحلاوة. يا طفلاً محبوباً في الغاية. فرحي وتاخ راسي. ان نفسي تروم الابتهاج والترتيل اكراماً لك ولمجدك. فدعني اقضي يومي معك بفرحٍ وحبور وانهي نهاري هذا المقدّس بافراح روحية ايضاً وسرور. لان يوم ولادتك مع قصرهِ وسرعة زوالهِ يجمع فيهِ مادة وافرة تنزع بالنفس الى التعبد وهو اشبه شيء بنار دائمة الوقود على مذابحك فيا حبذا لو كان هذا النهار طويلاً وكنتُ انا في عبادة غير العادة لكيلا

تزول حرارتي مع الزمان بل تزداد نموًّا بتامل محكم *

فيا يوم الافراح . يا يوم الملك الابدي لا تغادرني سريعًا لكن كن لي بمنزلة ينبوع افراح دائمة *

ليت شعري متى يُقبل ذاك النهار الذي لا يعقبهُ ليلٌ . متى ياتي اليوم الذي لا يطرأ عليهِ تعاقب الاعصار وتغييرها لكن ينير ويضيء ابدًا . وفيهِ يشاهد الانسان الاههُ وجهًا بوجهٍ ويحبهُ بكمال المحبّة ويمدحهُ مديحًا تامًّا . ولا يشغلهُ عنهُ شاغل ولا يدنّس محبة قلبهِ شيء دنس لكن يكون هو نفسهُ عزّ وجلّ كلاًّ للكلّ *

ان هذا العيد الزمني انما يُحتفل بهِ لاجل ذاك اليوم الابدي . وقد ارتضى تقدّست اسمائهُ ان يصير انسانًا لكي اكون معهُ في السماء الى الابد *

٢ : فيا يسوع المسجود لهُ والمحبوب غاية الحبّ . يا طفلاً مجيدًا واهلاً ان تعانق ارقّ المعانقات وتكرّم أليق التكريمات وتعظّم ابدًا . انك حبيبي الوحيد

الذي ابتغيهِ واحبهُ اكثر من الكلّ وفوق الكل. اني لك بكليتي . وكل ما اتمنى ان اعطيك فوق ذاتي فلا يزال دون رغبتي لانك افضل جميع الكائنات فكل عطية يدركها عقلي هي دون القليل بل شبه لا شيء . اني اعرف واعتقد اعتقادًا وثيقًا بانك لاجلي قد اتيت الى هنا ولاجلي اردت ان تضّجع بتواضع في هذا الموضع اذ انك صنعت كل ذلك لاجل خلاصي الابدي ولكي تعزّني محبتك العظمى وتتعهّدني اكثر ما يكون *

٢ : ليت شعري كم يجب عليّ ان احبك واباركك وامدحك مع الملائكة وروساء الملائكة ومع القديسين والناس ذوي الارادة الصالحة . اذ انك لاجلي قد تجسّدت وصرت انسانًا فكيف يسعني بعدئذٍ ان انحرف عنك بفكرتي وانّى يسوغ لي ان اهوى شيئًا آخر غيرك بعد ما ذقت بعض حلاوتك *

لا جرم انك المنّ الخفي ذو الطعم الألذ والفائق

بعذوبتك كل عذوبة وانك جنّةُ لذّات طاهرة وروضة افراح كاملة وينبوع حكمة وشمس البرّ ونور العالم وفرح السماء وسلامة القلب وتعزية النفس وانك رجاء في الشدّة وملجأ في التجربة وعون في كل حاجة *

ان حضورك علة افراحي وغيابك سبب اكثر آلامي . وهذا كلهُ فعل الحب الذي لا يترك ابدًا المحب يستقرّ في غيرك لكنهُ يسوقهُ اماً الى الفرح بك واما الى البكاء عليك بهدوٍ *

ومن الذي اتى بي الى هنا غير الحب . ومن اجتذبك اليَّ من السماء غير الحب ايضًا . فيا للحب يا للحب ما اعذبهُ واشدهُ هنا *

فمن هذا الحب ينشأ في النفس ذاك الصراخ العظيم وتلك الحرارة الشديدة التي تجعلها لا تسرّ بغير يسوع ولا تستطيب غير يسوع الحب الازلي فانما هو الذي يجعل المرء يحتقر العالم وينظر الى كلّ شيء بعين

العدم . ويترك خيراته الذاتية ويحيا خاضعاً لنير الطاعة . ويستهين بلذات الجسد ويعتنق برغبة عناء التوبة . ويهرب من شغب العالم ويتفرّغ للتامل في الله على خلوة . ويموت عن العالم ويحيا لله فقط *

٤ : ان الحب الالهي يجتذب قلبي الى المغارة ويريد ان اؤدي فرائض التقوى ليسوع ربي فماذا اصنع لهذا الصبي الحبيب لربي والهي الصائر طفلاً لاجلي . هل انك يا رب تحتاج اليّ ولك ملك السموات والارض . انك وان كنت غير محتاج الى خدمي فانا احتاج الى خدمك ويجب عليّ ان اخدمك على حدّ طاقتي اذ انه بك تزداد نعمتي وفضيلتي وبك تتعلّق كل سعادتي *

فيا ليتني اقدر ان اصنع شيئاً يرضيك فهذه هي السعادة التي اتوق اليها بكل رغبتي . اني وان لم اكن اهلاً لاخدمك في حيانك على الارض فيمكنني مع

ذلك ان اعمل كل شيء برغبة قلبي وسعي ارادتي الصالحة . لاني بخدمتي لاخوتي من اجل اسمك اقدر ان اقضي كثيراً من الاعمال الصالحة تنظرها مصنوعة اليك *

٥ : ولاني اريد ان انشّط عبادتي لطفولينك المقدّسة باقوال حبٍّ . فلا ابتعدنّ من هنا لكن اجلس على مقربة منك واتامل قليلاً في وجهك الصبيح لكي احسن بذلك نسيان شقاءي *

ففي هذا المحل اهذّ بشرائعك واروّض نفسي في ذكر عجائبك والقي عني الهموم الارضية واشترك في الاشياء السماوية * واتفكر في الايام القديمة واتذكر السنين الدهرية * (مز ٧٦ : ٦) واتامل بالتنهّدات عواقبي الاخيرة وسني حياتي واسكّن عينيك بصلواتي وعدلك بتوسّلاتي واذكر اعمالك واحساناتك الغير المحصاة التي انعمتها على الجنس البشري *

هناك اجد قلبي وانسى ذاتي بكليتها . لانهُ خيرٌ لي ان يملك يسوع قلبي من ان املكهُ انا لانهُ مع يسوع يكون في راحة وان بقي معي كان في قلق واضطراب . هناك انام واستريح واستطيب جدًّا رُقادي . هناك استيقظ نصف الليل لامدحك واوجّه اليك تضرّعاتي عن خطاياي *

اني سابكّرك وارتل لاسمك نهاري كلهُ . ان خرجتُ عزمتُ على الرجوع عاجلاً . وان تاخرتُ زمنًا طويلاً اللهمّ لا تحرمني الغفران . ثمّ اعود اصلي واسكّن وجهك واشكر لك على الدوام . اني سافوم بتعجب عظيم وامدح اسمك الحلو المبارك في جميع الاجيال *

ثم اعود اجلس بفقري وعلمي بعدم اهليتي وجدارتي للتفكّر في خيراتك الغير الموصوفة والفائقة بالعذوبة اشهى شيء في العالم واسجد لك باحترام

مقدّماً لك جميع خيراتك وراغباً في ان تمدحك جميع اعمالك وان كانت عاجزة عن القيام بذلك كالواجب. فلذلك اسالك ان تقدّم انت تسابيحك لذاتك لانك ان لم تسبّح ذاتك بذاتك فمن المحال ان تمدحك خليقة مديحاً وافياً لائقاً *

فباركي الان يا نفسي الرب سبحي الهكِ يا صهيون سبحي مخلصكِ يسوع فانكِ وان كنتِ عاجزة عن ان تسبحيهِ تسبيحاً وافياً فلا تنفكّي تسبحيهِ على حدّ ضعفكِ وبكل قواكِ *

٦ : اني اسبحك يا يسوع الصالح يا طفلاً وديعاً وحبيباً اني اسبحك في حياتي وارتل لك ما بقيتُ. لانك دعوتني الى مغارتك الكلية القداسة حيث ارتضيت ان تضّجع لاجلي انا غير المستحق. فمن يقدر ان يبعدني منها. لا احد. لانك انت يا يسوع ربي وحبيبي الذي لا اروم الانفصال منهُ ابدًا *

فسأظلّ اذًا هنا خادماً سيدي وسيدتي مريم القديسة ومربيها القديس يوسف . ان احتاجوا الى خدمي (١) *

التأمل الثامن

في الشوق الى رؤية يسوع ومعانقته

ارني وجهك . واسمعني صوتك . لان صوتك لذيذ ووجهك صبيح (نشيد ٢ : ١٤)

١ : هذه هي الاقوال التي توجّهها النفس المحبة اليك

(١) ان المولف يدرج ببساطة في ما تبقى من هذا التامل بعض خدم مادية يروم القيام بها للذوات المقدسة المشار اليها كايقاد النار واعداد المائدة وكنس البيت وتنظيف اثاثه وحراسة الباب خشية ان يدخل هيرودس فيسرق الطفل ونحو ذلك . كانه مقيم معهم في المغارة بصفة خادم . فعرضتُ عن استخراجها مخافة ان اشكك بها اقواماً شديدي الميل الى التنديد والازدراء بما تسترسل اليه قلوب السذج واصحاب الورع * (المترجم)

يا يسوع الحلو في الغاية غير اني اسألك يا شفوق ان تمحني وان كنتُ خاطئًا ان اقولها لك ايضاً بشوق نفسي . فمتى يا خوذة راسي والهي اقدر ان اشبع من الافتكار بك والتكلم عنك فأرني اذًا وجهك فتخلص نفسي *

ارمقني بانظارك وارحمني في احزاني فتتعزّى نفسي «لانك انت يا ربّ متكلي منذ حداثتي» (مز ٧٠ : ٥) واياك ارتجي ايضاً الى ان يدركني الشيب ويحين يومي فلا تهملني . يا ما اعظم ما ابديتهُ للبشر من الحب واللطف اذ تنازلت وجعلت نفسك طفلاً محبًّا بهم . اجل انك تجتذبني اليك بحبك هذا وتربطني بودّك واي ربط *

٢ : فيا يسوع الطفل الحلو والمحبوب في الغاية ارتض ان تقضي معي اليوم بعض سويعات طيبة . ان نفسي تحبّك لانك سبقتني الى الحب اذ انك

ارتضيت بحبك العظيم لي وحلمك الذي لا مثيل له نحوي ان تنحدر من علو قدسك المحتجب الى ظلمة هذا العالم لتنتقدني وتسليني *

اجل انك احسنت بمجيئك وبحكمة وحلم تصرفت بظهورك على هذا المنوال . انك اتخذت لك صورة احسن الاطفال اذ لبست طبيعتنا البشرية وانت القائم في لاهوتك طاهر بسيط منزّه عن الاشكال بعيد عن الادراك *

ولمّا كنت عاجزاً لجهلي عن ادراك كنهك الذي ينافي كل هيئة وشكل سابرتَ ضعفي واقترنت بطبيعتي اذ اتخذت صورة الانسان لكي تظهر لنا حبّاً اعظم بدونك من طبيعتنا وتهدينا هدية اليد الى جوهر اللاهوت الغير المنظور بواسطة روبتنا الانسان المنظور *

٢ : فيا ما اعذب حكمة الله المتجسد وما الذّ اجتذابهُ اياي بواسطة طفوليتهِ المحبوبة . فأمل اليّ الآن وجهك

ما يسوع الحلو ولا تنفي من زمرة اولادك لكن اهتش
ي لكي يفرح قلبي بمشاهدتك فرحاً جديداً *

يا ما اسعد الزمان الذي فيهِ تنظر انيّ بعين
حنوك وتبادني بجميلك المرغوب مني فوق كل شيء
بهذا عملك استدل على رافتك وبهِ احصل على
لثقة والتعزية وانقدّم لأُقبل قدميك ويديك وفمك
لمبارك *

يا رجلي سيدي يسوع المسيح المقدستين والمستحقتين
ن تُغشّى بالقبلات . انكما الآن صغيرتان رخصتان
محصورتان في مغارة ضنكة . ولكنما ستسيران عن
ريب لاجلي وتتعبان كثيراً . واحسرتاه انكما تكابدان
لآن بصبر شدّة البرد لانهُ ربما لم يكن لكما فراش
غطيكما ولا نار تدفئكما . فهنيئاً للرجلان انما هما
رجلا الاهي ومخلصي الناعمتان والعزيزتان للغاية
والعتيدتان ايضاً ان تثقبا على الصليب بمسامير حادّة

فتنضمّجان اذ ذاك بالدم بالم شديد . هٰتان هما الرجلان الكليتا الاستعداد للمشي في بشارة السلام والمتأهّبتان لتسهيل الطرق الوعرة والمتهيّئتان لاظهار سبيل الخلاص الابدي للعالم كلهِ . هٰتان هما رجلا الرحمة والعدل اللتان سوف تطردان الشياطين ولهما تكفّر الحبشة وتسجد الملوك والامرا. فيدنو منهما اذ ذاك الخطاة التائبون فيقبّلونهما بحب فينالون عفوًا ونعمة *

٤: ايها الطفل المحبوب اعطني لا رجليك فقط بل يديك وراسك وجميع اعضائك ايضاً لاقبلها واباركها وامدحها *

يا ما اجمل يديك وما اشدها نقاوةً واتقنها صناعةً . فهٰتان هما يا رب يداك اللتان صنعتاني وجبلتاني وقد جاءتا الان لتصلحا خلقي . انهما سوف تساعداني على حسن العمل وتقوّياني لاقاوم بشجاعة

تجارب المختلفة وتسنداني في سُبُل الصلاح كيلا
سقط . وتنقذاني من دركات الشر لكيلا اياس . وانهما
وف تباركان الصبيان وتشفيان كثيراً من المرضى
تقاتلان ابليس وتبيدان كل سلطته . وبعد سنين
كثيرة سوف تتسمران على الصليب فينشل منهما
حينئذٍ سيول دم متسعة واذا ما انبسطتا على الصليب
انفتحتا بالجراح تضرعتا لاجلي ونالتا لي الصفح عن
خطاياي . انهما سوف تفتحان ابواب الفردوس
تسدّان افواه الجحيم وتخرجان منها المسجونين . وبالاجمال
نهما سوف تظهران للبشر في يوم الدينونة باثار جروحهما
تبيّنان جليًا عظيم ما عملهُ الله وكثير ما نالهُ لاجل
خلاصهم *

«لتكن شمالك تحت راسي ولتعانقني يمينك» (نشيد
: ٦) فما اسعدني وما اكثرني حبوراً لو وُجدتُ
هلاً لغبطة هذا عظم مقدارها *

٥ : اني ساجسر في ما ياتي على الدنو منك باعظم ثقة لأُقبّل فمك والصق بجسارة حبي شفتيّ بشفتيك المقدستين واذا كانت جلالة الوهيتك تفزعني فناسوتك وودا عنك العجيبة خاصةً يستميلاني اليك *

فيا ما اقدس وما اطهر فم سيدي المملو حكمةً ونعمةً . انك سوف تعلّمني سُبُل الحيوة وتفعمني حبوراً وتعزّيني بكلامك العذب . لانهُ ان كان المرء كثيراً ما يستطيب مباحثة رجل عالم فكم لا يلتذّ بكلام النعمة الصادر منك *

يا فم سيدي الذي يفوق العسل حلاوةً . ما اجمل شفتيك واشد بياض اسنانك وما احلى واعذب الكلام الذي سوف يصدر منك *

ان هذا الفم السيديّ سوف يتكلم بموجب الحلم والعدل وكلام شفتيهِ سوف يضرب المنافق

يحطّم خطاة الارض ويوضّح معاني الكتاب المستترة
يوحي بالاسرار السماوية ويظهر افكار القلوب وبيد
تكمة البشر ومشوراتهم *

امامك تصمت الجزائر باسرها . وجميع ملوك
الارض وامرائها يتذهلون متحيرين . اليك تلتفت
عيان الشعب وعامتهُ وكل الادباء يلازمون السكوت
ن العالم باسرهِ يصمت لصوت الرب وجميع قوات
لسماء لسلطة فمك تخضع *

٦ : يا فم قدوس القديسين العسجدي . يا وجهاً
لهياً . من تراهُ اهلاً ليقبّلك ولو قبلة واحدة او يلمس
مة راسك ؟

النفس الطاهرة والبسيطة القائلة : « ليقبّلني من
بلات فمهِ » (نشيد ١ : ١) ان النفس المحبّة تطلب
بلةً اما الخائفة فلا تجسر على الدنوّ *

لا شيء يسالم الله ويسكن غضبهُ مثل محبتهِ

الخالصة واحتقار الذات *

فيا ايها الطفل اللطيف الكثير العذوبة يا طفلاً صغيراً وعظيماً معاً . ابتهل اليك ان تمن على عبدك بان يلاطفك بتواضع ويعانقك ويقبّلك قبلة الحب ما دمتَ رضيعاً ومضجعاً في مغارة لانك لا تخيف الآن بجلالتك هذهِ بل تدعو المرء الى ان يحبك ارق حب ويمسك بك باجزل وُدٍّ ويحملك باعظم خفة . فاذا صرت رجلاً لا تسمح لنا بان نعاملك على هذا المنوال بل يجب علينا ان نتدرّب باعظم رصانة ووقار . *ولكل امر اوان* (جامعة ٣ : ١) *

فالآن وقت المعانقة وسوف يأتي وقت البكاء حينما يقدّمون لك عوض التقبيل كاس مرارة . اننا الآن نفرح بولادتك احسن فرح ولكن غبّ زمان مديد سوف يكون اعظم الم التوجع لك عندما تمتد عرياناً على الصليب انت الملفوف الآن بقمط

المضجّع في مغارة *

٧ : فيا ايها الطفل المحبوب في الغاية قبّلني من قبلات حبك وارتض بتقدمتي الذليلة *

انظر الى شوقي وقبّلني من قبلات فمك المقدسة لتكن لي قبلتك هذه علامة الامن والسلام ووثاقًا لا ينفصم لمصافاة بعضنا بعضاً *

اني اعرف واعتقد بان لمسك يشفي العليل ومعانقتك تجمع المتفرّقين وقبلتك ترسم الحب في القلوب وعليهِ فمن لمستهُ في الباطن ابرأتهُ من المحبات الجسدية ومن عانقتهُ جمعتهُ اليك . وانك تقبّل قبلة طيّبة من تضرمهُ بسعير حبك *

فاسالك الآن ان تقول لي ما يبدو لك في ذلك وتفهمني ما جاء في الكتب *

— اجاب : اليك هذا السرّ فافهمهُ . لأن ما من احدٍ يدرك ان لم يُعطَ الفهم وما من احد يؤتى الفهم

ان لم يتعلم السلوك بالروح . فاعلم اني اقبّلك متى اسبغ عليك آلآء حبي . واعانقك متى اجتذب اليّ جميع عواطف حبك بحيث لا يستطيع شيء مما في الخلائق ان يفصل بيننا او يبعدك عني . امّا انت فتقبّلني لما تحبني من كل قلبك حبًّا صادقًا ولا ترجو نعزية من خليقةٍ ما . وتقبّل رجليّ اذا اقتفيت آثار تواضعي بالحب احرى منهُ بالخوف . وتقبّل يديّ متى تعزو اليّ لا اليك جميع اعمالك الصالحة المصنوعة او العتيدة ان تُصنع . وانك تعانقني متى تشعر من صميم قلبك بانك متحدٌ بي بكل عواطفك بحيث انك تريد ان تكون لي بكليتك من دون ان تبقي لك شيئًا من حبك الذاتي *

فاذ ذاك تقدر ان تقول لي نظير عروس نشيد الانشاد : « حبيبي لي وانا لهُ الذي يرعى في السوسن » (نشيد ٢ : ١٦) *

انك ان تركت ذاتك من تلقاء نفسك واردريت جميع الارضيات صادقتُك واغنيتُك بالفضائل . لان من يبذل ذاتهُ كلها لاجلي ويهبها لي بكليتها اهبهُ انا ايضاً ذاتي بكليتها واعلنها لهُ اعلاناً تاماً لاني لم اتانس الا لاجعل الانسان سعيداً فيَّ الى الابد *

اني وهبتُ الانسان ذاتي بكليتها لكي يهبني مثلما وهبتهُ « لان نعيمي هو مع بني البشر » (امثال ٨ : ٣١) وقد اتيتُ لاعطيهم الملكوت السماوي واقودهم بواسطة حبتفار العالم الى صحبة الملائكة الابدية . آمين *

التأمّل التاسع

في الالتماس من العذراء الطوباوية ان ترينا ابنها يسوع

وتتهلل روحي بالله مخلصي (لو ١ : ٤٧)

١ : افرحي اليوم ايتها العذراء مريم القديسة الواهبة

انا فرح الخلاص الجديد. افرحي يا امًّا لا عيب فيه
لانكِ حفظتِ زهرة البتولية المجيدة. افرحي يا عذرا
امًّا لانكِ سلمتِ من لعنة النساء وخزيهنّ *

اجل يليق بكِ ان تفرحي بيسوع مخلصكِ اذ
انكِ تحملين في حضنكِ من لا تستطيع السماوات ان
تسعهُ وتضعينهُ في المذود بيديك المقدستين. ويجدر
بكِ ان تسجدي للذي وُلد منكِ في الزمان وهو
يفوقكِ بكونهِ ابن الله. وان تقومي بخدمة الأُم لمن
جعلكِ تلدين من دون ان تفقدي شيئاً من طهارتكِ.
فبكل صواب اذن تتهلل روحكِ فرحاً غير متناهٍ
بمن رفعكِ بنعمتهِ وصيّرك سماوية بهذا الحدّ *

فلتطنب السماء والارض في مدحكِ ولتشكرا
لكِ باسرهما. لتمدحكِ نفسي يا سيدتي العزيزة كل
المدح وكل ما في باطني ليفرح امامكِ بتوقير
جزيل *

يا مريم ان لساني قاصر عن اطراء محاسنك وقلبي عاجزٌ عن التأمل في عظائمك فلذلك انحني امامكِ يا والدة الله بتواضع لا مثيل لهُ راغبًا اليكِ ان تقبلي ابتغائي وتنظري الى اشواق قلبي بمحبة ورقة *

٢ : ان نفسي تطلب روية يسوع لانهُ هو خيري . فاريني هذا الكنز الذي خبأتهِ قريبًا منكِ . اني اومن بان يسوع هو ابن الله الوحيد وبكر بتوليتكِ المخصبة واعتقد بانهُ هو الاهي وخالقي وفاديّ وقد وُلد اليوم لاجل خلاصي . فاريد ان اراهُ بواسطتكِ واسجد لهُ بتجيل . انكِ لففتهِ بالقمط ولذا يتعذّر على الغرباء ان يروهُ ويعرفوهُ لانكِ ان لم تظهريهِ انتِ فمن يستحق ان يشاهدهُ . اذ اننا لا نقدر ان نتقرّب الى الاب الاّ بواسطتكِ ولا نقدر ان نتقرّب الى الاب الاّ بواسطة الابن فاريني اذن اياهُ مرّة وحسبي . اني لا اطلب ولا التمس تعزية غير يسوع

ابنكِ وملجإي الخاص وفرحك الفريد . يا سيدتي مريم القدّيسة اني ارغب كلّ الرغبة في ان ارى يسوع الذي تحبينهُ اكثر من الكل . فقلبي يتوق الى يسوع وحبي يصرخ نحو يسوع *

اجابت : ان كنتَ تريد روية يسوع فيجب ان تكون عيناك طاهرتين لا عيب فيهما . ان رغبت في روية يسوع اجتهد بان تكون عابدًا متواضعاً في كل شيء . ان كنت تريد ان تعاين يسوع فاترك كل شيء واحتقر ذاتك *

يا مريم حبيبتي اني لعارف باني دنس وغير مستحق في الغاية ان ارى يسوع ابنكِ غير اني لا اقدر ان احصل على الراحة ان لم ارَهُ ولا يمكنني السكوت التام بل تلجئني شدّة حبي الى الالحاح . لاني اعرف بانهُ يريد ان يُسأَل وانكِ تحبين مساعدة المتوسل اليكِ فلذلك لا يتيسّر لي الامتناع عن التوسّل والتضرّع *

٢ : فاسالك يا يسوع ابن الله ان ترحمني . ار
انك للنفس التي تطلبك وتتوق الى روية وجهك .
لماذا شئت ان تاتي الى العالم ان لم ترد ان تراك
الناس . ولماذا ارتضيت ان تولد ان لم تحب ان تكون
معروفاً . ولماذا اخترت هذا الموضع الا لتجدك باعظم
سهولة ونمسك بك ونعاينك احسن معاينة . اني لم
اكن قادراً على الارتفاع اليك في السماء لاراك فلذلك
تنيت انت اليّ في هذا العالم لتكون نصب عينيّ .
فلا تحرمني مشاهدتك والا تكرهني على البكاء *

انك لو لم ترد ان يراك احدٌ . فلمَ اوحيت
ذاتك الى الرعاة الذين بادروا الى المجيء اليك
فابصروك . وان كنت تريد ان تبقى مخفياً فلمَ دعوت
المجوس الى مذودك من اقاصي الشرق بهداية النجم *

كلا انك تحب ان تراك الناس لانك تسوق
كثيرين الى طلبك . فانا ايضاً اريد ان اراك لاني

ولئن لم اكن راعياً ولا ملكاً فانا مع ذلك من الراغبين في الانضواء الى نعاجك والانقياد الى رعاتك. كلاّ اني ان لم ارك لن انال راحةً ابداً . وان لم امسك بك لن اسكت البتة . فاعطني ان اراك فتجدني حاصلاً في راحة . لانك انت هو ذاك الحبيب الذي اتوق الى رويتهِ .واذا قدرت ان اراك مرة واحدة فلا اعبأ بمشاهدتي السماء والارض والبحر وما فيها لان كل شيء يلوح لي صغير حقير بالنسبة اليك حتى استحق ان اشاهدك واحظى بك *

اني اطلب ان اراك مرة واحدة لا غير ولكنني ساذكر دائماً هذه المرة . اني اطلب قليلاً ولكنني ارغب ان يدوم هذا القليل ولا يزول *

فكمّل اذاً الان بغائي واملني فرحاً برويتك .انك ان امسكت عني النعمة افعمتني حزناً وان انت احزنتني فمن يسليني . اليس لاجل تسليني قصدتك لأراك

أجد في رويتك فرحًا لا يوصف *

٤: اجاب: هلم ايها الانسان ذو الرغبة الصالحة لم انظر. انا هو يسوع الذي تطلبهُ. ولكنك ان كنت تمسني فدع جانبًا ما سواي. اصغِ بقلبك اليّ وانظر لي سيدك *

انظرهُ بالروح كما نظرهُ سابقًا الانبياء القديسون لذين انارهم الايمان فتنبأوا باني سأُولد من عذراء. ن عين القلب هي التي يحتاج اليها الآن وهي التي راني. اما عين الجسد فلا حاجة اليها فضلاً عن نها تضرّ كثيرًا. لان من يومن بي يراني ومن يحبني يحظى بي وعليهِ فانك تراني بايمانك بي وتحظى بي بحبك لي *

فانظر الآن واعتبر ملياً. فتتعزّى نفسك. انظر لى فقري وتواضعي فتجد نموذجًا جليلاً. انظر الى كلّ ما يحدق بي فلا تجد فيهِ شيئًا يستلفت الانظار. انظر كيف صرتُ فقيرًا ومحتاجًا لاجلك وانا غني مثلي.

وكيف اصبحتُ غريباً سائحاً على الارض، ولم اشأ ان اولد في منزلي الذاتيّ لكن في مذود حقير فتامل *

ه : اه يا سيدي يسوع المسيح ان نفسي تتوجع لك عند مشاهدتها فاقتك وضعيري يوبخني توبيخاً شديداً على قلة صبري وابا طيلي. وان كانت هذه اوائلك فما عسى ان تكون اواخرك. ولكنك قد اتيت للتالم فاخترت الفقر والذل عوض الغنى والشرف *

– انظر فضلاً عن ذلك الى يديّ ورجليّ وانا مقيّد كانسان لا قدرة له ومتروك لتدابير امّ وباكٍ شان واحد من اولاد البشر فكيف يسوغ لك الضحك ان افتكرت بان الهك يبكي لاجلك *

انظر الى وجهي الصبيح اللطيف الانيق في الغاية والجدير بان يزيل كل حزن وقلق ولكن لا تكتفِ بمشاهدتك هذا الجمال الخارجي فقط الذي يسوغ للاشرار والاخيار ان يشاهدوهُ على السواء والذي سوف

شوّههُ اعدائي لكن وجّه نظر قلبك الى جمال باطني
لدائم . فانظر باي محبّة احببتك انا الذي اردت
ن اصير انساناً مائتاً لاجلك *

شاهد حكمتي التي لا تزال باقية فيّ اذ اني اتخذتُ
لبيعتك بدون شوائبها وكابدت عقابك بغير ذنب
نظر الى كثرة النعم التي آتيتها العالم بمجيئي والنور
فائق عجباً الذي انرتُ بهِ جميع المومنين *

لم يتقُ احدٌ من القدّيسين ولا من سائر البشر
ن تجسّدي مثلما تقتُ انا اليهِ لانهُ حالما ادرك
وقت المعيّن بالاحكام السماوية واتمّ الملاك اوامرهُ
اعطت مريم رضاها تجسدتُ وصرتُ الهاً وانساناً .
انظر الى محبتي الفائقة كل ثمن اذ اني رغبتُ في خلاص
لانسان وافتدائهِ ولم انكر عليهِ شيئاً ما يجديهِ نفعاً
ما هو ضروري لهُ *

٦ : انك لو رايت الآن اشواق قلبي الشديدة

وشعرت ولو قليلاً بهذا الحب الالهي الذي احبّك بهِ لما فتئت تحبني وتسبحني ابدًا ولما كنت لتستثقل البتة اتعابك واوجاعك *

انظر بعين الايمان الباطنة الى طبيعتيّ الالهية والبشرية المتحدتين في اقنوم واحد والى هذا الاتحاد الجزيل الشرف والغير المنفصل . تأمّل في طبيعتيّ ما استطعت واستطبت ذلك لان جميع كنوز حكمة الله مكنونة فيّ وبغيري لا يوجد خلاص للانسان الحيّ ولا رجاء بالحيوة الباقية للمريض المدنف *

فلتكن عيناك دائمًا عليّ وليمكث قلبك فيّ مؤثرًا السكنى فيّ على كل ما في العالم من الاشياء الشهية لاني انا الرب الاهك الذي صنعتك واتخذت طبيعتك لأجتذبك اليّ *

فهلمّ اليّ بغير خوف . اني اخوك ومسعدٌ لأموت عنك . فلمَ تتأخّر . تقدّم واسرع واطرح عنك كل

ي خارجيّ بعيقك . انك ان عملت هكذا وجدت
حبيبك الذي بهِ تفرح اعظم فرحٍ وحملت ما بشقّ
حمله باعظم سهولة *

تحذّر خاصة من ان يلج قلبك شيء مخلّ او دنس
شينك ويقلقك او يشغلك باطلاً او يعمي بصيرتك
لا يكونن بيننا موبق يمنع الارتباط او يضعّف المحبة او
يبدّد الحرّية او يدنس الطهارة او يقلق باطن
القلب *

ومن تراهُ يبلغ ذلك ؟

ذاك الذي يعتقد بان لا شيء يكفيهِ غير الخير
الاعظم الذي هو انا ومني يأتي كل خير وفيّ جميع
الخيرات ما في السماء وعلى الارض وفي البحار وسائر
الاعماق *

ومن يطلبني انا فقط قبل كل شيء ويلهج بي
دائماً ويحتقر ذاتهُ لاجلي ويخلص لي الحب فذاك

يقدران يتبصر فيّ ويسجني ويتهلل فرحًا في الروح
القدس مع مريم العذراء الآن والى الابد *

التأمّل العاشر

في فقدان يسوع ووجدانهِ في الهيكل

فلمّا قضوا الايام ورجعوا . تخلّف الصبي يسوع في
اورشليم . ولم يعلم ابواهُ . (لو ٢ : ٤٣)

١ : لقد سمعتِ ايتها النفس المومنة ما اصاب ابوي
يسوع المحبوب من الفرح قبل ايام قليلة اذ اظهر ذاته
للرعاة والمجوس . وانتِ ايضًا لم يكن فرحكِ بقليل
عند استماعكِ هذهِ الاخبار السارّة . لكن واحسرتاه
لقد حدث اليوم حادثة موٴلمة في الغاية تذعر بصوابها
كل القلوب وتحيّر جميع سامعيها . قيل ويا للاسف
ان يسوع الحبيب قد فقدهُ ابواهُ في نفس ذهابهما الى

هيكل في العيد الكبير *

فيا لهُ من تغيير عجيب مفاجئ غيّرتهُ يمين العلي. ت شعري اي فرح يبقى للانسان اذا ما فقد سوع اذ ان من يفقد يسوع يخسر اكثر مما لو خسر عالم كلهُ . أفليس المكوث بالبيوت اولى من فقدان سوع في الطريق . وكيف يُقضي ذاك العيد الذي كدّر صفوهُ مصيبةٌ هذا عظمها . وعليهِ أفيوجد مصيبة عظم من ان يقال : ان فرح الحزانى قد فُقد *

فلا يخامرنّ الشك قلب نفسٍ من النفوس المتورّعة بان مريم لم تحزن غاية الحزن على فقدانها ياها . اجل انها لو كانت ابقتهُ في الناصرة لكان صابها من الفرح اكثر مما اصابها بمجيئها بهِ اليوم الى ورشليم . غير انها ارادت ان تتمسك بعادة الشريعة لمقدسة ونعطي جميعنا نموذج طاعةٍ كاملة ولذا ركت منزلها ومدينتها واتت لتزور هيكل الله مع

يوسف ويسوع ابنها *

فسمح الله بان تفقد مريم ابنها وتطلبهُ بتوجع ثمّ تجدهُ في الهيكل بعد ثلاثة ايام وتعود بهِ بعد ذلك باعظم سرور وحبور ليظهر صبرها ويجد بنا نفعاً عظيماً بمثالها *

٣ : [1] ان الرب يسوع حضر حفلة عيد ناموسيّ لا لكي يقدس ذاتهُ حسب الناموس ويطهّر ضميرهُ بالصلوة اذ انهُ وُلد في القداسة والبرارة لكن لكي ينال لنا المغفرة ويعلّمنا التردّد الى الكنيسة لننال فيها المواهب السماوية *

فدخل الهيكل ليسمع من المعلّمين والشيوخ وهو رب الجميع ومعلّمهم وذلك لكي يعلّم الاولاد والاحداث ان يدرسوا الكتب من صغرهم ويتردّدو

(١) اعلم اننا قد عدلنا عن ترجمة العدد الثاني للسبب الذي اشرنا اليهِ في نهاية الفاصل السابع *

المدارس ويتفرّغوا للدرس ويصغوا الى المعلّمين
لا يجولوا في الساحات صارفين اوقاتهم بالتنزّهات
باطلة لان احدى مزايا الشبان ان يبالغوا في معرفة
فنون التي تزيدهم فهمًا لكي ينجحوا في درس الكتب
الهية فيكون الله محبوبًا بقدر ما يكون كلامهُ مسموعًا
بشروحًا شرحًا صريحًا على يد المعلمين ومحفوظًا في
ذهان السامعين احسن حفظ *

فقد اعطى يسوع الطفل مثالاً للاولاد والشيوخ
واصلوا اكتساب علم مفيد ولا يلبث احدٌ في سبات
الكسل مستمعًا لاشياء باطلة لكن ليسمع الاولاد معلّميهم
تواضع وليطلبوا التفقّه باجتهاد ونظام. وعلى الشيوخ
ن يفرغوا الجهد حسب موهبتهم وطاقة تلاميذهم في
ن يعلّموا بفطنة ويسلّموا لخلفهم بامانة قواعد الايمان
التي تسلموها هم من الانبياء والرسل القديسين حتى
يعرف جميع سامعي الكلمة يسوع الجالس بين المعلمين

ويتقدموا دائماً في سبل الصلاح اكثر فاكثر ويسبح
بعبادة واحدة الاله الذي وهب المعلّمين نعمةً كهذ
وكما ان هولاء يفوقون الناس علماً وحكمةً كذلك
يجب ان يفوقوهم ايضاً بفضل حياتهم وحسن آدابهم

فليجتهد العلماء ومثلهم الجهلاء ان يقتدوا بامثا
تواضع الرب يسوع المقدسة وطاعتهِ وان يخضع
لارادتهِ عزّ وجلّ وهذان الامران قد بينهما لنا الرب
يسوع في اقنومهِ وهو يعلم في الثانية عشرة من عمر
اذ اصغى كالاولاد الى المعلّمين واذعن لهم باحترام
ولما ونبّتهُ امهُ الطوباوية بغاية اللطف اظهر خضوع
الاختياري لابويهِ وقفل راجعاً معهما وهو لبّن العربك
طائع للشرائع الالهية والبشرية في الامر والنهي ك
ينبغي ويليق *

٤ : فليتك تعطيني يا رب ان اتامل في اجل
تفاصيل هذهِ الاحدوثة من احاديث حياتك لاني

رًا ما اشعر في باطني بنفس المعاملة التي عاملت
والدتك في حياتك الفانية اذ فقدتك ثمّ
تك *

وبجي كم من مرةٍ فقدتك لتطلّبات خطاياي .
امسي حزيناً اذ تتركني نعمتك في بوسي بلا تعزية
ر وان توجعتُ وقتئذٍ ونحتُ بالم لكوني محروماً
بتك المفيدة وموشكاً على اليأس من وجدانها
. يا ما اطول الزمان واثقل الساعة التي اراني
محروماً التعزية الالهية لان يسوع حبيبي ومعزّي
يكون قد ابتعد عني ولا اعلم متى يرجع *
ماذا اعمل والى اين اذهب في طلب يسوع
نفسي . وابن هو الآن ذلك الذي يفرحني
فرحًا عظيمًا . اني لعارف نعم اني لعارف بانهُ
ان يحتجب فلا يستطيع احدٌ ان يجدهُ ويبلغ
مسك بهِ لان ساعتهُ لم تأتِ بعد . ولكنهُ ان

ارتضى ان يكشف نفسهُ فيحضر في الحال على الباب
ويدخل والابواب مغلقة ويفتقد مسكن النفس ويعلم
بنفسهِ بعلاماتٍ حقيقية بحيث لا يبقى حاجة الى هذ
السوال : من انت . لان النار التي تمتد في القلب تعلن
بان يسوع قد جاء وانما هو صانع الكل *

اني احزن غالباً وانكدر باطنا عند وقوعي في
بلية كهذهِ واستمرّ متعجباً من احسانك هذا السرّي
ولكن اسالك يا يسوع الكثير الحلاوة لماذا كثيراً ما
تروضني بغتةً بهذهِ المحاربة وانت العذوبة بالذات
لا مرارة فيك *

ان من اصابهُ مثل هذهِ البلية يفهم كلامي . وانهُ
سنصيب عما قليل جميع الراغبين في ان يتلذذوا لك
وهذا التصرّف لا ينشأ عن حيلة او جهل بل عن
غيرةٍ صائبة على تقدّمنا الروحي ولهذا اني افوّض
كل ما يفوق ادراكي الى حكمتك التي لا تصنع شيئاً

داعٍ وان كنتُ اجهل هذا الداعي *

وعلى كل حال فاني اجد في نسق هذهِ الاحوال تسلية
ة لشقائي وهي ان سيدتي مريم الحلوة قد فقدت
ا يسوع ابنها وحصلت من جراء ذلك في منتهى
ن ولم تكن تقدر ان تعمد للرجوع الى مسكنها قبل
جد يسوع فرحها الخاص واذ لم تجدهُ حيث ظنت
ـتهُ حيث لم تظن. لانها لو علمتهُ جالسًا بين العلماء
ت دهشتهم غاية ما يكون لقلّ حزنها من هذهِ الحادثة
بها كانت تفرح بهذا العمل الذي حاز شهرةً لا
عليها باجوبة ابنها الطوباوي *

فينجم مما تقدم اننا لا نجد دائمًا يسوع حيث نطلبهُ
ا ما يوجد حيث لا نظن *

: فلا يتكبّرن احدٌ كانهُ هو وحدهُ يملك
. ولا يحتقرنّ احدٌ قريبهُ لانهُ لا يعرف عظم
لله بقريبهِ في الباطن وان كانت الناس تجهل

ذاك وتحتقرهُ في الخارج لان يسوع نفسهُ كان كثيرون يجهلونهُ وقتئذٍ وقليلون جدًّا كانوا يعرفون حسبهُ ونسبهُ . وكان يظهر نفسهُ امام من يشاء ويحجبها متى يشاء ويصنع كل ذلك بسماح مفيد فطن *

فليس اذًا في فقداني يسوع من شيء عجيب جديد غير اني اعلم بان هذا الفقدان يضرّ بي ويؤلم قلبي شديدًا . فاعترف اذ ذاك باني قد اذنبت واستوجبتُ قصاصًا عظيمًا لاني لم احسن حراسة قلبي اذ اني سرتُ بتراخٍ وفتور فائق الحد . ولذلك فقدتُ نعمة يسوع ولا اعلم من يردها اليَّ ان لم يرتضِ هو ويرحم ايضًا عبدهُ المسكين *

فساعديني يا والدة الله الجزيلة الرافة في هذه البلية . وهلمي يا سيدتي الى معونتي . اسعفيني ايتها العذراء مريم الحبيبة يا باب الحيوة ومدخلها . اني اطلب منكِ ان تعزيني واسالكِ ان تعينيني لانك

رفين احسن من غيركِ كم يشق فقدان يسوع وكم
ـرّ وجدانهُ . ولكن ان كانت هذهِ البلية قد المّت
كِ ايضاً وانتِ برية من دنس الخطية فلا غروان
تاتني نعمتهُ عزّوجلّ وفقاً لاشواقي انا الخاطئ الذي
ـنهُ كثيراً *

فما العمل اذاً لاجدهُ ثانيةً . لانهُ ان وُجد بعض
ـل لاجدهُ ايضاً فلا يكون ذلك الاّ بمشورتك
ـختفاقانكِ انتِ المقرّبة منهُ والعزيزة عليهِ اكثر من
ـميع . فعلميني اذاً كيف اجد حبيبي ورافقيني حتى
ـدهُ واذا ما رايتهُ ووجدتهُ سارتل معكِ في بهجة
ـي قائلاً : هنّئوني جميعكم بوجداني من احبتهُ نفسي
ـا هو الذي ولدتهُ مريم العذراء الكلية الطهارة *

٦ : اجابت : اليك مشورة صالحة : اقتدِ بمثالي
ـعزّي نفسك . ان فقدت يسوع فاياك وان تياس
ـرط في الاضطراب . اياك وان تسقط في البلادة

وتترك الصلوة وتسعى في طلب تعزيات خارج
فالاولى بك ان تختلي وتبكي على ذاتك فتجد في
هيكل قلبك يسوع الذي فقدتهُ بخطاياك واستلذاذك
بالاباطيل . لان يسوع لا يوجد في الساحات ولا في
دائرة المشعبذين ولا في ارض العائشين بالرغد لكن
في جماعة الابرار ومجلس القديسين *

٧ : ينبغي لك ان تطلب ببكاء من فقدت
بتراخٍ وان تحفظ باعتناء جزيل من تركتهُ يبتعد
عنك بعدم فطنتك وان تتوسل بخوف واحترام
الى من يكره الكسالى والكافرين بالنعمة . انك تسترجع
بالتواضع ما تفقدهُ بالكبرياء وتسكّن بصلوة منتبهة
متواصلة من سدّ اذنيهِ عن استماع صوتك لتشاهد
نفسك . وينبغي لك ان تسبّح بشكر لا مزيد عليهِ
المستعدّ في كل حين ليهب نعمهُ . وان تقبّل باشتياق
الحب من يرحم الجميع ويغفر لهم ويسبغ مواهبهُ مجانًا

هو المشهور بكرمهِ نحو كل من يقصدهُ وانهُ ان تأخّر
ارًا فلا تهمل مع ذلك ابدًا من يثابر على الصلوة
ئهُ يفتقدهُ بدون علمهِ ويزيد فيهِ انوارهُ ويخرّجهُ في
طنة عظمى لكي لا يعتمد على ذاتهِ ابدًا بل يثق بهِ
الى بتواضع وعبادة *

انك ان احسنتَ الانتباه لهذه الاشياء سكنت
سوع عاجلاً ووجدتهُ في اورشليم لان مظلّتهُ في سالم
ذا ما دخل يسوع هيكل قلبك سيعظك بكلام
ء الاقدس ويمكث فيك النهار كلهُ مكوثهُ بفراش
عرس ويعلمك كل ما يتعلق بالخلاص . فهو مصدر
كل ما في الملائكة والبشر من النعم والفضائل وكل
في الخلائق من الصلاح . فسبيلك اذًا ان تستغيث
سوع دائمًا ولا تزال تطلبهُ وتتوق اليهِ وتذكرهُ وتمدحهُ
كرّمهُ وتحبهُ على الدوام وتجتنب اهانتهُ وتعظّمهُ وتسجد
بكل قداسة وطهارة. انهُ هو الاله المبارك فوق الكل

ومدى الدهور. آمين *

التأمّل الحادي عشر

في اربعة انواع بها ترى يسوع حسب شعائر العبادة

واما انتم فطوبى لعيونكم لانها تبصر (متى ١٣ : ١٦

١ : ينبغي لنا ان نكثر من ذكر هذا الكلا
الالهي العذب ونرفع بالروح اعين انفسنا الباطنة الى
يسوع ربنا الذي فيهِ يحب الملائكة انفسهم ان يلج
بواسطة المعرفة اذ ان افراح رويتهِ تفوق افرا
البشر. والحظوى بهِ تكمّل جميع اشواق النفس. وحضو
يسعد جميع قديسي السماء *

ولكن ترى ماذا يصنع اولئك الذين لا يزالو
بعد سائحين على الارض غير قادرين على التنعّم بج

عمياء الابدي انهم سوف يرونهُ ولكن ليس الان. انهم
يرونهُ عن بُعد ولكنهم لا يرونهُ بعد عن قرب لانهم
رونهُ الان بالايمان لا في ذات شخصهِ ويرونهُ ايضاً شأن
ري في مرآةٍ ومن خلال حجاب ولكنهم سوف
ونهُ يوماً وجهاً بوجهٍ. انهم يلمحونهُ الآن لمحة فائت
لكنهم سوف يتبصرون فيهِ على الدوام. انهم يرونهُ
آن روية بجهة ناقصة ولكنهم سوف يرونهُ جهراً
علانية. انهم يرونهُ الآن حقًّا لانهم يومنون بهِ ايماناً
سناً ثابتاً لكنهم سوف يعاينون يومئذٍ الكلمة الازلية
حجاب وفيها يشاهدون الكل *

فطوبى اذاً للعيون التي تبصر الآن يسوع بنور
يمان لكي تبصرهُ من ثمَّ في ملكوتهِ مع ملائكة الله.
ن كان على هذهِ الحالة تكون مباحثتهُ في السموات
يوجب الروح وان لم يزل جسدهُ ملتصقاً بعد
لارض *

٢ : والآن قولي لي ايتها النفس المومنة التي
تحب يسوع غاية المحبة وتسعى في الاقتداء به قولي لي
باي هيئة تحبين وتفضلين ان تشاهدي يسوع
خُيِّرتِ بذلك وكان الامر ممكنًا . أمضجعًا في مغارة
جالسًا بين العلماء او واعظًا الشعوب او معلقًا ع
الصليب . فاية حالة من هذهِ الحالات تعجبك وتل
لك اكثر وتؤثر فيك اشد تاثيرًا *

اجابت : اني لااريد ان اميّز بين هذهِ الامور و
ان احكم بشيء بذاتي فلا اريد ان اتبع هوائي وميل
الذاتي . بل ان ما اريدهُ هو ان اتبع في كل شيء مس
يسوع الذي ينساب حسنًا في خفايا قلبي وينفذ نفو
غير منظور ليكون لي كلًّا للكل بموجب احتياجا
ضعفي . فليصنع بطيبةٍ ما يسرُّ اكثر من غيرهِ وليرن
ذاتهُ كما يشاء لانهُ مهما صنع يسرّني واذ أُحسنُ الانتبا
لصنيعهِ يصبح لي كلًّا في الكل لان اختلاف الاحوال

عمر لا يغيّر ايمان الحق اذ ان يسوع المسيح لا يتجزأ ويحق السجود في كل من تلك الحالات *

هذا واني اشعر بانهُ آمن لي كثيرًا ان اتمسك رّتهِ الصالحة تاركًا مسرّتي على حدة. غير اني ارغب ازال ازداد رغبةً في ان اتبصر فيهِ بحب. واذا طاني ان ابصرهُ على احدى تلك الحالات التي سالتهُ ها لعددتُ ذلك بالحقيقة احسانًا من احسانات تهِ الجليلة الثمينة غير اني في هذا الامر اخضع سلفًا عمائهِ وعدم رضائهِ لكي يكون كقولهِ في كل ما يسرني يحزنني عدا الخطية. فلتكمل مشيئتهُ ولبرني ذاتهُ غير واذا قدرتُ ان ابصرهُ في لاهوتهِ فلا تهمني فية الهيئة البشرية التي يتخذها *

ولكن من حيث ان هذا النوع من التبصّر رفيع ًا ومختص بالطوباويين فاكتفي في اثناء ذلك بان ل كسائر المومنين إن استحقيت ان ابصر يسوع في

هيئة ناسوتهِ كما ظهر مراراً لبعض المتورّعين في ر
سرّية . وعليهِ فانهُ ان ظهر بزيّ طفل مضجع في مذ
سجدت لهُ من كل قلبي سجودي لالهٍ صائر طفلاً ومتلاش
لاجلي ومدحتهُ وهنأتهُ بحبهِ الفائق واحسان طفول
المملوء فرحاً وعذوبة الذي لم يُسمع نظيرهُ منذ البـ
ومن ذا لا يودّ ان يرى طفلاً في غاية اللطف تعض
الملائكة نفسها . وان يعانق ذاك الطفل البريّ
الغاية من كل دنس وقد زارهُ الرعاة القديسو
وسجد لهُ بوقار المجوس الجزيلو الشرف فهذا ما اشه
بهِ بفرح وهذا ما يثير فيّ عواطف الحب الشديد
نعم اني عند تاملي في استهلال ذاك الطفل في مذو
الصغير يتأجج حبي اكثر مما يتأجج عند تاملي في سا
اعمالهِ بل وفي عجائبهِ ذاتها التي اعلنت للعالم كـ
الهاً حقاً وانساناً حقاً . فهذا المشهد يقتضي عيناً طا
ونفساً متضعة وايماناً وثيقاً وضميراً لا عيب فيهِ لكي ن

ه المجد في جسد واهن وخالق السماء والارض بصورة
سد *

٢ : ولكن ليست هذه الجالسة بين المعلّمين هي
كمة الاب الازلي نسمع منهم ونجيب الى اسئلتهم . فلينك
كنت ترى ذلك الصبي الجميل في الثانية عشرة من
رهِ وهو يسطع بصدق آدابهِ ويبين من خلال ظاهرهِ
ارة غير قابلة الفساد . لينك كنت تراهُ وهو يتكلم
ال نادر الوجود ويجيب اجوبة في حينها ويظهر في
ل امر جودة طبيعية بحيث ان الجميع كانوا شاخصين
نهم وقد اخذهم العجب اسرع ماخذٍ وكانوا يتوقون
التمتع بحضرتهِ ومباحثاتهِ العذبة *

وانا ايضاً ارغب مسوقاً بفضول مقدس ان
ص نظري في وجه يسوع واجمع من فمهِ اقوال
كمة *

٤ : فها هوذا يسوع الطفل رب الملائكة جالس

بين العلماء يسمع من معلّمي الارض وهو معلم الملائكة
السماء . ويسال الشيوخ ليعلّم الشبان ان يوقروا الشيو
ويسكتوا امامهُ . كان ظاهرهُ محتشماً وخلقهُ دمثاً وسكو
وقوراً . اذا سالوهُ اجاب برصانة بدون ان يبدو م
خفة في اقوالهِ او في حركاتهِ وكان بين الحكماء انفس
كالانسان البالغ اشدهُ وهو في السنين الاولى من عمرهِ

انك لو كنت جلت اورشليم كلها لما كنت تج
صبياً يشاكلهُ في حسنهِ وحكمتهِ الفائقين كل قياس
كلاّ ثمّ كلاّ بل ولم نكن لنجد لهُ نظيراً في اسرائي
كلهِ ولو قابلتهُ مع سليمان وجميع بني الملوك . حا
ليس لهُ مثيل لا في السماء ولا على الارض ولا بي
واضعي الشرائع والمعلمين كافةً *

فاذن لا غرو اذا حزنت مريم العذراء ك
الحزن على فقدها هذا الابن العزيز والجميل —
الغاية فوق سائر بني البشر . وعلى وجههِ كانت تلو

ياه عذوبة عجيبة وعيناهُ كانتا رائقتين وشفتاهُ
اهرتين وكلامهُ عذباً واجوبتهُ مملوّة حكمةً . اذا سكت
كان سكوتهُ نموذجاً صالحاً واذا اجاب كان جوابهُ
ليماً راهناً ومهما قال وعمل كان ذلك فضيلةً .
عليهِ فان كان هذا الفرع ياتي بثمار في غاية العذوبة
وكثير النعومة فباي ثمار ياتي اذا بلغ اشدهُ *

٥ : فيا ما احلى للنفس المحبة ان تتامل في
وع الناصري المختار من الله والساطع بين الشعوب
ظمة عجائبهِ ومعجزاتهِ والواعظ تلاميذهُ بكلام الحيوة
ي يفوق بحلاوتهِ الشهد اللذيذ . اني لكنتُ اعدّ ذاتي
عداً لو أُعطيتُ في هذا العالم ان احادث ربي يوماً
حداً لا غير ولم اكن لانسى هذا اليوم ابداً لسموّ
م ابن الله ومحادثتهِ لبني البشر المفعمة تواضعاً كيف
هو الذي لم يرذل فقيراً ولا مريضاً بل وكان من
تهِ ان ياكل مع العشارين والخطاة *

فيا ما اعظم حماقة من بردّ نظر قلبهِ و
هنيهة عن هذا المثال الكثير القداسة الساطع في الع
لعمري انهُ سيبقى زمنًا طويلاً في جهلهِ وحماقتهِ ذ
الذي لا يقتدي بتواضع الهٍ متضع . ولقد اصا
الرسول المنوّر بقولهِ : « ان يسوع المسيح هو حي
والموت ربحٌ لي » *

وعليهِ فاني ساجعل عينيَّ على ربي يسوع الم
في كل حين لانهُ هو قاعدتي وحكمتي وفيهِ يتلأ
كمال جميع الفضائل تلألؤهُ في مرآة لادرن فيه
وليس من كتاب وعلم يجد فيهما الانسان ما يش
ويصلح لتاملاتهِ افضل واكمل مما يجدهُ في هذا كتا
الحيوة في هذا النور الحقيقي الذي ينير كل انس
ويحوّل الى حبهِ الفقرآء بالروح خاصةً *

٦ : وفوق جميع الطيوب النفيسة يفوح ش
الآم سيدي يسوع المسيح التي تجمع في خلاصتها ينبو

جميع النعم فلذلك يلذ لي في حد الغاية ان اشاهد
يسوع معلقاً على الصليب بريء جروح جسده
المقدسة التي قد ازرقّت بالوجع غير انها تلمع حباً
يؤثر فيَّ اشد تاثيراً من بقية احاديث حياتهِ كلها
حيث اني من اجل يسوع المصلوب لا اقدر بعد ان
افتكر واقرأ واتكلم واسمع شيئاً البتة. فليمنَّ عليَّ الاله
الذي لا يمسك رحمتهُ عن الخطاة لكن يسند ويساعد
بودةٍ عواطف النفوس النقية ان لا ازال اتذكر ابداً
ان سيدي يسوع الكلية القداسة وان ينفذ قلبي حبّ
حبيبي المصلوب وتوجعهُ ويجرحاهُ ويلهباهُ ويتمكنا منهُ
كل التمكن لكي يحقر العالم باسرهِ في عينيَّ فلا اعود
اجد شيئاً من الحلاوة الاَّ في يسوع المصلوب الذي
سالهُ ان يوقفني على اسرار الآمهِ الباطنة وقوفاً سرّياً
وتواصلاً *

٧ : ان يسوع الحبيب يوحي نفسهُ ايضاً باتواع

أخر كثيرة عجيبة . بموجب توفان النفس المحبّة ويث
تثقيفاً اوسع في حياتهِ المقدسة وموتهِ الكريم وقيا
المجيدة بحيث ان ما نعلّمنا اياهُ الاناجيل المقدسة وثبـ
لنا بالكلام الحسّي يوحيهِ يسوع نفسهُ في الباطن برو
وحيًا روحيًا محسوساً وان كان عارياً عن الصو
الخارجي وذلك بغزارة تلك انارة الحق السامي الذ
يهب حتى ادراك المجد الالهي للانفس الطاهرة
قدر ما يسعها ان تتمتع بهِ مراراً على سبيل الانخطا
تسليةً لضعفها البشري كما وعد بذلك الرب يس
نفسهُ اذ قال : « انا هو الباب . واي انسان يدخ
فيّ يخلص ويدخل ويخرج ويجد المرعى » (يو ١٠ :

التأمّل الثاني عشر (١)

في الشواهد التي جاءت في العهدين على تجسد يسوع المسيح

قال الرب « فتشوا الكتب » (يو ٥ : ٣٩)

١ : يا سيدي يسوع المسيح الكثير الحلاوة هب لعبدك غير المستحق ان يعتبر بتقوى سرّ تجسدك ويتجر فيهِ ببصيرة ويدركهُ كل الادراك ويكرّم بتواضع ما لا يدركهُ ويشكرك دائمًا على جودتك العظيمة ومحبتك للغير الموصوفة . لان سعادتي العظمى هي ان انامل في هذا السرّ الذي يسرّني في الغاية فوق جميع عجائبك ويؤثر فيَّ تاثيرًا شديدًا ويجتذبني اجتذابًا بليغًا حتى انهُ يسلب اليك عقلي كلهُ *

(١) اننا طبقًا للنسخة التي بيدنا قد اثبتنا هنا هذا التامل الذي اصل وضعهِ في اول التاملات *

فاعطني اذاً ان اكثر من التفكر في هذا الس
وابالغ في البحث عن كيفية معرفة الانبياء الفد يسير
لهُ قبل حدوثهِ وعن كيفية تنبئهم عنهُ « اكشف عن
عينيَّ فاتبصر عجائب شريعتك » (مز ١١٨ : ١٨
لانك انت واضع الشريعة وملقّن الانبياء ومعلمهم وق
بشروا بك بآياتهم العجيبة ومثّلوك برموز عديدة متنوع
وانبأوا عنك تارةً بمضمون الكلام واخرى بصريحهِ
تبيّن لنا ذلك جلياً جميع الاسفار الالهية . وبالحقيق
ليس في هذهِ الاسفار الاّ ما يحدثنا عن هذا السرّ ا
انهُ فيها محتوبة ارهن الحجج على لاهوتك وناسوتك ذاتي
وانك وان كنت غير محتاج الى شهادة الانسان لانك
الحق بالذات وتصنع من الناس انبياء متى تشاء . فم
ذلك اردت لاجل تثقيفنا وتوطيد ايماننا ان يورد ا
قد يسوك هذهِ الامور ويتنبأوا عنها قبل وقوعها بزم
مديد . واعطيت اقوالهم سلطةً هذا عظمها حتى انهُ

تسر احد ان يقاومها باي وجهٍ كان . وهكذا ساغ
لانسان عند ظهورك بالجسد ان يقر معترفًا بانك
ت ملك اسرائيل ومخلص العالم وانت الذي بشّرتْ
بهِ الكتب مرارًا عديدة *

ولذا اجبت معلمي الناموس الذين لم يومنوا بك
ل كانوا يترصدونك بفضول ويجربونك بخبثٍ
ائلاً : « فتشوا الكتب » التي تومنون وتعتقدون
كم تجدون فيها الحيوة الابدية فانها تشهد عني [1] *
٢ : وهذهِ الشهادة عن تجسدك قد ادّاها الآباء
الانبياء وسائر الابرار . فابراهيم شهد عنك بقبولهِ
موعد الآتي : « ويتبارك في نسلك جميع امم الارض »

(١) ان المولف قد اسهب الكلام في هذا الفصل واكثر
من الشواهد في حقيقة سر التجسد فمخافة ان يفضي اسهابهُ هذا
بعض القراء الى الملل المهل استأثرنا ان نختصر الاقوال غاية
ما يمكن ونحافظ في الوقت نفسهِ على المعاني الجليلة *

(تك ٢٢ : ١٨) فلا ريب ان هذا النسل الذي
تتبارك جميع أمم الارض هو انت يا رب اذ ان
بتجسدك ورسمك سرّ المعمودية باركت جميع امم الارض
بركةً « اعطيت الذين آمنوا سلطانًا ان يصيروا
الله » (يو ١ : ١٢) *

واسحاق شهد عنك بولادهِ المفرح من امّ عا
بموجب بشارة الملاك . وبخشب المحرقة الذي حملهُ
الجبل ومُدّد عليهِ الاّ انهُ لم يُذبح لانهُ كان الرمز وان
كنت الحقيقة (تك ٢١ و٢٢) *

ويعقوب شهد لك اذ بارك ابنهُ يهوذا وقال
بروح النبوّة : « يهوذا ايّاك يحمد اخوتك يدك
قُذُل اعدائك يسجد لك بنو ابيك » (تك ٤٩ :
فهذه الشهادة قد كملت فيك اذ انك وُلدت من سب
يهوذا وذلك بعد انقراض مملكتهِ واتيت لا بالص
التي كان يخالها اليهود اي ملك زمنيّ بل بصفة

ق وانسان حقّ لتخلص العالم باسرهِ *

٢ : وموسى شهد لك بقولهِ لشعبك : « يقيم لك ربّ الاهك نبيًّا من بينكم من اخوتك مثلي لهُ تسمعون » (تثنية ١٨ : ١٥) وقد دعاك نبيًّا لان هذا الاسم كان عظم الاسماء *

وشهد لك ايضًا باعمالهِ اذ انهُ اخرج اسرائيل من مصر وادخلهُ ارض الميعاد بعد ان عبر بهِ البحر الاحمر حيث غرق فرعون . وبصنيعهِ هذا اومأ اليك بانك انقذت مختاريك من كثرة شرورهم وادخلتهم منازل ابيك بعد ان محوتَ الخطية الاصلية بمياه المعمودية *

اياك كان يمثل الحمل الفصحي وقربان العجول والكباش وعطر البخور والحفلات المتنوّعة ودم المحرقات والمنضوح والمنارة الذهبية المزدانة بسبعة مصابيح والحبر الاعظم وصخرة موسى والمنّ السماوي وحية النحاس وعصا

هارون *

ونجد ايضاً مثالاً عجيباً عنك في يشوع ذي الـ
الطائرة وفي جدعون الذي طبق الامصار ذكر غا
وفي شمشون الذي ذاع صيت باسمهِ في الآفاق
سموئيل الذي فاق الانبياء بامانتهِ. وفي جميع الفضـ
التي زهت في كل من الناصريين والقضاة *

وداود ايضاً شهد عنك وعظّمك بكلام ص
وناق اليك بتقوى وحرارة اذ قال في مزاميرهِ :
ربّ طاطئ سماوتك وانزل (١٤٤ : ٥) . اي
جبروتك وهلمّ لخلاصنا (٧٩ : ٢) . اظهر لنا يا
نعمتك وخلاصك اعطنا (٨٤ : ٨) . ابن رحمـ
القديمة يا رب التي بها حلفت لداود بامانتك (٨٨ :

٤ : وعنك قال اشعياء : « قد وُلد لنا صبـ
وابناً أُعطينا وتكون الرئاسة على منكبيهِ ويُدعى ا
عجيباً . مشيراً . الاهاً . قديراً . اباً ابدياً . رئيس السلـ

كثرن سلطنتهُ وسلامهُ ليس لهُ انتهاء » (٩ : ٦ و ٧) *

ان اشعياء شهد عن طبيعتيك فقال عن لاهوتك : رايت الرب جالسًا على كرسيٍّ رفيع سنيٍّ واذيالهُ لأ الهيكل » (٦ : ١) وقال عن ناسوتك : « نظرنا يهِ ولم يكن منظر فنشتهيهُ .... ونحن حسبناهُ كابرص نضروبًا من الله ومتضعًا وهو مجروح لاجل اثامنا سحوق لاجل معاصينا » (٥٣ : ٢ - ٥) [1] *

وشهد لك ارميا فقال : « ان الرب خلق امرًا جديدًا في الارض : انثى ستحيط برجل » (٣١ : ٢٢) *

اجل يا رب اي شيءٍ احدث من تجسدك من روح القدس واي شيء اعجب من ولادتك من امٍّ

(١) ان شواهد اشعياء كثيرة فان احببت الوقوف على اكثر مما اوردناه فراجع اشعياء : ص ٢ : ٢ * وص ٤ : ٢ * ص ١١ : ١ و ٢ و ١٠ * وص ٢٨ : ١٦ * وص ٤٠ : ١ و ١٠ * ص ٦٢ : ١ * وص ٦٤ : ١ *

عذراء . فيا لها من معجزة فريدة فاقت جميع المعجزا
وجلبت لنا الغبطة والقداسة ومحت منا الخطي
الاصلية *

وانتِ يا مريم الام العجيبة افرحي وتهللي لانك
انتِ هي تلك الانثى المباركة التي اشار اليها ارميا وق
استاهلتِ الفرح المجيد الناشىء عن تلك الولادة السعي
في الغاية . انكِ فقتِ كل خليقة فحصرتِ في مستودعك
من لا تستطيع خليقة ان تحويهُ وبقيتِ مع ذلك طاهرة
ثم انك وان كنتِ حملتهِ زمنًا مديدًا في احشائك
العفيفة وخوّلتهِ اعضاءً ضعيفة فكان هو مع ذلك رج
لا بالجسد لكن بالقوّة ولا بعدد الايام لكن بكمال حكمة
والاجدر بنا ان نقول انهُ كان رجلاً منذ حبلت
اذ انهُ كان ممتلئًا نعمةً وحقًّا وهذا ما اومأ اليهِ النبي
بقولهِ : « انثى ستحيط برجل » *

وشهد عنك باروخ فقال : « هذا هو الهنا ول

سب اخر اليهِ . وبعد روْيي في الارض وعاشر
اس » (٢ : ٢٦ و٢٨) *

وشهد ايضاً حزقيال فقال : « ونظرتُ واذا في
بة التي على روْوس الكروبيين شيء كمثل حجر العقيق
زرق كمنظر شبه عرش ظهر فوقهم » (١٠ : ١)
ال ايضاً « واذا في وسطهم رجل واحد بلباس كتان
واة الكاتب على خصرهِ » (٩ : ٢) *

واشار الى ولادتك بقولهِ عن الباب الشمالي :
ان هذا الباب يكون منغلقاً . لا ينفتح ولا يجوز فيهِ
حد من الناس من اجل ان الرب الٰه اسرائيل جاز
هِ فيكون منغلقاً » (٤٤ : ٢). فانت هو الرب ومريم
ي الباب المنغلق اذ انها استمرّت عذراء دائمة البكارة
ل الولادة وعند الولادة *

وتنبأ دانيال عن مجيئك اذ فسّر حلم بختنصر
لك فقال : « فحلمك ورويا راسك على منامك هي

هذ ... فكنت ترى هكذا حتى انقطع حجرٌ من جب
بغير يد بن فضرب التمثال على قدميهِ اللتين من حد
وخزف فسحقهما ... اما الحجر الذي ضرب التمثا
فصار جبلاً عظيمًا وملأ الارض باسرها (٢ : ٢٨-٣٥

فاليك يشير هذا الحجر انت الذي انقطع م
الجبل اي من مملكة يهوذا بغير يد بن اذ انك وُلد
من عذراء لم تعرف رجلاً . وانت هو الذي ضر
التمثال على قدميهِ اذ اخضعت بنوع عجيب المعا
البشرية الى طاعة الايمان وصرت مثل جبل عظ
وملأت الارض باسرها بعد ان كنت مجهولاً حقيراً

وهذا النبي نفسهُ يشهد عنك شهادةً اخرى
يقول : "وكنتُ ارى في رؤى الليل واذا مع سحا
السماء مثل ابن بشر جاء ووصل الى القديم الايام . وقدّم
الى قدامهِ فأُعطي سلطانًا وكرامةً وملكوتًا تتعبّد لهُ ك
الشعوب والامم والالسنة . ان سلطانهُ سلطان ابدي

ع ومملكوتهُ لن يُفسد (٧ : ١٢) *

فاي شيء اوضح من هذهِ الشهادة التي تنبىء علناً
مجيئك في الجسد وفي يوم الدينونة *

٥ : وقد شهد عنك ميخا النبي شهادةً لم يستطع
كتبة والفريسيون ان ينكروها لانهم اذ سُئلوا عن
ضع ميلادك اجابوا قائلين : « في بيت لحم يهوذا »
سب قول النبي المذكور : « وانتِ يا بيت لحم افراثا
انكِ صغيرة لتكوني في الوف يهوذا . فمنك يخرج لي
ي يتسلط في اسرائيل وخروجهُ من القديم منذ ايام
ل » (٥ : ٢) فهذهِ الاقوال تثبت ولادتك الازلية
الاب وولادتك الزمنية من العذراء مريم *

وقام حبقوق على مرصدهِ وانتصب على الحصن
هد وقال : « ان الرويا للميقات وفي النهاية تتكلم
تكذب . ان ابطأت فانتظرها فانها ستاتي اتياناً ولا
طئ » (٢ : ١-٤) وقال ايضاً متكلماً عن الآمك :

« وصار لمعان كالنور. لهُ من يدهِ شعاع. وهناك مستتر
قدرتهُ. قدام وجههِ مسلك الموت... خرجت لخلاص
شعبك. لخلاص مسيحك » (٣ : ٤ و٥ و١٣) *

وحبقوق هو الذي ما بين جميع انبيائك اشار الى
اسمك الكلي الحلاوة والفائق كل اسم فقال : « فاما أ
فافرح بالرب . وابتهج بالله مخلصي » (٣ : ١٨) *

وشهد صفنيا فقال معزّيًا النفس التعبة من الانتظار
« ترنمي يا بنت صهيون. تهلل يا اسرائيل افرحي
وابتهجي بكل قلبكِ يا بنت اورشليم ... ملك اسرائيل
الرب في وسطكِ ... فهو يخلص » (٣ : ١٤ - ١٧) *

وشهد حجي وقال : « انهُ من الان الى قليل ازلزل
السماء والارض والبحر واليابسة . وازلزل جميع الا
ويأتي المشتهى لجميع الامم . واملأ هذا البيت مجد
يقول رب الجنود » (٢ : ٧ و٨) *

وشهد زكريا وقال : « احمدي وافرحي يا بنت

يون لاني ها انذا اجيء واسكن في وسطكِ قال الرب »
: ١٠) وقال ايضاً : « ها هوذا ملكك ياتيكِ هو
ل ومنصور . وديعٌ وراكب حماراً وجحشاً ابن
ن » (٩ : ٩) واضاف قائلاً : « ويتكلم بالسلام مع
م وسلطانهُ من البحر الى البحر » (٩ : ١٠) وهذا
نرى اليوم حقيقتهُ راي العين *

ويوجد شواهد اخر غير هذهِ اورد الانجيليون
لاصتها ولذا لا يجب على قارئها ان يرتاب في صحتها
يرى بعض الاختلاف في تعبيرها . لان الانجيليين
يدوا بالاختصار ما اوردهُ الانبياء باسهاب وابهام .
يجب عليهِ ايضاً ان ينظر دائماً الى ظواهر النبوات
منها صريحة ومنها مجازية وهي الاكثر *

وعليهِ فانك يا رب تخرّج في الايمان بواسطة
يوات الصريحة القلوب البسيطة وترفع العقول
صيرة بواسطة النبوات المجازية الى التبحر في اسمى

الاسرار. فهذه النبوة : « ثقبوا يديّ ورجليّ واحصوا جميع عظامي » هي صريحة واما هذه الاخرى : « انا دودة ولستُ انساناً » فهي مجازية *

فما اجلّ رحمتك عن الوصف يارب فانك قد اظهرتها في البشر ظهوراً يفوق ادراك العقل اذ انك بذلت وسعك بل حياتك ذاتها في طلب الذين لم يعرفوك ولم تترك الذين تركوك . انك صفحت بجودة لا مزيد عليها عن الذين اساؤوا اليك واظهرت طريق الخلاص للذين كانوا زاغوا بعيداً عنك . وعليه فان كان هذا تصرّفك مع اعدائك فكيف يكون تصرّفك مع اصدقائك . اجل يا رب انك تجعل ذاتك كلاً للكلّ لكيلا يعوز شيء للذين ياكلون ويفرحون معك في ملكوتك *

٧ : فيا يسوع رغبة الانبياء الوحيدة اني اعتقد اعتقاداً وطيداً بانك انت المسيح ابن الله الوحيد ومخلص العالم وقدوس القدّيسين وقد ظهرت بصورة

سدنا وانت الله وولدت من مريم العذراء ميلاداً
يحسرها بتوليتها . فماذا اقول فيك وكيف اصف
الك وانت تجلّ عن كل وصف وتمجيد فانت هو
ق النابت من الارض والعدل الذي يتطلع من
لى السماوات والصانع السلام بيننا وبين ابيك. انت
بي الذي بشّرت بهِ الانبياء وتاقت اليهِ الملوك والآباء.
ت الهنا وملكنا منذ الازل والصانع الخلاص في
سط الارض . انت انسان تفوق بحسنك جميع اولاد
م واسمك ثابت الى الابد . وكمثل الندى على الجزّة
عدرت في مستودع مريم وكمثل غيث مفيد بثّيت
اليمك في كل انحاء المسكونة . انك شربت من سيل
طريق بتكبّدك لاجلنا الآم الموت وبموتك الاليم انشقّ
تر الهيكل فظهرت الحقائق المستترة التي طالما اشار
يها الانبياء برموزهم واوما اليها الآباء الابرار بالغازهم
مراسمهم *

بيد ان اليهود ابوا الايمان بك ورفضوا تعاليمك
ولا غروَ فانهم كانوا جسدانيين وماديين وشريعتك
روح محض لا يدركها ولا يانس بها غير الروحانيين
محبي السماويات . اما نفسي فتفرح وتتهلل بك انك
فرحها وخلاصها وتشكرك من صميم قلبها لانك ميزتها
بمجرد جودتك ورحمتك من بين كثيرين واتيت بها
من تيه الاباطيل الى معرفة اسمك القدوس العذب
اللطيف *

فلك الحمد والشكر ايها الرب يسوع المسيح
« لتجثُ باسمك كل ركبة مما في السماوات وعلى الارض
وتحت الارض وليعترف كل لسان انك في مجد الله
الاب » (فيليبي ٢ : ١٠) . آمين *

: شواهد اخر تابعة ماخوذة من العهد الجديد :

٨ : هلموا بنا الان نفتش العهد الجديد ونطلب
فيهِ بعض الشواهد عن تجسد المسيح لان كل ما كُتب

طق بحقيقة هذا السرّ نطقاً صريحاً عارياً عن
ر والاشباه *

وهذه اول شهادة : « فالقدوس المولود منك
الله يُدعى » (لو ١ : ٣٥). وقال الملاك ايضاً للرعاة :
وُلد لكم اليوم مخلص الذي هو المسيح الرب في
ة داود » (لو ٢ : ١١) *

وشهد يوحنا المعمدان وقال : « سياتي بعدي
هو اقدم مني الذي لا استحق ان احل سيور
ه » (لو ٣ : ١٦) وقال ايضاً : « هوذا حمل الله
ب برفع خطية العالم » (لو ١ : ٢٩) *

ان يوحنا المعمدان كان مصباحاً مضيئاً لامعاً
ت انت يا رب النور الحقيقي الذي يضيء لكل
ن اتٍ الى العالم. كان ذاك المبشّر وانت الديان.
ذاك العبد الوضيع وانت رب الكل. كان
ا صديق الختن وانت ختن الكنيسة. كان ذاك

نبيّ العلي وانت ابن الله الوحيد المساوي لله الآب في
الازلية . وكما ان الزَهرة تنبيء بالصبح هكذا سبقك هو
ممهّداً لك الطريق فتبعتهُ انت كالشمس في رائعة النهار
وافياً للعدل الالهي بكل دقة واتخذت اشعةً لك الرسل
المغبوطين وبعثتهم الى العالم كلهِ لينيروهُ بنورك ويبشروه
الشعوب ان ما انبأ بهِ الآباء الاولون والانبياء
الصديقون قد تمّ وحاز الكمال *

وقد شهد عن سر التجسد الآب نفسهِ اذ اعلن
قائلاً من علوّ قدسهِ : « هذا هو ابني الحبيب الذي
بهِ سُررتُ » وشهد ايضاً الروح القدس اذ حل عليه
بشبه حمامة *

وشهد ايضاً رسول الامم واعترف وقال : « فلما
٩ : ان بطرس هامة الرسل اعترف بالمسيح وشهد
وقال : « انك انت المسيح ابن الله الحق » واستحق
من اجل ثبات ايمانهِ ان يُكنى بالصخرة *

ملء الزمان ارسل الله ابنهُ مولوداً من امرأةٍ مولوداً
الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال
» (غلاط ٤ : ٤) *

يوشهد اندراووس اخو شمعون بطرس وقال :
وجدنا مشيحَ الذي تاويلهُ المسيح » (يو ١ : ٤١)
ة من ايمان وثبق بسيط استقاهُ من معين كل
يوشارك بهِ اخاهُ بطرس *

فيا للعجب العجاب اني ارى السُذج يومنون
يح والكتبة والفريسيون يشاهدون الايات ويسمعون
ويل ولا يومنون ولكن مهلاً ايها الكفرة والجهلة
لذاجة المومنين وبساطتهم سوف تخجلكم في يوم
ن وتقضي عليكم وعلى كل القائلين نظيركم : « ليس
وجاهل كل من يخدمهُ » *

وشهد ايضاً يوحنا الرسول وقال : « في البدء
الكلمة والكلمة كان عند الله والله كان الكلمة » .

وزاد قائلاً : «والكلمة صار جسداً وحل فينا ورأينا مجدهُ مجداً مثلما للوحيد من الآب الممتلىء نعمةً وحقاً» (يو ١ : ١٤) . اجل ان هذا التلميذ هو الذي «شهد من اجلك بهذهِ الامور وكتبها ونحن نعلم ان شهادتهُ هي حقٌّ» (يو ٢١ : ٢٤) *

«كل روح يعترف بان يسوع المسيح قد اتى في الجسد فهو من الله وكل روح يحل يسوع فليس من الله» (١ يو ٤ : ٢) [1] *

١٠ : الهي انك قلت : «انا هو نور العالم من يتبعني لا يمشِ في الظلام بل يكون لهُ نور الحيوة» (يوحنا ٨ : ١٢) فاني اسمع بطيبة الانبياء يتكلمون عنك غير ان اقوال فمك تطنّ في اذنيّ بعذوبة عظمى . ان شهادة الانبياء تسرّني بيد ان شهادتك عن نفسك

(١) ان شئت شواهد غير هذه فراجع : يو ١ : ٤٥ و ٤٩ * ويو ٢ : ٢ * ومرقس ١٥ : ٢٩ *

ي اكثر. لاننا ان كنّا نصدّق شهادة الانسان
الحري لا نصدّق شهادتك انت الحق بالذات
ل لا يغش والحكمة التي لا تجهل شيئاً. الاّ انك
ةً لضعفنا اقمت انبياء لننتفع نحن بهم لا لكي
انت بهم ولذا اجبت البعض قائلاً: « ليس من
كان هذا الصوت بل من اجلكم » (يو ١٢: ٣٠) *
فيا يسوع المحبوب في الغاية اني افرح بكل ما
الانبياء ونقلهُ عنك الرسل والانجيليون فهولاء لم
لجميعهم غير ايمان واحد وروح واحدة ومعرفة
ق لان الروح القدس كان يملأ قلوبهم ملأً يجعلهم
ون في الاسرار العابرة والمستقبلة على السواء.
قراءتي او استماعي كتاباتهم تستولي عليّ عبادة
ن كل الاستيلاء واشعر في باطني بوهج حبّ اسمك
كنت خاطئاً غير مستحق هذه النعمة *
الهي اني انتفع بكلام الانبياء ورؤياتهم وعظاتهم

السماوية وانما لفائدتي قد كتب الانجيليون وتلاميذ
الذين رأوك راي العين وسمعوك ولمسوك . اجل ا
الذين استحقوا ان يروا كان رويتهم لاجلي والذين
سمعوا ما كانوا عتيدين ان يخبروا بهِ كان سماعهم لاج
والذين كانوا مزمعين ان يثبتوني في الايمان انما لمس
لاجلي *

١١ : ان شهادة الانجيليين تتبعها شهادة الشهد
القديسين واكتفي بذكر واحد منهم الا وهو القديس
اغناطيوس تلميذ يوحنا الرسول فهذا القديس الشهيد
جُلد بسياط منتهية بكرات رصاصية ومُزّق جسمهُ باظافر
حديدية ومُدّد على جمرات نارية . فاعان بصبرهِ الجميل
على هذه انواع العذابات ثبات ايمانهِ بيسوع المسيح
واظهر شدّة حبهِ لهُ بهذا الجواب المفعم حرارة وهو
« لا شيء يقدر ان يطفئ فيّ محبتي ليسوع المسيح
النار الشديدة ولا الماء المغلي » *

فيا ايها الشهيد الشهير الذي الجأت بثباتك
صر تراجيانوس الى التعجب فهتف قائلاً : « ايُّ
أن من اليونانيين يحتمل اوجاعاً كهذه في سبيل
» . انك تستحق حقاً ان نكرّمك ونعظمك باناشيد
ة ، لانك ما برحت تستغيث في وسط عذاباتك
سة باسم يسوع الشهي الحلو ولما سُئلت عن هذه
غاثة الدائمة اجبت قائلاً : « ان هذا الاسم مرسوم
لبي ولذا لا انفك اترنم بهِ » . وبالحقيقة ان قلب
القديس اخرجهُ الوثنيون من جسدهِ بعد مماتهِ
يهُ نصفين فوجدوا محرّرًا على الوجهين باحرف
ة : « يسوع المسيح » *

فيا يسوع الصالح ما اشهى اسمك وما احلاهُ
ك . وما اكثر ني احتياجاً الى الاستغاثة بهِ في وسط
ب الكثيرة التي تكتنفني فارتض يا يسوع ربي ان
في قلبي اسمك الحلو لأذكرهُ دائماً . واضرم فيّ

نار حبك بحيث لا يفصلني عنك فرح ولا حزن (ا

(١) ان المولف قد اطال نفس الكلام في هذا الفص
ويقدم لنا في ما بقي منهُ شواهد اخر ماخوذة من جهاد الشهد
واقوال المعترفين والمعلمين القديسين بل ومن الكائنات الجام
ذانها كالسماء بواسطة نجم المجوس والارض التي تزلزلت لمو
المسيح والحجار التي سكنت لصوتهِ وغير ذلك . فخشية من اط
مملة عدلنا عن استخراجها مكتفين بشواهد العهدين لعلمنا
المومن الحقيقي لا يحتاج الى شواهد عديدة وحسبهُ شها
واحدة من شواهد الكتاب المقدس اما غير المومن فان ك
لا يقتنع بكلام الله فلا يقنعهُ ايضا كلام البشر *

الباب الثاني

في اسرار الحزن (للصوم)

التأمّل الثالث عشر

في وضع الصوم المقدس على مثال ربنا يسوع المسيح

ـا الان وقت مقبول . هوذا الان ايام خلاص
(٢ قورنثية ٦ : ٢)

ا : ها قد اقبل الصوم الاربعيني المقدس الذي
ـة الكنيسة وضعاً مفيداً للخلاص ويجب على جميع
ـين ولاسيما الرهبان ان يقبلوهُ بعبادة . فاعدد
ـتك يا خادم الله في هذا الوقت لترتب سيرتك
ـط صومك وتدمن على الصلوة وتنشط تراتيلك
. في عيد القيامة ان تشارك المخلص في افراحهِ

بقدر ما ازددت شغفاً في عيشك . فاقبل بفر
الصليب الذي حملهُ مخلص العالم على حبك . لا
الصليب يذلّل كل جسد ويميت محبة اللذّا
الجسدية التي يجب قمعها على الدوام لئلاّ تنهض ض
الروح *

غير ان هذا الصليب يضحي عذباً خفيفاً بنعمة وم
يسوع المسيح الذي علمنا كيفية الصوم بمثالهِ ومثا
قد يسيرٍ . فلا تخف اذن ايها الانسان الضعيف و
تجزع من الصوم . اذ اننا نصوم في سبيل يسوع المس
نموذجنا وهو يساعدنا على حسن العمل وقد سنّ هذ
السنن الكثيرة القداسة فما تعملهُ انما لاجلك تعملهُ وا
صمت فلاجل خلاصك تصوم *

٢ : فماذا تخاف ايها اللحم والدم . ان القديسي
الاولين ايضاً كان لهم لحم ودم وقد قضوا مع ذلك زم
طويلاً في الزهد والامساك انك اذا لا تريد ان تشع

هذا الوقت ببعض التكلف والصعوبة فكيف يُدعى
الزمان زمان توبة وانى يكون كذلك *

فيجب ان تصنع توبة في هذا الصوم الاربعينيّ
تيز لتعوّض عن اهمالاتك الماضية . وان تذلل
ك لاجل الله لتفي للعدل الالهي بواسطة السهر
صوم والصلوة والعمل والصمت والاختلآء وسائر
م الكنيسة المقدسة التي تفرض علينا الآن خاصةً
الجسد . وهي نفسها تُطيل في كل مكان السهر
يامات وتكثر تراتيلها وصلواتها وسجداتها وتبالغ
ليلها نفسها وتكمل فروضها بحرارة وتسجد بوقار
بانتباه وتعظ بشدّة وتنادي بصوت رصين
ب بظواهر التقوى وتتمسك بالاحتشام والادب
- جميع مراسيم القداسة *

ـهِ عليهِ «فان كل انسان لا يذلل نفسهُ في هذا اليوم
قطع من شعبهِ» (احبار ٢٣ : ٢٩) لان من يابى

الاقتداء بالقديسين في زهادتهم لا يستحق ان يحسب
من جماعتهم *

فيجب الآن ان نبدل السيرة القديمة باحسن
منها ونقمع الجسد بعقوبات ملائمة لكي يعود بزهر بتجدد
الحيوة يوم عيد القيامة . ويجب ان نفتدي ايام تغافلنا
ونلزم انفسنا ببعض اشياء زائدة بحرارة الروح لتذليل
الجسد «فانما الروح هو الذي يحيي والجسد (اي الامور
الجسدية) لا يغني شيئاً» (يو ٦ : ٦٤) *

فوجّه اذاً جميع افكارك الى الرب فتغتذي
بكلامهِ احسن من اغتذائك بالاطعمة الارضية . لان
«ليس بالخبز وحدهُ يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج
من فم الله» (مت ٤ : ٤) *

ان الخوف الذي تشعر بهِ هو حبك لذاتك الشديد
الوجَل غير ان الخوف الشديد وغم القلب بسبب
الامساكات كثيراً ما يفوقان صعوبة الصوم ذاته

ان لم نجد في الصوم بعض التكلف فايّ فضل
ان التوبة لا تُصنع برغد العيش وطيبته . فمن
ن حارًّا في العبادة ومستعدًّا للعمل بشجاعة يجد
ل شيء هينًا قليلاً . لانهُ لا يرغب فقط في ترك ما
ن زائدًا ومضرًّا بل وفي الامتناع عما كان مباحًا
ـاً . فتشجّع اذًا يا هذا وبادر الى الصوم واليك مشجعًا
ل جميع الصائمين معك . اعزم ان تحسن الصوم
اً واحدًا وفي الغد اضف الى اليوم الماضي يومًا
ر وصمهُ بعبادة عظمى فتبلغ هكذا باسم الله الى غاية
م الاخر *

الا يليق بنا حبًّا بيسوع المسيح ورغبةً في ملكوته
ننظر الصوم كلهُ خفيفاً وجيزاً . فلا سبيل هنا الى
بقر وما الفائدة من الاهتمام بهذا الشان « يكفي كل
شرّهُ » (مت ٦ : ٣٤) . ان كنت لا تريد ان
اعف اوجاعك فاعدد نفسك لتجارب جديدة .

وكلما بادرت الى القنوت خففت احزانك وصيّرتم
شهية لديهِ تعالى . ربما هذا الصوم الاخير من حياتك
فسيفعمك فرحاً ان احسنت انجازهُ . كثيرون صاموا
في السنة الماضية وهم مدروجون الان في الاكفان وقد
صاروا الى خبر كان . فانك اذن ترضي الله كثيراً
ان عملت بطيبة وفرح ما تلزمك بهِ الضرورة على
كل حال *

٤ : فاقدم اذاً على الصوم المفيد للخلاص بشجاعة
وسرعة نابذاً عنك هلع الجسد . سِرْ بروح الحرّية فلا
تكتنفك هموم الجسد . اعتبر ملياً مثال موسى وايليا
ودانيال الانبياء القديسين الذين عاشوا بزهد عجيب
وحافظوا بطيبة على الاختلاء زمناً مديداً . اعتبر ايضاً
الطوباوي يوحنا المعمدان ذاك الرجل الفاضل الذي
ملأهُ الروح القدس وهو في بطن امهِ وذهب بهِ وهو
صغير الى البرية حيث عاش وحدهُ زمناً طويلاً

د مضنٍ وشظف عيش شاق للغاية . واعتبر ايضاً
ق جميع القديسين مخلصنا يسوع المسيح واتخذهُ لك
لاً خاصاً في الزهادة . انظر كيف ان قدوس
د يسين وملك الملوك وخالق الاجيال ومنشىء جميع
منة ومقدسها صام اربعين يوماً بدون ان ياكل
اً البتة وعلمك بمثالهِ القدّوس ان تصوم وتقاوم
باعة تجارب الشيطان *

فاي شيء لا يصيرهُ مثالهُ محتملاً ومحبوباً اذا ما
نقد نا انهُ لاجلنا صام لا لاجلهِ . فلا تعتبر صومهُ
ط بل اجتهد بان تتخذ اختلاءهُ المستطيل مثالاً لك
املاً كيف انهُ استمرّ محتجباً في البرية وكيف عاش
ن الوحوش بحلمهِ الواسع وكيف جرّبهُ الشيطان
ث مرات فانهُ يقدّم لنا في هذهِ الحالات مثال
سيرة المتوحدة ويعلمنا ان نهرب من العالم ونتجنب
طيش والتلاهي ونكثر من الصلوة ونخرّج انفسنا في

التامل ونحيا لاجل الله ونختلي في ذواتنا ونصور
قلبنا *

٥: انك لو كنت قدرت ان تقضي في البرية بعض
الزمان مع الرب يسوع معتزلاً عن الخلق كل الاعتزال
لاستعذبت جدًّا الامساك عن الاكل مدة تلك الايا
وكم كنت تصبح سعيدًا لو قدرت ان تقاسم ابن الله
وحدتهُ وتتمتع بصحبة من كانت تخدمهُ الملائكة. ولكن
ترى ابن كان ماواهُ وابة مغارة كانت سكناهُ وم
كان فراشهُ؟ ان الحضيض كان مجلس ومرقد وفراش
من يدبر السماوات والارض . فكنت تراهُ تارةً واقفً
واخرى ساجدًا يصلي الى الله ابيهِ القادر على كل شي
فشاركهُ اذًا بعبادة وتقوى والبث منفردًا معهُ بطيبة
جاعلاً اياهُ تعزيتك الوحيدة . لان صحبتهُ هي افضل
لديك من صحبة جميع ملائكة السماوات . فمن يكون
يسوع الكثير الحلاوة معهُ لا يبقى وحدهُ ابدًا ولا يخذل

لاً تامًّا . وبلا يسوع العالم ياسرِ يكون شافاً
ـرًا *

فاعتبر عظم حلم يسوع وصبرهِ في تلك الخلوة
حبة واي طريق نيّر انهج للرهبان الى الخلوة بتبيينهِ
ينبغي لهم بادىء بدءٍ ان يهتموا بالله وبانفسهم قبل
يظهروا في العالم *

٦ : ولكن اسالهُ عن سبب تلك العيشة وقل لهُ :
الرب يسوع ماذا كنت تصنع هنالك ولِمَ اعتزلت
الخلق ومن المحال ان تجد فيهم ما يحول دون مرامك
ا تجنبت الجمع المشغل وقلبك لا يمكنهُ ان يشتغل
ـءٍ *

وما بالك تصوم صوماً شاقًّا في الغاية وتعاقب
ـدك هذا العقاب وليس فيك ما يستوجب
قاب . ألاجلنا وابتغاء خلاصنا تصنع كل هذهِ
ـياء *

اجاب : نعم ان الامر كما قلت . فقد تعذّب
وعملت كل هذه الاشياء لاجل اصفيائي كي يبلغ
الخلاص الابدي . لاني جئت اقدّم للجميع نموذج السير
مبيّناً لهم في شخصي باي طريق وباية اتعاب واثم
يبغلون ملكوتي ليتنعموا فيهِ الى الابد *

٧ : فاسألك ايها الرب ان لا تخذلني في بر
هذا العالم بل كن لي في النهار سحابةً مرطّبة تحمد
التجارب وفي الليل عاموداً نيّراً يبدّد ظلمات عقلي
ليسير دائماً امامي الرب او ملاكهُ وليذهب بي ا
الارض التي يجري فيها الحليب والعسل اعني
العذوبة الباطنة التي تذوقها النفس *

اجاب : اني اجيب الى طلبتك ان عملت
اقولهُ لك . فقد اظهرتُ لك طريق التوبة التي
يصير الانسان الى المجد الابدي فاتبعني بالتعب والش
ان اردت الحصول على الراحة والتعزية . اني صم

ـتُ وجُرّبتُ ولم ازل ثابتًا . اني احتقرت العالم
ـعُ وغلبت الشيطان ووساويسهُ لكي تقتدي انت
ـي فتصوم وتسهر وتصلي وتحتقر العالم وتقاوم ابليس
ـج الجسد وتثبت في الطاعة الى المنتهى *

ان كنتَ انا البريء من كل خطية قد جاهدتُ
ـيرًا وعشتُ بزهدٍ لا مزيد عليهِ وذلك من اجل
ـلاصك فكم بالاكثر يجب عليك انت المولود
ـخطية وفيك ايضًا موقد الخطية ان تميت جسدك
ـطع كل وصال مع اسباب الخطية فاجتهد اذًا
ـب طاقتك بان تحفظ وصية الصوم المفروضة
ـك وتمقت شهوة الجسد اولى من مقتك لاحتياج
ـبيعة ومن جهتي فاني اقبل بطيبة النقدمة الاختيارية
ـ تقدّمها لي وان كان الشيء الذي تصنعهُ يسيرًا
ـًا الّا ان النقدمة الوضيعة الطاهرة تسرّني دائمًا *

التأمّل الرابع عشر

في انهُ ينبغي لنا الان ان نبذل كل جهدنا في تهذيب سيرتنا

قد انت ايام الافتقاد . انت ايام الجزاء (هوشع ٩ : ٧

١ : مبارك الرب الذي اعطانا وقتاً وطر
لنتوب قليلاً على خطايانا فاننا بتوبتنا هذه نستح
رحمتهُ تعالى ونعمة عظمى والمجد الابدي *

فيا لزمان التوبة المقدس الممنوح لجميع الناس لاج
خلاصهم . يا لهُ زماناً يامر بحسم الرذائل ويعدّ الطر
الى الفضائل ويسوق الى التخشّع ويغذي العبادة ويزي
العجز وينعش النشاط ويشجع المرء على انواع الخيرات

فيا وهج العبادة والشوق الى الاصلاح اظهر الا
قوّتك وبيّن بالافعال ما ابكر اليهِ فكرك *

ليتك يا هذا تقدر في هذا الوقت ان تغلب

ولو شائبة واحدة من شوائبك او تفقد شيئاً من
ئدك السيّئة . فما اسعدك لو قدرت ان تصعد
جة في الفضيلة او تقبل من الرب نعمةً
موصية . انك ان لم تشتغل الان في تقدّمك فمني
ـم وتصطلح بعض الاصطلاح *

بالحقيقة نادرًا يصبح الانسان متعبّدًا في وقت
ـ ان لم تزدد عبادتهُ في هذا الوقت . ان من
ـب في وقت اخر ما كان ممنوعاً يستحق الثناء أما
لا يمتنع الان حتى مما كان مباحاً فيستحق المذمة .
الوقت المقدّس يطلب حيوةً مقدّسة . والامثلة
يقدّمها لنا كثير من المسيحيين تحثنا اشدّ حثّ
التشبّه بهم . ان كان يليق بكل مسيحيّ ان يحيا
ظم قداسة في هذه الايام فكم بالاكثر يجب ذلك
راهب ملتزم بان يُعطي الاخرين مثال القداسة
ـهادة *

فسبيلنا ان نقوم على قدم النشاط بتقوى جد
ونبالغ في ضبط حواسنا مصلحين انساننا الباط
والخارج باجمعهما اصلاحًا تامًّا . لتكن نفسنا ع
وصلاتنا طاهرة وتاملنا متواترًا وقراءتنا بانتباه وكلا
وجيزًا نافعًا واختلاؤنا عزيزًا دائمًا لنمرّن ايد
بالشغل وعقلنا بالتقوى وليكن يسوع في قلبنا
الدوام *

لانهُ يجب الان ان نتيقّظ كل التيقّظ لنتخلص
من مكامن العدو الذي قد اعتاد في هذا الوقت
يحارب ويجرّب العابدين باعظم شدّة ليلقيهم في الي
والضجر فيجعل شغلهم بلا فائدة وتوبتهم شاقة والخور
مملاًّ . ولا عجب ان تجاسر على امتحاننا اذ انهُ لم يخ
من امتحان الرب ذاتهِ . ولكنهُ اخزاهُ الله قد
الرب فتركهُ خجلان لكي نُعطى نحن رجاء النص
عليهِ ولا نخشى منهُ ابدًا اذ اننا بمعية المسيح الغالب

٢ : لنقاوم اذًا بشجاعة ولنستمر ثابتين في جميع
دائد . لعمري ان الكنيسة لا ترتل غالبا بغير
ث ما ياتي : لنكن جميعاً فاضلين بصبر جليد
رّعين بسلاح العدل وقوّة الله . فلا بدّ من الصبر
اذ انهُ لا بد ان يعرض لنا مخالفات كثيرة لا
ن احتملها بدون النعمة الباطنة . وربّ شيء يستثقلهُ
حد اكثر من الاخر حسب عظم مخالفتهِ لاخلاقها
ملكاتها فسقياً لمن يكون قد جمع من التجلد والصبر
ينتهُ . ما اعنيهُ . لان الدواء الانجع للانسان ان
سلم ذاتهُ للخوف ولا يهرب من امام عدوّهِ بل يعمل
ة ونشاط ويتأهب بطيبة لاحتمال مشقّات عظمى
ل الرب *

هكذا عمل القديسون آباؤنا الاماجد المضطرمون
الله لما وضعوا هذه الاشياء وتركوها لنا لنمارسها
مثالهم وبالاجمال ان الرب يسوع كابد عقاب

الصليب الاليم وقدّم لنا صبرهُ نسليةً ومثالاً نقتد
بهِ على الدوام *

فكل من يعمل جميع اعمالهِ الان بحسن العب
يحتفل بلا ريب بالفصح المقدّس بفرح اجزل و
من يمارس الان باعظم دقة الزهد والاختلاء لا
تقدّمهِ الروحي *

فيا يسوع الصالح . يا ضيفا عذبًا وصديقًا ا
التفت الى اشواقي وتنهّداتي وقوّ ضعفي في هذا الص
المقدّس الذي قدّستهُ تقديساً صائبًا . شجّعني وخوّ
نعمة العذوبة الباطنة لكي انبرّر بهذا صوم الجسد
خطاياي . اعطني ان امسك عن الطعام المادّي امس
بهِ امتنع في الباطن عن كل رذيلة وهوى . احفظ
من مكامن العدو الذي يجتهد بكل الوسائل
يبطل القصد الذي قصدتهُ ويخمد حرارتي المقدّس
اعضدني بيمينك يا يسوع الصالح لكي ازمّر في

قام امام حضرتك المقدسة بغير ضجر وبلا عُجب
في طيش واقدّم لك بتقوى وبكل امانة عُشر
ما لي . امين *

التأمّل الخامس عشر

في صعود موسى الكليم الى جبل سيناء

صعد موسى الى جبل سيناء ... واقام هناك اربعين
يومًا واربعين ليلةً (خروج ٢٤ : ٤ و ٢٨)

١ : ترى ماذا عمل هناك عند الرب ذاك الرجل
القديس . ليت شعري من ذا يطلعني على هذا السر .
يا حبذا لو كنت هنالك واستحقيت ان اسمع موسى
يناجي ربهُ . اذ ان موسى كان يخاطب الرب . فهنالك
الذي كان يتنعّم وحدهُ بمناجات الآلهة في معزل عن
البشر . هنالك تسلّم الوصايا العشر وتفرّس في غوامض

الله وفي اسرار كثيرة من اسرار ديانتنا . في تلـ
الخلوة تعلّمَ ما كان مزمعاً ان يعلّمهُ للشعب . وفـ
في تشييد العرش ورتبة الذبائح ودرجة الكهنوت
هناك عرف وفهم بالروح معنى هذه المراسيم الخارجـ
والمنظورة والامور المقبلة التي كانت تشير اليها اشـ
روحية . هناك حصل في راحة ونجاة من جميع همـ
العالم فذاق عظم حلاوة الرب وسعادة الانسـ
الساكن في جبل قدسهِ *

هناك اغتذى بخبز الحبوة وقوت العقل بدـ
ان يشعر بدنهُ بضعف البنة . في تلك الخلوة هـ
عليهِ روح الكلمة الالهية العذب واستحق ان يمـ
حكمة وفطنة . ولامتداد اقامتهِ على الجبل وكـ
مفاوضتهِ الرب حدث هذا الامر العجيب وهو
وجههُ صار مُشعّاً من معاينة الله وظهر هو للعيان بقرـ
نيّرين بحيث ان بني اسرائيل لم يتمالكوا ان غضّ

عونهم وابتعدوا منهُ مذعورين حتى جعل على وجههِ
قعاً فكسف ضوءهُ . فيا رجل الله المجيد الشهير ما
جعل ضوء النور الالهي الذي يحدق بك ويملأك
لكلية باطناً وظاهراً *

٢ : فعلى هذا الوجه ترى بعض المحبين ليسوع
المسيح الورعين اذ يختلون مع الرب يسوع في التأمل
تغيرون احياناً وينوشحون برونق حيوة جديدة
يعودون بوفور نعم لا مزيد عليهِ بحيث انهم يتعجبون
الآخرين سبباً للتعجب والهيبة بما يظهرون من شدة
حرارة وغنى العلم السماوي . ولكيلا يثقلوا على الضعفاء
يحجبون بفطنة نعمة الزيارة السماوية ولا يقولون في
تواضعهم سوى ما كان نافعاً واقرب للاذهان . اما
ما كان مبهماً غويصاً فيحفظونهُ مخبيًّا في قلبهم راغبين
ان لا يعرفهُ احدٌ غيرهم وغير الله الذي لا يزالون
يشكرونهُ من صميم قلبهم باعظم الشكران *

٣ : فيا ليتك تقدر الان ان تصعد انت، ايف
مع القديس موسى على جبل الفضائل وتقضي هنا
مع الرب بعض ساعات من هذا الوقت المقدس
لتسمع صوتهُ تعالى المتكلّم من وسط السُحب والبرو
فربما تُعطى هناك نعمة خصوصية في معرفة الله وانوا
باطنة تحملك بعد ان تكون امتلأت وسكرت من
على احتقار جميع الارضيات وحصر محبتك ـ
السماويات التي لا يعلو عليها شيء . بحيث انك تنظ
بعين العدم الى كل ما يختصّ بالجسد وتختبر فيك
عظم حقيقة هذا الكلام الموسويّ : « ليس بالخبز فقط
يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » *

٤ : ولكن لماذا موسى فقط أُمر بالصعود وعد
صغير من شيوخ اسرائيل معهُ . بالحقيقة ان هذا
يدلّنا على قلّة الكاملين وسمو الحيوة النظرية اذ
جميع الناس على التقريب لا يانسون الاّ بالاشي

لارضية والمحسوسة . ولذا لم يصعد احد من اولئك
شيوخ الى راس الجبل ويدخل في الغمام الكثيف
ند الله غير موسى الذي دعاهُ الرب بنعمة خصوصية
امرهُ بالتقرّب منهُ قائلاً : « اصعد في الغداة الى
جبل سيناء وقف لديّ هناك » (خروج ٣٤ : ٢) .
النعمة دعنهُ والطاعة اصعدنهُ والثبات ابتاهُ *

فلا ينبغي لنا الصعود الاّ بمبادرة النعمة الينا
تلك التي تجرّد الانسان من كل التذاذ خسيس دنيء .
واذ ذاك يجب ان نتبع اجتذاب النعمة لنا فان غايتها
الاتحاد بالله . ونبطل كل تبصّر حتى نعود ايضاً بامر
الله الى افعال المحبة . لان موسى نفسهُ بعد ان اقام
مع الرب زمناً طويلاً يتفاوض في تثقيف شعبهِ
أُمر بالانحدار الى هذا الشعب ليرعاهُ باعتناء ابويّ
وعلّمنا بذلك ان كل نفس منقطعة بتأمل سامٍ عذب
يجب عليها بعد ان تذوق هذه الحلاوة ان نعود

بتواضع الى افعالها النقوية لاجل منفعة اخوتها وبهذ
الصعود والنزول لا تزال تتقدّم وتتخرّج بحيث ا
لا تلبث بطّالة ابدًا بل تشتغل اما بالله في الباط
واما بمنفعة القريب في الظاهر *

٥ : قال الرب لموسى : « هلمّ انزل فقد فسد
شعبك » (خروج ٣٢ : ٧) ان حب موسى لله كا
يمسكهُ قريباً منهُ تعالى غير انهُ التزم بالرجوع خوف
على شعبهِ . كان صعد بالتأمل ونزل بالشفقة
اجتذبهُ حبهُ لله الى فوق وسحبتهُ محبة القريب الى اسفل
لم يكن ليفتكر على الجبل الاّ بالاشياء السماوية و
السهل كان يحسم الدعاوي والمنازعات . هناك كان
يشاهد الله مشاهدة صريحة وهنا قلّما يسلم من ضجة
الشعب . هناك كان يختطف بالروح وهنا كثيراً ما
يُضنَك بالضجر الآتي لهُ من شعبهِ هناك كان يتسلّم
الوحي بالاشياء الالهية وهنا لا يسمع غير التذمرات .

ك كان ورعًا ساكنًا وهنا ينبغي لهُ ان يجدّ ويجاهد
ين حليمًا صبورًا *

فيا اطيب وما اشهى الاقامة على الجبل مع الرب
خلي عن الهموم بالاشياء الخارجية . يا ما انعس وما
ل حالة من يجب عليهِ الاختلاط بالعالم والارتباك
شغال عابرة . فطوبى للنفس التي لا يقيّدها فعل
إلي ولا تذلّلها محبّة جسدية بل ترتفع الى الله دائمًا
ة طاهرة ابدًا *

التأمل السادس عشر

في كلام يسوع وطهارة القلب

والكلام الذي كلمتكم بهِ هو روح وحيوة
(يوحنا ٦ : ٦٤)

ا : ان رغبت في ادراك كلام يسوع المقدس

فادخل مخدع قلبك وتعلّم ان تسلك بحسب الروح
ان كلام يسوع يحوي الحيوة وفي كلامهِ فقط تج
حياة عقلك لان يسوع نور الجاهل ونعزية الحزا
الوحيدة . فاسمع اذًا كلام الله واصغِ الى ما تفوه
شفتا يسوع المباركتان *

قال الرب يسوع الجزيل الطهارة : « طوبى
للانقياء القلب فانهم يعاينون الله » (مت ٥ : ٨) . في
لهُ كلام رفيع نطق بهِ العليّ العظيم ويا لوعد جليل
ثبّتهُ الحق المذ'لق *

٢ : « طوبى للانقياء القلب » . يا ما اعذب هذ
الكلام الذي يدعو النفس احسن دعوة الى الغبط
الموعود بها . لان الله هو المكافأة وفي منه المكافا
لا شيء ارضي . ان كنت نسرّ بالسعادة الموعود بها
فلنسرّك ايضًا طهارة القلب لكي نعاين الآله الآلهة في
صهيون . كن كثير الانتباه في بالك ولنضطرم صلاتك

تزن فيطهر قلبك لان القلب النقي موعود بخير
متناهٍ *

احتقر اذًا العالم تنل السماء . اترك الخليقة تجد
ق . دع الزمنيات تربح الابديات . ان السماء لا
ب بمقياس الارض ومن المحال ان تتمتّع بالله وبالخليقة
ة . من يركن الى الخلائق يمنع نفسهُ عن الاشتغال
ومن يتجرّد من الاشياء العالمية ويسلم من الاهواء
ح اهلاً للمعاينة السماوية . لان الانسان يكون
لديهِ تعالى بقدر ما يكون طاهرًا في قلبهِ *

ان الله نور ويحب المتلئين نورًا . ان الله طهارة
لك الدنسين . ان محبة العالم واهية والتمتع بالاشياء
ما لا يغني شيئًا . اما ما يبقى الى الابد فهو هو خير
س الحقيقي . ان محبة الخير الاعظم تنمو باحتقار
شياء العالمية باسرها . وان قاومت الرذائل بشجاعة
ت في داخلك صوتًا باطنيًا . وكلما لا تتوق الى

شيء عابر يضيء لك باعظم بهاء ضياء النور الابدي

ان احتياجات الطبيعة تثقل على النفس القدّيس
ولذّات الجسد هي نعاسة جهنّم للنقي القلب . ا
افراح الجسد لا تولد غير لهبات النار الابدية
فليمنحنا الله ان نتجنب تلك الافراح ونتمسّك بفض
طهارة ملكية *

٢ : انّ ما يساعد خاصة على اكتساب طها
القلب هو احتقار العالم التام والكفران بالذات ح
بيسوع المسيح والتامل المتواتر في الكلمة المتجسد
فنظف اذًا مرآة قلبك ان شئت التبصّر في الله
ولا ريب ان التامل في الحق وفي الحكمة الازلية ه
شيء شهي بما لا نهاية له *

ان الانسان الباطن اذا تهذّب تهذيباً حس
ينتقل الى طهارة عظمى بيد ان تطلّب الاشياء المحسوس
ومحبة البحث عنها يخدعان النفس ويزعجانها. فلتجتذبك

ـة النفس المرغوبة كل الاجتذاب الى ذوق
يا. الروحية لان من يسير سيرة طاهرة يلتذ متنعماً
لك الاشياء. ان شئت ان تذوق افراح هذه الطهارة
ترز من القلق ومن كل باعث اليهِ. لا ترغبنّ
ـيء من كبرياء العالم ولذّاتهِ وغرائبهِ ولا في شيءٍ
ـ عابر فتكون قد حسمت اعظم اسباب القلق لان
يبتعد عن كل شيء زمني يتوجّه الى الله باعظم
ة ومن لا يعيقهُ شيء يرتفع الى الله بسهولة في
لوة ولا يوخّرهُ عن ذلك ثقل العالم ولا عجز
ـد. فالحارس الساكن لضمير طاهر يخرق قوات
ـوية ذاتها *

فيا ما اشهى تلك طهارة القلب التي تجتلب
الله وملائكتهِ. فينبغي لنا ان نحارب بشجاعة ونصلي
ـر ونشتغل بلا فتور لنحصل على هذه نعمة الغبطة.
غبطة الطهارة تتأصّل في وادي التواضع وتُكتسب

بالصلوة وتغتذي بالدموع .

٤ : ليت شعري ما اجمل واشهى هذه الفضـ
التي ترتفع فوق جميع الاهواء ونقصد الاتحاد بـ
الذي لا يؤثر فيهِ امر اذ ان امام الطهارة يضحـ
كل اثم ويخفض كل مخلوق . اجل ان الطهارة تعـ
مع الله بخلوص وعفاف ولذا لا تُغلب البتَّة لكـ
تفوق كل شيء في الله القادر على كل شيء . هذا وا
القوات العلوية تاتي لخدمتها وقوات الارض نفسـ
تعاونها على الخير . ان الشياطين تدبر هاربة مـ
امامها والملائكة يحسدونها والجسدانيون يوقرونـ
والروحانيون يعانقونها *

ان الطوباوي داود الملك بعد اقراره بخطايـ
بتواضع طلب طهارة القلب بقولهِ : « قلبًا نقيًّا اخلـ
فيَّ يا الله » فانهُ بكى على خطاياهُ الماضية واعترفـ
بانهُ تصرَّف تصرُّف الجهلة وطلب ان تُحيي آثامهُ

عود الى ما كان عليهِ من الطهر امام الله ويمتلىء
هجة الخلاص ولا يرتكب ثانية ما كان محرّماً *

٥ : ان هذه طهارة القلب هي سلّم قويم نيّر ثابت
لغاية يرتفع الى اعلى السماوات وينتهي الى معاينة
الله وهي ايضاً مجد جميع القديسين *

يا يسوع الجميل في الغاية ومصدر كل طهارة
ن وعد جميع الانقياء القلب بالافراح الابدية
ان افتني الى الابد هذه الفضيلة المختارة والثمينة
ائقة بالضياء على الذهب والجواهر لكي اخدمك
ر وحرّية الروح في جسدي الواهي وابتعد عن
وى الخطية ايّاً كان. امنحني اللهم ان ارذل كل ما
ل دون الطهارة والتصق بك جهدي ما شئت ان
ا تعساً بين ضجيج هذا العالم وحتى تاذن لي بالمثول
مك . واذ ذاك اسالك يا رب ان ترتضي وترأف
برحمتك الواسعة *

التأمل السابع عشر

في محبة يسوع والكفران بالذات

من احبَّ نفسهُ فهو يهلكها (يو ١٢ : ٢٥)

١ : هذا ما قالهُ يسوع المحبوب في الغاية ليجرّد من هموم العالم وجواذبهِ حيث المحبة الرديّة والهلاك ان كلمة الآب الازلي يقول لك ذلك وانهُ لا يغشّ ابدًا لكنهُ يشير عليك مشورة الخلاص *

وعليهِ فمحبة العالم هي الهلاك ومحبة يسوع خلاص النفس. محبة الجسد جنون ومحبة يسوع حكمة محبة الخليقة تضعف محبة الخالق . ومحبة الخالق تنبي جميع الخلائق . لان هاتين المحبتين تختلفان باميا ومن المحال ان تجتمعا معًا *

ان محبة الذات ممتلئة خوفًا واحزانًا واما الكفران بالذات فهو حرّية لا توصف . محبة الذات ش

قلّما يُقهَر بغير محبة الله الكاملة . احتقار الذات
ة الخلاص ومن ابتدأ بهذا الاحتقار يحصل على
محبة يسوع . محبة الذات تصيّر القلب معتمًا
ء الخاصيات وتحول دون النجاح والتقدّم . اما
يكفر بذاتهِ لاجل يسوع يصبح حرًّا ساكنًا . محبة
ع ثابتة قوية لا تساكن الشهوانيين وطالبي ذواتهم .
يسوع تهبنا الفادي الالهي وكل ما لهُ ولا تطلب
ما كان شهيًّا لديهِ تعالى *

٢ : ان اردت ان تحوز كمال الطهارة وتتنوّر في
طن فاحتقر ذاتك وكل شيء لاجل يسوع . انظر
ن العدم الى كل ما يبان لك عظيمًا في العالم .
كن جميع افراحهِ مرّة لديك لكي تستعذب الله
ط ويسوع الحلو فوق جميع الاشياء *

وبالحقيقة ان محبة يسوع ليست الاّ احتقار ذاتك
قيع الاشياء حبًّا بهِ تعالى وهذه المحبة هي التي توجد

في الله وفيهِ تجد كل خير *

ان شئت خلاص نفسك فاحتقر الحيوة الحاض
وان سرت الان في الطريق الضيّقة انتهيت الى الحي
الابدية . ان الجسدانيين ومحبي الدنيا يستصعبو
التجرّد والكفران بالحيوة الحاضرة اما المحبين ليسو
فيجدونهُ احلى من العسل الكلي الحلاوة . لانٍ الكفرا
بالذات الحقيقي من اجل الله يعدّ لنا ملكوتاً ابدياً
ان محب يسوع يحسن احتمال الشرور الحاضرة ويفد
على نبذ الخيرات الزمنية . ولا يخاف احتقار الناس
لهُ ولا يهوى الكرامات ابداً . ويحسن الامساك ع
الكلام امام الشتائم ولا يفتكر في ان يقاوم بالمثل م
اهانتهُ *

٢ : ان محب يسوع يتمتّع بتعزية غير منظو
ويتوخّى ثمرةً لا يستطيع شيء ان يفسدها . قال الرب
انا اخترتكم من العالم بدعوة نعمتي لتنطلقوا بعيداً ع

كم بتركِكم ارادتكم الذاتية وناتوا بثمار المحبة بحبكم
ـق كل شيء وتدوم ثماركم في بركتي الدائمة اذا
كتم معي *

وعليهِ فان ثمرة الجسد موت فدودٌ لا يموت فنارٌ
طفأ ابدًا *

فليحفظنا من ذلك الذي علّمنا احتقار العالم
الجسد اعني بهِ يسوع المسيح حبنا وفداءنا *

الفصل الثامن عشر

في انهُ ينبغي لنا ان نتبع فقر يسوع المسيح
ونترك الاهتمام بالامور الحاضرة

لب اوجرة ولطيور السماء اوكار. اما ابن الانسان
فليس لهُ حيث يسند راسهُ (متى ٨ : ٢٠)

١ : ايها الراغب في العيشة النسكية عليك ان

تعتبر غالباً هذه الاقوال الربانيّة وترسمها باجتهـ
في قلبك . انّ الربّ يسوع يوصيك بفقرهِ الشريـ
الذي بهِ يُشترى الملكوت والذي اختارهُ هو اذ انهُ عا
فقيراً في العالم وحفظ الفقر بدقةٍ . هذا وانهُ لم
ان تطلب تعزية ارضيّة لانهُ هو جلّ اسمهُ لم يطل
راحةً زمنيّة البتّة ولم يبْنِ لهُ على الارض بيتاً ما
يسكن فيهِ *

للثعالب اوجرة ياوون فيها ولطيور السماء او
تستمهد الراحة فيها امّا يسوع فلم يصنع لهُ قط
ولم يستكرِ لهُ منزلاً ولا مائدةً بل انما عاش كصعل
مسكين وسار في طريق هذا العالم كسائح مسرع
غادرهُ شأن غريب يحلّ ساعاتٍ بمكان ثم يرحل
انّ يسوع الذي هو الحكمة الازليّة لم يبنِ لهُ بيتاً
الابدي ولم يستاجر لهُ مسكناً في البلاد ولا في الم
ولا خارجاً عنها ولا على مقربة من الاماكن المخص

كتفى بمشاركة اصدقائهِ بالسكنى ونشبّه في كلّ شيء
طة ذوي الفاقة ولم يطلب ابدًا السكنى في مظالّ
اة البادخة واذا قُدّم لهُ شيء لاجل احتياجهِ
لهُ مشاعًا وامر بان يعطى للغير. ولم يكن ليريد ان
عنّ بشيء واستعمل باقتصاد ما كانت تلزمهُ
ياجات الطبيعة باستخدامهِ. واذ زاد عندهُ دراهم
لطعام وزّعهُ على الفقراء وبهذا الصنيع حرّم على
هِ الكاملين الاهتمام المفرط بالاشياء العالميّة واباح
تهِ ورافتهِ لاخوتهم الضعفاء بالاشياء الضرورية
رة *

٣ : اشار بطرس ذات يوم الى يسوع ان ينصب
ث مظالّ حينما كان يتمتّع تمتّعًا عجيبًا على الجبل
وّية السماويّة وكان عقلهُ قد فتن بحضور يسوع
ر وبرفقة الطوباويين موسى وايليا. بيد انّ طلبتهُ
تستجب لانّها كانت غير ملائمة اذ ان يسوع

والطوباويين لا يسكنون في مظال ارضيّة ولا تحت
اشكال ماديّة بل في مقرّ السعادة الابديّة التي تجل
عن كلّ ادراك ومعرفة بشريّة *

وبالحقيقة انّ يسوع المسيح خالق السمآء والارض
والمدعو ابن النجّار كان يقدر بسهولة ان يتخذ لهُ بيـ
او يقيم لاسمهِ هيكلاً بغير آلات بيد انّ المعلم السماو
وصانع جميع القوّات العظيم لم يات الى العالم ليصـ
الاشياء الارضيّة فلم يهتم بالخشب ولا بالحجارة ولا بالغـ
ولا بالاملاك ودخلها بل انّما اهتمّ بالنفوس ليشفيـ
ويثقفها ويفتديها *

وعليهِ فانهُ اظهر قدرتهُ احسن ظهور بمنحهِ الشفـ
التام بمجرّد لمسهِ او بكلمة واحدة . وعلّم الحكمة ايضـ
باعمالهِ وعظاتهِ الحسنة . وكلّم الناس عن ملكوت اللـ
واحادهم عن افراح العالم الزائلة . اختار المتواضعيـ
والسذّج امّا الاغنياء المحتقرون غيرهم فتركهم بعدمهم

٢ : فسبيلك انت ايضاً ان تعدل عن كل اهتمام
ل بالاشياء الزمنية مشتغلاً كل الاشتغال بالدخل
دي . وجّه جميع افكارك الى الرب بتأمّلك الالحان
ماوية ولا تشتغل بطمع وبخل لاجل احتياجات
يشتغلك ابتغاء ان تكون ذا ثروةٍ . دع الغير يشتغلون
ل ذواتهم ليكون لهم ما يقتاتون بهِ اما انت
شتغل لنفسك ولاكتساب النعمة اكثر منهُ لتلذيذ
سدك الذي سوف ياكلهُ الدود . احترز من ان
غ كل مجهودك في الاشياء الزمنية وتتراخى في
الك الروحية *

جيّد هو ان تطلب الخير العام ولكن آثر الروحي
ة على الارضي . حسن هو ان تاكل خبزك بعرق
بهتك لكن ايّاك وان تنسى الخبز السماوي . قال
حكيم : « تمتّع بثمرة اتعابك ابّان زهوك لئلاّ تترك
كل لانسان متوانٍ ناكر الجميل » انك لا تستطيع

وحدك ان تُغني خَلَفك كلهُ وتمنع جميع الآفات فاجتـ
ان تترك بعدك مثال فضيلة احرى من ان تتر
اراضي واملاكًا عامرة. ومن اعلمك بان حصولك ع
اكثر مما لك يجديك ويجدي غيرك نفعاً. فلا تتق
اشياء مبهمة. لان شوقاً كهذا لا يعرف الشبع. والط
لا يُطفأ ابدًا بكثرة المال *

٤ : فعليك ان تقتدي بفقر يسوع المسيح وتكـ
بضعف حالك على حبّ من لم يشأ ان يكون
قنية ولا دخلٌ ولا اثاث ثمين ولا منزل *

واسفاه ان كثيرين يقضون زمان حياتهم تهـ
باطلة وقلّما يختلون بانفسهم ولذا يمسون جافين
الباطن لا يؤثر فيهم شيء *

فارتقِ بقلبك الى فوق ولا تمكث في الارض
مع البهائم. تقوّت بخبز الملائكة واعلم ان كلام الله ه
قوت النفس وخبز الحيوة الذي يقدّمهُ لك الر

ع لكيلا تسقط في البرية من الضعف . ان الرب
الح الرؤوف الذي وعدك بالابديات لا يمسك
ك الزمنيات . فاطلب ما كان سماويا ولا ريب انهُ
يك فضلاً عن ذلك ما تحتاج اليهِ مدّة
تك كلها *

التأمل التاسع عشر

في انعاب يسوع المسيح وفي تعليمهِ المفيد للخلاص

وكان يسوع قد اعيا من تعب الطريق
فجلس هكذا على البير (يو ٤ : ٦)

١ : ان الرب يسوع الجزيل الصبر ارتضى ان
تعب لاجلنا . فلم يستخدم في اسفاره عربة ولا عجلة
ولا فرساً بل انما كان يمشي راجلاً باسم الرب . انهُ لم
يسترح غير مرّة واحدة يستخدم جحشاً غير ان ذلك كان

لوقت يسير والافضل ان نقول انهُ قدّم لنا بذل
مثال تواضع احرى من انهُ طلب راحتهُ وعمل ذل
ايضاً ليتمّ آيات الانبياء لا رغبةً في الكرامات . فيـ
اذًا بهذا العمل الواعظين القديسين والرهبان ان
يسيروا راكبين فرساً بأُبّهة ولا يُسرفوا مالاً طائلاً
اسفارهم لئلاّ يشككوا عامّة الناس ويكونوا باعثًا للتنق
في ادبيرتهم *

٢ : فامعن النظر في ذلك يا اخي الراهب واعتـ
ان الرب لمّا اعيا من الطريق لم يجل هنا وهنا
طلبًا للتنزّه ولو على سبيل عابر طريق . فاذا احتجـ
الى ترويح لا تذهب في العالم ولا الى امكنة بعيدة لئـ
تشكّك الغير بقلّة رصانتك فالاولى بك ان تتو
الى ميراث القديسين لتسمع كلام الله وتقبل امـ
قداسة . ان من يفقد فرح ضميرهِ في تنزّههِ يكون ف
تنزّه بئس تنزّهٍ ومن يتساهل في الجولان يكون باط

ا وعبادتهُ ضعيفة جدًّا . ان عيسو مع خبرتهِ
يد خسر حق البكورية لتأخرهِ في الحقول . امّا
ب فكان بسيطًا ملازمًا مظلّتهُ طائعًا لامهِ متواضعاً
ا الجولان الخالي من الفائدة فنال بركة ابيهِ لسرعتهِ
ة . وهكذا أُخذ بحيلتهِ الرجل الماهر الذي كان
وضع رجاءهُ في قوسهِ وجعبتهِ . امّا الرجل البسيط
المتّحد بالله فقد وجد من يساعدهُ عند الحاجة *

ان من يكون كثير الاعتناء بنفسهِ يصبح عادةً قليل
مام بالامور العالمية . اما المتراخون فيهزلون كل
ويضعفون حتى يقصروا عن ضبط انفسهم لكثرة
م الزمنية وشدّة القلق . فمن احب الشفاء من هذا
ش واسترجاع نور القلب فليتيقّظ على حفظ نفسهِ
ر في آخر ايامهِ وفي الدينونة المهولة *

٢ : فاستنتج من هذا العمل الرباني انهُ ينبغي
ان نكون فطنًا في الفضيلة والشغل على السواء

لان مشاركة الاخوة باشغالهم واتعابهم قياماً بشو
المحبة وامتثالاً لامر الطاعة هو من شان الفضيلة ودلي
على فضل عظيم . لكن اذا تامل الانسان في الوقو
المناسب وجدّد قواهُ بالطعام الروحي او قوّى نفس
بقراءة مقدّسة فتلك قاعدة مُثلى لان يقرن الحيا
الداخلية بالخارجية. فيجب اذن على المرء ولاسيّما المتورّ
ان يحيي كاهلهُ للتعب والنصب لاجل اسم الرب
كيف لا وكثيرون لا يكاد يحصى عددهم يتعبو
للعالم واي تعب . ولكن ليكن شغلنا مقروناً بفط
لئلا يضنك الضعيف منا او يصيرهُ غير قابل لاعما
التقوى لان ما يُصنع برفق واعتدال يطول بقاؤهُ
انهُ يجوز لنا ان نستريح قليلاً لنجدّد قوانا متذكّر
ضعفنا . بل ان يسوع نفسهُ بعد ان اعيا من تعب
الطريق جلس على البير ينتظر طعاماً او يطلب قلي
من الماء بتواضع *

٤ : فينبغي لنا بمناسبة هذا البير ان نعتبر ايضاً بسوع الكثير الفوائد في الحيوة العابرة . فيعلّمك ما يجب عليك فعلهُ ان ابطلت شغلك واحتجت تنزيه فكرك *

لانك ان كنت لا تستطيع ان تشتغل ايضاً فلا بك ان تقضي وقتك باقاويل باطلة او برقاد لذّ بهِ او بجولان في الاسواق بين المعامل *

فما العمل اذاً ؟

اجلس على البير واطلب تعزية الروح اطلب السامرية مواهب الحكمة الخلاصية وقف على صفات الكتاب المقدّس وراجع قراءتها لتقوّي نفسك اذ عنك العجز وتجانب البطالة وتحصل على تخشع يد . حافظ على السكوت في الخارج لتغتذي ك في الباطن . لا تسأم الاكثار من الصلوة والتأمل بسوع الصالح . تعلّم الانتقال من الماديات الى

الروحيات والارتقاء بواسطة الخلائق الى تسبحة الخا
لانهُ هكذا صنع يسوع نفسهُ *

وبالحقيقة انهُ جلّ جلالهُ انتهز الفرصة بمناس
ذلك البير الارضي واسئلة امرأة اتت اليهِ ليع
الناس بكلام الخلاص ويقدّم لهم كاس النعمة السماو
كانت اتت تلك المراة لتستقي ماء من البير فرجع
طربة بتعليم الحيوة المفاض عليها من الساقية السما
انّها تقوّت وفرحت بمباحثة يسوع العذبة بحيث ا
نسيت جرّتها عند البير فاسرعت تبشّر اهل وط
باعمال الله العجيبة *

وعليهِ فمن يتخشّع في القرآءة والصلوة والتامّ
تخشّعاً بهِ ينسى الفوائد الزمنيّة فيتدفّق حبهُ ليسو
ينبوع الحيوة يكون قد اكتسب نعمة عظيمة ولذا نس
الطوباوي داود برتّل بقلبهِ الظمآن قائلاً : « ك
يشتاق الايّل الى ينابيع المياه كذلك تشتاق نفس

ب يا الله » (مز ٤١ : ٢) *

٥ : وكذلك الربّ يسوع لمّا اقبل اليهِ الرسل
لمدينة ودعوهُ ليأكل اظهر انّ خبز الطاعة الذي
ي بهِ النفس الخاضعة لله اغتذآء شهيًّا في الغاية
ل على كلّ ماكل زمنيّ وقتيّ . وبالحقيقة ليس
يب اعذب من النعمة السماويّة التي تطهّر الادناس
ني غليل الذائب عطشًا وتخمد وهج الشهوات .
طعام الذّ ولا مائدة افخر لدى المحبّ من حفظ
سايا كما قال الربّ يسوع نفسهُ الجزيل الطاعة :
عامي هو ان اعمل مشيئة من ارسلني » *

لانّ ما يلذّ خاصة المحبّ هو ان يطلب مسرّة
الصالحة في جميع اعمالهِ . وهذا ايضًا ما يقوت
ذ الطائع قوتًا كاملاً ويملأهُ فرحًا روحيًّا لفضل
تهِ ذاتها . فعلى هذا الوجه لمّا سار ايليا النبي في
اري وابتعد وهو مالك ذاتهُ بالتمام نهض لمشورة

الملاك وأكل . وبطاعته لأوامر الملاك تقدّم الى ج
الربّ متقوّيا بذلك الطعام *

لانّ الطاعة الحقيقيّة تذهب بصاحبها بعد ن
قليل الى قمّة الكمال والى جبل الراحة الابديّة ح
يبطل كل تعب وكل شغل بطلانًا تامًّا وتسود غ
تامّة بحضرة الاب والابن والروح القدس آمين *

التامل العشرون

في الأحرف التي حرّرها يسوع المسيح وفي رحمته نحو خاطئة

فامّا يسوع فاطرق وكتب باصبعه على الارض
(يوحنا ٨ : ٦)

انّ يسوع الحبيب والمعلم القدّيس والا
الصادق والحاكم العادل والمخلّص الرحيم يقدّ

فة كاتب ايضاً . فكتب لا بحبر بل باصبعهِ على
خص . فيا لهُ كاتبًا ماهرًا منح الرحمة ابائسة والغفران
طئة . ولم يصنع ذلك خلاف الناموس اذ انهُ لم
ـ سوى تخفيف شدّة الناموس . لانّ الاشقياء
جون الى رحمة . ويجب ان يمنح الغفران للتائبين
ـادقين *

فما اجمل تلك الاحرف . وما احذق اصبع الله
حرّرتها اذ كان المخلص يعزّي بكلامهِ العذب
طئة غارقة في دموع التوجّع ويخزي بحكمة اشرارًا
الين سُقي قلبهم حقدًا وعداوةً وانكروا كلّ شفقة
تو . فقال لهم مبيّنًا استحقاقهم للخزي والخجل : « من
ن منكم بغير خطية فليرمها اوّلاً بحجر » قال ذلك
ـنكين ولكي ينجّي التائبة من فم الذئاب *

٢ : امّا الان فماذا نقول يا يسوع الصالح لهذه
أة المذنبة . انها تنتظر كلمة جيّدة فأبدِ رايك فانها

تخضع لحكمك. فاجبها جواب تعزية وبما انك مط
على الرحمة فارحم الآن ايضاً . قال لها يسوع : «
ايضاً لا ادينك » *

فاي جواب اغزر رحمة ورافة من هذا
يسوع . فتعزّي ايتها المعترفة بذنبها عند استما
هذا كلام الجودة . اذا كان الله معكِ فمن يكون عل
ان يسوع هو الذي يحلّك فمن يدينكِ . ولكن
يكون صنيعك وماذا تُعطين فداء عن ذنبكِ. ا
تندمين على خطيَّة ماضية . ولكن ينبغي لكِ في ما
ان تكثري من التحفّظ خوف ان تسقطي ثانية *

قال الرب الرؤوف : « اذهبي ولا تخطئي ايضً

فما اوجز وما اجزم هذا الغفران الممنوح
كاملة . ان فاحص القلوب كان يعرف عظم
تلك الخاطئة . فعاملها برافة عُظمى لئلا يزيد في
حزنها لان شهرة اثمها كانت قد سبّبت لها

ل ليسير *

٢ : فقد شاهدتَ يا هذا ما ابدى المخلّص من
فة تعزية للخطاة . فاجتهد بان تعرف خطاياك
كيها بكاء مناسباً قبل ان تمسك بك الارواح
سة فتكرهك في الدينونة المقبلة على اعطاء
ساب عن كل شي وقل مع العشار : « ارحمني
رب انا الخاطئ » ولا تشك في رحمة الفادي
قصدت من كل ارادتك ان تجتنب في ما
ي الخطايا الماضية وتصلح سيرتك اصلاحاً
ا (١) *

(١) قد عدلنا عن استخراج تتمة هذا الفصل لانها
ص بنساخ الكتب الذين لا حاجة اليهم في يومنا هذا *

التأمّل الحادي والعشرون

في حفظ التواضع واعتبار ضعفنا الذاتي

اذا فعلتم كلّ شيء أُمرتم بهِ فقولوا: « نحن عبيد
بطالون » (لوقا ١٧ : ١٠) *

١ : انّ هذا الكلام الالهي لخليقٌ بان يدرّب
حفظ التواضع ومجانبة كل مجد باطل وكبرياء .
ينبه خاصةً الراغبين في الارتفاع ان يتذكّروا ض
الذاتي وعجزهم ولا يفتخروا باعمالهم وان استحسنها الن
بل يخافوا من حكم الله الموشك ان يحل بهم فيفك
في استرحامهِ بتذلل اولى من ان يثقوا باستحقاقا

فعلى هذا الوجه هتف داود القدّيس المتو
الى الرب قائلاً لهُ برعبة : « لا تدخل في المحاكم
عبدك لانهُ لن يتزكى قدامك كل حيّ » . فيجب ع
ان نستخف بذاتك نظيرهُ وتجزع من دينونة الله الع

ت الذي تبعد عن قداسة داود النبي والملك
ليل بُعدًا شاسعًا . انك لم تستحق بعد ان تدعى
كًا او نبيًا او قدّيسًا او مختارًا حسب قلب الله مثلهُ
ع ذلك فانهُ اعترف بكونهِ عبدًا بطالاً قياماً بكلام
يب بل وكنّى ذاتهُ بذبابة وكلبٍ ودودة ولم يجنِ
ن اعمالهِ العظيمة فكر كبرياء البنة *

٢ : تذكر خطاياك الماضية ورذائلك الحاضرة
لاخطار المقبلة وعوض ان تنتفخ كبرياء تاخذ في
خوف وتعترف بكونك عبدًا بطالاً لا فضل لك .
اذا فعلتم كل شيء أُمرتم بهِ فقولوا : نحن عبيد
طالون » *

فاذا كان واجبًا عليك ان تتفوّه بذلك بعد
ن تكون قد فعلت كل شيء أُمرت بهِ . واذا كان
لافتخار لا يحق لك ابدًا . فاي احتقار يجب ان
تقر ذاتك اذا ما اعتبرت كثرة خطاياك اليومية

وتقصيراتك التي لا تعداد لها *

قل لي ناشدتك الله متى استطعت ان تسير ا
الله والناس يوماً واحداً بل ساعة واحدة باستقامة وا
هذا حدّها حتى انك لم تهمل شيئاً مما كان و
عليك فعلهُ . او انك قمت حق القيام بواجباتك
هي حالة الضعف البشري الذي بهِ لا تكاد
افعالها من بعض الشوائب وان بدت للناس
حسنة . فاطرح عنك كل عُجب وكل كبرياء وا
عظم بطلانك *

٢ : افحص عن فساد افكارك وتقلباتها
ذاتك ليس فقط بلا نفع للخير بل معرّضاً لشر
لا تعداد لها واهلاً للاحتقار والعقاب وعليهِ فالد
الوحيد والتعزية الفريدة لفكر مضطرب هو ان ي
الانسان حق الاتضاع لاهمالاتهِ الكثيرة وادناسهِ العد
ويعتبر ذاتهُ احقر الجميع وبلا نفع لهم ويفتدي باع

طاياهُ الماضية واهمالاتهِ اليومية بدرهم الاعتراف
س الارادة الصالحة وبكثر من حضور تلاوة
طوات تقوية *

فسبيلك ان تقاوم بشجاعة سورة شهواتك لان
تقدّم في الفضيلة يكون على قدر بغضنا لرذائلنا
محاربتنا اياها اشدّ محاربة. انك ان جُرِّبتَ وسقطتَ
ا لبًا فيجب عليك مع ذلك ان تهتمّ ايضاً بالقيام
تجدًّا عزمك الصالح باعظم فطنة وانت قائل مع
تبي : « اقسمتُ وسأُنجز ان احفظ احكام عدلك »
مز ١٨ : ١٠٦) *

فكل مرّة تخالف فيها قصدك وتشعر بعجزك
ن انجازهِ لا تيأس ابدًا ولا تفشل بل ثق بالرب
اهتف قائلاً بتواضع والحاح : « اعنّي فاخلص وانظر
ب رسومك كل حين » (مز ١١٨ : ١١٧) *

التأمل الثاني والعشرون

في احد الآلام

نحيب على آلام المخلص

يا جميع عابري الطريق . تاملوا وانظروا هل م
وجع كوجعي . (مراثي ا : ١٢)

ا : ان الكنيسة تحتفل اليوم بتذكار الآم ال
ويحق باولادها ان يتوجّعوا لخلاصهم الذي ارتض
يموت لاجلهم لكي يحيوا بالروح والجسد الى الا
فلا يكونوا اذًا ناكري الجميل ولا يعدّوا انفسهم غ
عن هذا الاحسان بل ليتذكروا بورع انهم كن
المسيح وعروسهُ ويُدعون اولادها اذا تعلقوا بيس
المسيح تعلّقًا بنويًا وتفانوا تفاني الايمان لا غير *

يا الله ما اعظم محبّة الآب ومودّة الابن الو
وجودة الروح القدس التي فاضت على الجنس البشر

ذا تقولين في ذلك يا نفسي . انكونين كافرةً بالنعمة
كنك ان تنسي محبة هذا عظمها . كيف يتيسّر لكِ
تتركي من طلبك بحب لا مزيد عليهِ وانّى يسعكِ
لا تحبّي من احبكِ بحرارة فائقة الوصف . احبّي
ا من احبّكِ حبًّا بهِ فضّل الموت على هلاككِ .
تبي من احبكِ حبًّا لم يكن من فوقهِ حبٌّ وقد حملهُ
ن ان يفي عن الجميع وفاءً تامًّا *

فماذا تصنعين يا نفسي وبماذا تكافئين الرب على
يتهِ فلا بد ان تصنعي شيئًا ولو كنتِ قاصرة عن ان
كافئيهِ مكافاتهُ اذ ان جميع الخلائق والقديسين لا
درون ان يثمّنوا حقّ الثمين الموت الذي احتملهُ
فادي من تلقاء ذاتهِ لاجلك فتذكّري اذًا الامهُ
لقدسة وافرغي القليل الذي في وسعكِ لتقتدي بهِ
ذ ان من يحتمل لاجلك المكاره بطيبة يحقّ لهُ ان
شكر بهِ شكرًا وافرًا *

فابعد اذًا يا هذا عن قلبك جميع الهموم الخار
ووجّه كل فكرك نحو ايقونة ربّك المصلوب فيس
لديك بنعمتهِ ان تغلق باب ذهنك في وجه التصوّ
الغريبة ويسوقك تاثير تلك الصورة المقدسة
احتمال انواع الاوجاع الجسدية بعذوبة عُظمى *

ولما كان من اللائق وفقًا لأزمنة الكنيسة ان نت
في الام الرب وجب عليك من ثمّ ان توجّه الى
الآلام اعمالك باعظم انتباه. وان كنت قد تماهلت
ايام الصوم فلتنعشك عبادة جديدة افلّما يكون
هذا اسبوع الالام . وان كنت تشهد لنفسك با
قد عملت بعض الخير فاجتهد بان تصنع اح
الان . كن كثير الانتباه شديد الحرارة لانّ هذا
يفرضهُ عليك ذكر آلام الخلّص الخصوصي وتو
الكنيسة الجامعة لموت فاديها *

٢ . فلا تستثقلنّ التفكّر في آلام يسوع الـ

ملة التي احتملها لاجلك برغبة ولا تانف من ذلك.
ال اجنِ في كلّ من هذه الايّام من جفنة رب الجنود
قة مرّ صغيرة وخذها معك واخفها في صدرك
سيانة قلبك لانهُ يفوح منها رائحة الحيوة واذا
صرتَ عصاريها حسناً انالتك قوّة عجيبة قبال
شدائد والاهانات . وبالحقيقة انّ كثيرين لكثرة
كّرهم في آلام الخلّص وجدوا في كلومهِ وجروحهِ
لبركة عذوبة عظيمة بحيث ان الدموع كانت
هل من عيونهم لشدّة توجعهم .اجل انهم اختبروا
لك وعلموا بهِ ولعظم حبهم وتوجعهم كانوا يذوبون
وقاً الى احتمال الاهانات والاحزان على حبّ يسوع
لمسيح . وماذا اقول عن الذين كانت انفسهم طائرة
عقلهم كلهُ مسلوباً من الحبّ وهم يتوقون الى التعمّق
ي باطن يسوع نفسهِ ليشعروا بكآبتهِ حتى موتهِ على
لصليب ويرغبون من صميم قلبهم ان يحقرهم الجميع

ويذلّلوهم ليكون يسوع وحدهُ ممجّداً في انفسهم
فقط يكونون محقّرين *

٤٠ انّ الدم الذي اهرقهُ يسوع المسيح على
البشر محرق يُضرِم الحسن التامّل كل الاض
ويجعلهُ ينسى ذاتهُ نسياناً بهِ يستحقر الفرح وبعدّ
لا شيء ما يحزن الجسد . فعلى هذا الوجه يتأدّ
المحبّ المغرم اي بكثرة الاوجاع تشبّهاً بحبيبهِ وبتقد
ذاتهِ بكلّيتها بطيبة لمن لم يصفح عن نفسهِ في ش
ليفتديهُ *

فمن هنا تتولّد المحبّة العظمى وتنمو العبادة
وتفنى المحبات الجسديّة ويرتقي الروح الى الله ويتن
العقل ويشعر الانسان باشهى التعزيات ويختبر حق
هذا الكلام النبويّ وهو : « قد مسحت راسي بالد
وكاسي مرويّة » (مز ٢٢ : ٥) *

ولما كانت هذه الحالة سامية رفيعة لا يستط

ان يبلغ اليها بذاتهِ وجب عليكِ يا نفسي ان
ب وتطلبي وتقرعي حتى برحمك يسوع الكثير
قوة والمملوّ من روح القدس والقادر على كلّ شيء
ي يجود بغناهُ على جميع المستغيثين بهِ ويطلعك
هذا الكنز الثمين المخفي فيهِ ويسبغ عليك من
حانهِ المقدسة عرف العبادة الجزيل الثمن لكي
ي انت ايضاً ان ترشفي العسل من الحجارة والزيت
اصلد الصخور وتفوزي بمنّة مخفيّة عن المتكبّرين
حيّة للقلوب المتضعة العابدة . يجهلها الجسدانيّون
رضيّون وتلتذّ بها القلوب الطاهرة البسيطة . هذا
تصرّف الله العجيب انّ الودعاء والمتواضعين
ون ما يمسك عن النقّابين والمتكبّرين *

٥ . كثيرون يقرأون كثيراً ويفحصون الاشياء
بصة ويطلبون الرفيعة غير انّهم يكادون يخلون
العبادة لآلام يسوع المسيح لتطلّبهم مخالطة اهل

العالم ونعزيات الارض ولذا يجفّ قلبهم في الباط
ويفقد مذاقهُ ولا يعود يشعر بما كان من امر يسو
المسيح . تراهم مهتمّين بامور كثيرة لا يجدون النفع
في القليل منها يهملون ما كان نافعاً ويتزكون
كان ضرورياً . يحبّون ما كان دقيقاً ويحتقرون
كان بسيطاً . ينجذبون الى اشياء كثيرة مختـ
ويستقصون في طلب الاخبار غير انهم لا يجدون
هذا الوجه الراحة ولا يشبعون ممّا يسمعون لانّهم ط
لا يطلبون يسوع بآلامهِ وصليبهِ لا يبلغون ابدًا
الحلاوة الباطنة الحقيقيّة ومعرفة اللاهوت الصاد
اذ انّ يسوع وحدهُ يقدر ان يقرّبنا من لاهوتهِ بواس
ناسوتهِ وهذا ما شعر بهِ القديس بولس اذ قال
« جميع ذخائر الحكمة والعلم مكنونة في المسيح » (قول
٢ : ٣) ولذا كفر باقوال الحكمة البشريّة وا-
يتروّض في حياة المسيح وآلامهِ قائلاً : « انّي لم اقد

نفسي انّي اعرف شيئاً بينكم الّا يسوع المسيح وايّاه
وباً » (١ قور ٢ : ٢) *

٦. فاعتبري ذلك حسناً يا نفسي واضربي صفحاً
الاباطيل والمداخلة في امور لا تعنيك ووجّهي
ة قلبك الى يسوع المصلوب . بالغي الان في
ر واسالي الاب بمعيّة يسوع على جبل الزيتون
يعطيك محبة حارّة لتتوجعي لالام ابنهِ الوحيد
عاً حبيباً كما انهُ اعطى هذا الابن الوحيد ان يشرب
س الالام المباركة . لانّ ما تجدينهُ في جروح
ع المسيح يفوق حصولك على العالم كلّهِ هذا وانّ
يسوع المسيح وحدها تاخذ منك عجباً يسمو على
ك الناجم عن تبصّرك في جميع المخلوقات *

واقول ذلك ليزداد حبكِ تأنّجاً لآلام يسوع
ح وتشغلي فيها فكرك بانتباه اعظم ليس فقط الان
وفي كلّ يوم وساعة. لانّ ما تجدينهُ في حياة يسوع

المسيح والامهِ يفوق غزارة وعذوبة كلّ ما نقر
ونتعلّمين في تعليم القدّيسين او في سيرتهم *

وبالحقيقة انّ الام يسوع المسيح الموقّرة هي افض
من جميع آلام القدّيسين من جهات كثيرة اذ انّ
جميع القدّيسين لم تتقدّس الّا بالآم يسوع المسيح
تكن ذات استحقاق ومقبولة لدى الله الّا بموت المخ
لانهُ هو قدّوس القدّيسين ولهُ سلطان ان ي
للناس خطاياهم ويكافئهم على جميع اعمالهم الصالحة
قدّم ذاتهُ لله ضحيّة مقدسة لغفرة جميع الخطايا *

٧. وعليهِ فالآم يسوع المسيح تفوق اوجاع مخت
من ثلاثة اوجه خاصّة اي من حيث قيمتها وشد
وثمارها او فائدتها *

فتفوقها من حيث قيمتها لانّ الشخص المتألم يف
الجميع اذ انهُ ابن الله . وتفوقها من حيث شدّتها
جسد كان اسرع تأثّرًا من غيره لشرف فطرتهِ الف

عذابانهُ ايضاً كانت اشدّ العذابات *

وتفوقها من حيث ثمارها اعني بها افتداء الجنس
ري اذ انّ الرب يسوع بموتهِ عن غير ذنب نجّانا
لموت الابدي واستحقّ لنا الحصول على الغبطة
بوية ومجدها *

ولذلك يدعو بلسان نبيّهِ جميع المومنين ليعتبروا
اوجاعهِ قائلاً: « يا جميع عابري الطريق تاملوا
روا هل من وجع كوجعي » *

٨ . وا اسفاه يا رب كم يعبرون امامك ولا
ون اليك . يعبرون امام صورتك بعين جامدة
ب جافٍ وبالكدّ ينظرون عن بعد الى ايقونة
لوب . فيركضون في الكنائس بدون احترام وهم
ع في الخروج منهُ في الدخول ويلذّ لهم التكلّم اكثر
الصلوة ويجتذبهم العالم احسن اجتذاباً الى
احة ممّا تجتذبهم الى المحراب التراتيل الالهية والسماويّة

وبالكدّ يصرفون بعض الوقت في الثناء عليك و
استمرّيت انت ساعات مستطيلة معلّقاً على الصلي
لاجل خلاصهم غائصاً في بحر من الاهان
والاوجاع *

ابن سماعنا وابصارنا يا رب لكي لا نلتفت الي
الاّ بعض الالتفات فارجعنا اليك لاننا لا نلبث
نبتعد منك وننسى المحبة العظيمة التي اظهرتها لنا
الاّمك المباركة انك كابدت عن غير ذنب اوج
اليمة شنيعة كابدتها من قبل الناس ولاجل النا
الذين خلقتهم انت بذاتك بل كابدتها من ق
امّتك الخاصّة وشعبك الذي اكثرت من الاحس
اليهِ في الازمنة القديمة وفي الايام الحاضرة ومع ذ
لا نزال مقيمين على صلابة قلوبنا. انّ العناصر الج
اهتزّت لموتك وقلوب بني البشر لا تتأثّر *

٩ . الويل لي انا الشقي ليبوسة قلبي وصلاب

لي انا الذي اتأثر كلّ التاثير من اخفّ الشتائم
عمل في قلبي اهانات مخلّصي يسوع المسيح العظيمة
لغاية . اشعر باصغر جرح يحدث في جسدي
الي باوجاع سيّدي القاسية للغاية . فما اقلّ حبّ
يرى الراس ممزّقًا بقساوة وقلبهُ لا يحزن على
ت *

ان كنّا اعضاء بعضنا بعض فما بالنا لا نتوجّع
تمزّق قلبنا ألمًا . ربي ماذا اقول في ذلك . وماذا
ي انا النعس . لماذا احزن بعض الاحيان على
ن مائت فوق حزني عليك يا خالقي وعروسي
ر المائت . ولماذا حبّ الاطلاع على الامور الباطلة
طني ولا ينشطني عذابك على الصليب *

ليت شعري انّ الباعث لألمي هو تباطؤ قلبي عن
جع لآلامك وعدم انفعالهِ كالواجب *

اه ما اخجلني لكوني سريع الميل الى الضحك

وشديد التأثر من المثالب وكثير التأخر عن سجم الد
على آلام ربي المرة للغاية لصلابة قلبي وبيوسته. واخس
اني ان شعرت مرارًا ببعض التخشع فلا البث ان اخر
ايضًا فلذا لا اتقدم ابدًا ولا يشعر قلبي في الباد
بعذوبة كاملة. الهي انك كثيرًا ما تكلمني كلامًا ح
ولا اعمل شيئًا يستوجب الاستحقاق اني اشاهد العذا
التي كابدتها وأرى في اليبوسة تغلب على التخشع واللي
وما ذاك الا لنقصان حبي فحنانك ابقى جامدًا لا اتو
لأوجاعك *

١٠: قيا يسوع حبيبي الامين في الغاية والمح
على الصليب ممتقع اللون يا ايها الرجاء الو
للنفس الكئيبة امنحني في هذا الوقت الكلي القد
ان احتفل احتفالاً لائقًا بذكر آلامك والج جروح
الواسعة بتوجع حبي حتى انسى هناك ذاتي وافكر
وجعك فقط فلا اعود افشل في الشدة لكن اخ

تك بطيب الخاطر *

كيف اقدر ان اعرف بانّي احبّك الّا باحتمالي
زان لاجل اسمك لانّ التألّم يحبّ واحتمال
زان بدون تذمّر اعظم دليل يمكنهُ الانسان ان
ر بهِ حبّهُ لك . اذ انهُ باحتمال الاحزان يُعرف
بّ الصليب المحقّ *

وعليهِ فانك يا رب وان كنت الآن معصوماً
التألّم سالمًا من كلّ وجع اذ انك مكلّل بالمجد
كرامة ومرتفع فوق جميع السموات فخيرٌ لي
عدني جدًّا ان اتذكّر اوجاعك المباركة زمن
عاي واعتبرك بالحالة التي كنت حاصلاً فيها زمن
لك في الجسد اي ممسوكًا وموثوقًا وعريانًا ومهانًا
طوماً ومزّقًا بالسياط ومكلّلاً بالاشواك ومحكوماً
يك مع لصّين ومعلّقًا على الصليب ومحتقرًا ومتروكًا
خذولاً من الجميع تارةً يُستهزأ بك واخرى تُسقى

خلاً ومرارة . هذا يعنّفك وذاك يجدّف عليك ح
مُتَّ في آخر الامر على الصليب ودُفنت بجزر
وكآبة . كلاّ لا يسوغ لي ان اغفل عن ذكر وا
واحدة ولكنّي سأجمع من حقل الانجيل بأمنيّة ج
اقوالك واعمالك غير مكتفٍ باعتباري اعمالك العج
بل ساعانق باعظم حبّ بذراعيّ العقليّتين اوجاع
واهاناتك لانّها اكثر ضرورة لخلاصي *

١١ : يا يسوع العظيم الشان انّ عجائبك تخرّج
في الايمان وفي توقير اسمك الاقدس غير انّ اهاناتك
وعذاباتك القاسية المحتملة لاجلي تنشطني وتضر
اشدّ اضرامٍ لممارسة الصبر الجميل والتواضع وا
الكاملة . فمن لا يكرّم غير عجائبك ولا يعتبر فيك س
عظائمك عليهِ ان يخاف كثيرًا من ان يكون موت
الشنيع موضوعًا لسقوطهِ . اجل انّك عجيب في اع
قدرتك الالهيّة ويجب ان تُمدح عليها فوق كلّ ث

انك مع ذلك لم ترفض الصبر على التوبيخات
نات ولذلك فانت محبوب غاية المحبّة *

١٢ : فانظر في ذلك ايها المومن وكن شاكرًا
اتخذ تواضع يسوع وفقرهُ الشديد وخذلان الله
شر لهُ تعزية لك في جميع شدائدك وضيقاتك .
المسيحي العبد الكسلان البطّال لست انت افضل
سيّدك ولا اقدس منهُ . فان كان هو البار قد
ل كثيرًا لاجلك فماذا يجب ان تعمل انت وايّة
مة لائقة تقدّمها لهُ تعالى . وان كان هو ابن الله
يب قد خُذل هكذا وصار هدفا للاحتقار فلمَ
كّى انت بمرارة اذا احتقرك الناس بعض الاحيان
كوك وانت عبدٌ كثير الرداءة فانظر الى مثالك
ي الى تلك المذكّرة الابديّة *

يا يسوع ابن الله الجميل والحبيب في الغاية
ا اعجب فيك أعظمنك ام ذلّك . وايّها اكثر

اعتباراً أجلالك ام خزيك *

ولكن لمَ لا اعتبر كلتا الحالتين على الس
زيادةً في الحق . فاني ارى جمالك وعظمتك
الطبيعة الالهية وذلّك وخزيك في الصورة البش
فالحالة الاولى ثابتة فيك ابداً اما الثانية فلم تحص
فيها الّا لوقتٍ وفضلاً عن ذلك فانّي اتصوّرك ج
في الباطن ومحبوباً طاهراً لا عيب فيك اذ ا
معصومٍ من كلّ خطإٍ ولو كنت مشوّهاً للع
ومجرّحاً في الظاهر نعم انّك من اجل خطاياي
ثُلبت وضُربت وصُلبت *

١٢ : ربّما اعين الحمقآء والمتكبّرين الجس
تتشكّك من ذلك لكن ليس كذلك النفوس ال
التي تحبّك فانّها تتوجّع باكيةً . فشوقي هو ان ا
مع هذهِ النفوس التي تحبّك من كلّ قلبها وتنب
الى عار الصليب . كلاّ لست انت موضوعاً لسقو

نّما انت فرحي ومجدي الاعظم. اذ ان عارك
وكلومك وكلاً من جروحك خلاص لنفسي
ك حياتي نعم حياتي ومهجة روحي انك ستعاقبني
انذكّرك واتخذ آلامك مبدأ لفرحي لانّي اعرف
انت . انت قدّوس الله الذي اراد ان يكابد
العذابات ويكابدها بفرح عن خطاياي كما
بذلك *

١٤ : فسأبكي اذًا ليلاً ونهارًا بكاء مرًّا ودموعي
على خدّيّ امام اوجاع سيّدي والآمه الاليمة
داود انتحب شاول ويوناثان ابنهُ وانا لا انوح على
ت سيّدي وملكي *

ان يعقوب اذ شاهد قميص ابنهِ يوسف مزّق
وبكى وانا ايمكنني ان انفلك من البكاء عند تاملي
ت سيّدي الاليم *

وكذلك يوسف اذ رأى اخاهُ بنيامين منصبًا

امامهُ استعبر في الحال وسال دمعهُ ولم يقدر
حبسهِ وانا لا اجد دمعاً افيضهُ على سيّدي عند
بموتهِ الاليم *

فلا بردّني احدٌ عن قصدي ولا يصدّني
تسليم ذاتي للتوجع والزفرات فانهُ بذلك يزيد
المآ *

ليت شعري انّ ربي اهراقَ دمهُ الثمين لا
وانا لا افيض عليهِ بعض الدموع باكياً متنهّداً .
ليتني اقدر ان ابكي وانوح نوحاً يعمل في قلب
الناس *

انّ هبة البكآء لا تمنح للجميع لكن من شان الق
المتديّن ان يئنّ على الرب بعاطفة التحنّن لا اع
بنفسهِ بل رغبة في نعمهِ عظمى *

١٥ . يا يسوع الحبيب العظيم الرافة يا ض
المجد الابدي وشمس البر كيف تشآء ان تحطّ

. فلنرثك نفسي ولتتلين صلابتي بشعائر توجّعها
ة . ليشتغل اليوم قلبي اشتغالاً رصيناً بذكر
ك ولترافقك نفسي بامنيّة بروح الانضاع وبقلب
ب في جميع امكنة آلامك وهي تعتبر بحزن كلّ
بدنهُ من الاوجاع . ليضطرم شوقها الى التألم
ت معك متفكّرة في كلام داود عن ابنهِ ابيشالوم :
بني يا بنيّ ابيشالوم يا ليتني متّ عوضًا منك »
ملوك ١٨ : ٣٣)*

ان محبّة داود التقوية سادت على موت ابنهِ الذي
ت يضطهدهُ بحيث انهُ بكى موتهُ بحزن ورغب في
ت عوض من كان يسعى في قتلهِ . فكم يجب عليّ
حزن واتوجّع واشفق على موتك الذي كابدتهُ
ي على الصليب عن غير ذنب . فيجب عليّ ان اتاثر
ا لما عانيتَ لاجلي من الصلب والموت اكثر مما
وهب لي العالم بأسرهِ وجُعل تحت تصرّفي المطلق*

١٦ : فلتمت اذن نفسي ميتة مغبوطة ول
آخرتي آخرة مولاي . جُدْ عليّ يا رب بميتة ص
واجعلني اجد فيك راحة مغبوطة . فالموت م
على هذه الصورة اعذب لديّ من ان ابقى بد
ولو ساعة واحدة . انك ان رفضتَ عليّ ذلك ع
بموجب ما يشير اليهِ عادةً حبّ تقوي : اي اني اذ
الى البرية وهناك ابكي باعظم حرّية وانذكر خ
مونك الاليم واكثر من تقبيل جميع اثار جرو
بقبلات قلبي الباطنة . فلا يكلمني اليوم احد ولا يضج
بتعزية ويسبّب لي اقلّ طيش لاني لا اقبل ت
الخلائق خشية ان تمنعني من البكاء على آلام سي
المرّة للغاية . ابعدوا عني يا جميع اهل الخارج والدا
دعوني اجالس الخلوة والحزن لأبكي قليلاً
المصلوب لاجلي . لينفذ الحزن دمعي باسم
يحاولنّ احدٌ ان ينشّفهُ ويعزّيني غير الذي ابكيه

بكوا معي يا اينها الشمس والقمر وجميع الخلائق .
يوم قد مات ربنا ومن الواجب ان ينوجع الكل
يتالم مبدع الطبيعة . من الواجب ان يكتسي
بحلل الحداد وقتما يكابد ابن الله اوجاعًا جليلة
ر . فلا يمكنني التكلم ايضًا ولا يسعني غير البكاء
لي صاح صونًا عظيمًا واسلم الروح . فبادري
ي اينها الدموع الغزيرة واتهلي بكليتك اتهلي
جسد سيدي الحبيب المائت . واستمدّي لنفسي
باطنية لكي استحق ان اعاين يومًا بحالة الفرح
بكيهِ الان بدموع حبيّة وهو معلق على الصليب .
ن لي قبرهُ مقرّ راحة وسلامة لكي تكون قيامتهُ
ة نهاية كل حزن والم آمين *

التأمّل الثالث والعشرون

في الصليب الذي حملهُ يسوع بذاتهِ لاجلنا

فخرج وهو حامل صليبهُ الى الموضع الذي يس
موضع الجمجمة (يو ١٩ : ١٧)

١ : هلمّوا بنا الان نعتبر هذا مسير الربّ المولم ونتـ
باعين النفس في هذا المشهد المرثي لهُ للغاية *

ها هوذا يسوع البار مسحوق تحت ثقل الصـ
الشاق يتقدّم بين لصّين ويسحب واحسرتاه بضجّة
موضع العذاب العام. انهُ يحتضن هذهِ الخشبة الحـ
بذراعي محبّتهِ ويحني تحت هذا الوقر كاهلهُ المخدّ
بالسياط وكتفهُ المقدّس وجميع اعضاء جسدهِ الكـ
اللطافة . ويحمل ثقلاً كان قد اعتاد حملهُ الى المو
المعيّن ليأتي بثمن خلاص هي ترياق ضد سمّ الم
الابدي *

٢ : انّ صليبك باعث عظيم للهزوء لدى الاشرار
هُ سرّ مقدّس لجميع المومنين . انهُ للاشرار شهادة
م . لانّهم صلبوا بارًّا . وللصالحين هو علامة
س لانّهم يتوجّعون لهُ ويبكون عليهِ . فضحك
ك سوف يستحيل الى بكآء . وتنهّدات هؤلآء
رح *

فسار الرب الحليم في طريق العار ومشى بوداعة
ة . وترك ان يقودوهُ خارج اورشليم التي كان
علّيها في احد السعانين وحمل بصبر عار عقابهُ
ي اعدّهُ لهُ شعبهُ الخاص ولم يقم الحجّة ضدّ الشتائم
اشبعوهُ منها ولم يرد على الذين كانوا يسوقونهُ
نهم عاملوهُ شرّ معاملة ولم يستجر بالملائكة ولا
د قوّاتهِ لكنهُ تقدّم بدون تباطؤ وخضع بسرعة
بيهِ الشرسين وحمل وحدهُ وقرًا شاقًا للغاية .
ل وحدهُ شين الخجل بيد انهُ الى ان يستخصّ

بافراح المجد والكرامة اذ انهُ يريد ان يشرك
استحقاقات الآمهِ جميع المؤمنين بهِ . ولم يعدل
طريق الصليب لمودّة امّهِ . ولم تعنهُ دموع اصد
ولم يبالِ لا بجلبة الجمع الغفير ولا بسخريات اع
وتهديداتهم بل ولم يتوقّف عن العمل الذي بدأهُ ل
بدنهِ ولم يكلّ من المشي لسقطاتهِ المتوانية . فكنت
دائمًا في حالة واحدة حرّ الفكر ساكن الجاش
الى مكافحة العقاب الاخيرة ويحتمل بروح متساوية
الصليب بلا مبالاة الى مجد العالم . وكان متفرّغًا
ابيهِ الازلي . محبًّا للجميع راغبًا اشدّ رغبة في تكميل
ابيهِ المحتوم بها منذ الازل وفي انجاز عمل فدائنا ا
الزم نفسهُ بهِ وذلك بواسطة آلامهِ وصليبهِ *

٢ : وقد اثبت بهذا المثال الساطع ما سبق
اياهُ تعليمًا خلاصيًّا بقولهِ : « من اراد ان يتبعني فـ
بنفسهِ ويحمل صليبهُ ويتبعني » فهاهوذا امامك

له رئيس الامم وربها يسعى في نجاة شعوبه. فيا ايها
الامين اقتفِ اثار سيدك. ايها التلميذ تمثل
ك. ايها العضو الضعيف اقتدِ براسك الشريف
بارشادهِ الى ملكوت السعادة الابدية. لانّ من
ب في السعادة والفرح لا ينبغي لهُ ان يخشى من
ة والغمّ. ايها الخاطىء احذُ حذو البار. ايها
سان استنهج سبيل الاهك. ايتها الخليقة اسلكي
ج الخالق. ايها المنفي اتبع قصد فاديك اكفر بكل
ب ارضيّ تمنطق بالقوّة وجاهد جهاد جندي
ل في قهر الطبيعة. بواسطة الصليب يبلغ الانسان
ص وبواسطة الاحزان ينتهي الى اكليل المجد.
تخجل من عار المسيح ان اردت التبصّر في وجههِ
ك انهُ لاجلك حمل هذا الصليب ولاجلك عانى
ت الخشبة بعينهِ. فيقدّم لك مثال الصبر ويسهّل
لك اوعر الطريق وبعلّمك اعتناق عار الصليب

لا الهرب منهُ *

انّ يسوع المتواضع حمل صليبهُ للكفرة ليقدّ
وتالم لعبيد حقيرين ليصيّرهم شركآء في ملكهِ .
ذا لا يتوق الى احتمال مثالب الناس وقتما يرى يس
البار يحتمل من قبلهم اهانات لا تعداد لها وعن
استحقاق *

انّ المجاهد يحتمل بصبر ما يرى ملكهُ يحتملهُ و
فالملك الشريف بل ملك الملوك وربّ الجميع
تقدّم لمحاربة رئيس العالم بلا ترس يحميهِ ولا س
يدافع عنهُ لكنّهُ كان متدرعًا ومحامًى بسلاح الصل
ليصلب ويموت اخيرًا عليهِ لاجل احبائهِ *

فتقدّم نحو الجلجلة مع راية الصليب واراد
يرفع هناك اسمهُ ويكمّل سرّ خلاصنا وهو يعلم
بسابق علمهِ بانّ هذا المكان الملعون سوف يش
بمعجزات باهرة وانّ خشبة صليبهِ سنستحيل الى خ

كرامة . اذ انهُ سينادى بها عن قريب في العالم
وها تسجد جميع ملوك الارض وامرائها *
٤ . وبالحقيقة انّ راية الصليب هي مكرّمة عند
اد المسيحيّين وهي مجدهم العظيم وسور حصين
ب منيع ضد شرّ ابليس واهوالهِ لايضاهيها سلاح
جميع الاسلحة *
فهنالك اذًا على مقربة من تلك الحفيرة المنتنة
يهة المدنسة بجثث المعاقبين وقف يسوع حاملاً
يهُ وهو راس وشفيع جميع الذين حملوهُ بعدهُ .
لك عُرّي حالاً من ثيابهِ ورُفع عريانًا على صليب
وصلّى من اجل صالبيهِ . هنالك ترك ان يمدّدوهُ
هيئة صليب ويسمّروهُ بمسامير ويطعنوهُ بحربة
تهزىء بهِ الاشرار شان رجل لا قدرة لهُ وهو القادر
كلّ شيء . هنالك حُرم كلّ تعزية بشريّة فحلّف
مثال تجرّد كامل ونموذج الفقر الزمني . هنالك

قدّس شجرة الحيوة بملامسة جسدهِ المقدّس ود
مذبح الصليب باهراقهِ دمهِ الثمين . هنالك انهى
قرابين العهد القديم المشيرة الى الآمهِ وقدّم ذاتهُ
ابيهِ تقدمة ذات اريج شهيّ لاجل خلاص العا
هنالك ختم حيانهُ بنزاع مغبوط وهو طاعة الصل
وقهر الموت بموتهِ وفتح باب الفردوس وقاد معهُ
السعادة الموعود بها اللصّ التائب في اخر عمرهِ

٥ : فاذا كان يسوع البريء من الخطإ قد
صليبهُ على منكبيهِ فسبيلك ان تحمل صليبك ا
انت الذي كثيراً ما اهنت الله بكبائر واستحق
بعدل العقاب الابدي *

انّ طريق الصليب يظهر للضعفاء مملوًّا م
واحزاناً ولكن من يسر فيهِ يجنِ منهُ اثمار الفرح وبك
للنفس طيّبًا نافعاً . اما هو خيرٌ لنا ان نعيش ا
في حزن وتعب من اجل يسوع المسيح ونشاركـ

ب صليبهِ من ان نكون في آخر الامر معذّبين
لابد في الجحيم مع الشيطان عنيب فرح قصير
بهِ في حيوة عابرة . اذ انك تزداد قبولاً لديهِ
، واهليّة لمجد اعظم في الملكوت السماوي بقدر ما
ل الان لاجل اسم يسوع اوجاعاً وانعاباً عظمى
ـري بالتسليات الوقتيّة ملتفتاً الى آلام يسوع
ريق القدّيسين الشاقّ اولئك الذين ابتلوا مدة
تهم ببلايا عديدة *

كلّ حزن على الارض يعبر وكلّ اهانة تزول
طلّ سريع . امّا في السماء فيبقى مجد المكافأة الذي
ب تعطاهُ على صبرك الجميل ان شاء الله *

فاجتهد اذن بان تسلك طريق الصليب المقدّس
ل في قلبك صورة يسوع المصلوب الموجعة
دي بهِ بشجاعة في جسدك الضعيف حسب
طاعتك . اخضع بطيبة لارادة الله الذي عمل

واحتمل كثيراً لاجل خلاصك واستودعهُ بثقة كلّ
يحبّ بك . انّك لا تقدر ابداً ان تشكرهُ شكراً لا
على اخفّ ألم من الآمهِ وان احتملت اوجاع واحز
جميع القدّيسين والشهداء . ولكن ليت شعري
يحقّ لك النياح على جبانتك العظيمة في اتّباع
صليب سيّدك وعلى رخاوتك العظيمة في توجع
لالامهِ وعلى برودتك الشديدة في اتّباعك اياهُ و
قلّة شكرك لهُ هو الذي اعزّك كثيراً واحبّك ف
جميع الخلائق بحيث انّهُ اراد ان يموت لاجلك وينجّ
من الموت الابدي بموتهِ البريء اذ انّهُ لو لم يُصل
المسيح ويمت لاجلك لكنت تكون هالكاً الى الابد
آه من كان امكنهُ ان يفي عن جميع خطايا البشر غ
يسوع المسيح ابن الله الحيّ والحمل البريّ من
عيب *

التامل الرابع والعشرون

لاستحقاقات الآم الرب يسوع وفي عظمة الصليب المقدس

«اما نحن فحاشا لنا ان نفتخر الّا بصليب ربّنا يسوع المسيح الذي فيهِ خلاصنا وحياتنا وقيامتنا» .

(غلاط ٦ : ١٤)

هذهِ هي الاقوال التي نفطق بها الكنيسة المقدسة تتلها عن الصليب المقدّس . هذهِ هي الاقوال التي اصبحت استحقاقات الآم الرب جليلة فاضلة تلك الآلام التي تفوق حقًّا جميع قرابين الشريعة وكل استحقاقات القدّيسين وفضائلهم . لانّ في الآم يسوع المسيح وصليبهِ خلاصنا الحقيقي بدمهِ وفداء الجنس البشري اذ انهُ بتلك الالام افتدانا الرب يسوع وفي لله ابيهِ عن خطايانا وفتح لنا الفردوس بقهرهِ

الموت كما يتضح ذلك من كلامهِ للص المصلوب «ا
اليوم تكون معي في الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) *

فيا لرافة الله العجيبة . يا لجواب كثير العذوبة
لبركة الصليب المفيدة التي بررت اللص من ج
خطاياهُ وادخلتهُ الفردوس اول جميع القديسين

٢ : فليشكر الرب يسوع جميع المسيحيين المومنين
الموسومين بعلامة الصليب المقدس المغسولين المبرر
بدم المسيح المفتدين بالامهِ الحاصلين على الحيوة بم
المتعافين بجروحهِ المهذبين باوجاعهِ المتشحين بحل
المجد والكرامة بواسطة اهاناتهِ *

ليقل جميع المومنين وكلٌّ منهم بقلب د
وصوت واحد تلك الاقوال الكثيرة الحلاوة والمقد
حقًّا والاشهى لدى الله من جميع العطور وهي : «ا
نحن فحاشانا ان نفتخر الاّ بصليب ربنا يسوع المسيح
نعم ليقولوها وليقرأوها وليرتلوها وليناجوا بها وليفكر

ولیلهجوا بها دائمًا لمجد المصلوب وخزي الشيطان
اع الصليب المقدس ونوال رجاء الخلاص الابدي
حصول على ثقة وثيقة في ساعة الموت *

٢ : طوبى لمن نفذت قلبهُ الآم يسوع المسيح
ـيئة الاوجاع ويتروض فيها كل يوم بواسطة التامل
ـآمة والصلوة . طوبى لمن يحمل صليبهُ ويكفر
ـ الارضيات . طوبى للرجل الذي يحتمل بصبر
ـون كل ما يعرض لهُ من غموم وهموم في الباطن
ارج لاجل يسوع المسيح . لان من يفرح من اجل
ـع في الشدة ويمتنع من ملذات الجسد ويهرب من
ـامات ويترك ارادتهُ الذاتية ويطيع بتواضع حتى
ـت فذاك يفتخر بالصليب ويقتدي بيسوع على
ـليب ويحبهُ حتى المحبة . فبهذا يعرف يسوع من
ـسهُ ويحبهُ اكثر اي باجتهادنا في مطابقتنا الآمهُ لا
ـكر فقط بل بالامانة اليومية ايضًا *

٤ : ولكن ليت شعري من تراهُ خليقًا بذ
هل يوجد احد مناهب لاحتمال صليبهِ . فيا
عظيم غويص سر كلمة الصليب التي لا يفهمها الـ
بل ان الاكثرين يكرهون الصليب ويهربون منهُ
الذي يهدي الى الحيوة الابدية *

فيا ايها الصليب المغبوط اية عذوبة تـ
فيك واية قوة تهب تلقاء الضعف الناشئ عن
الرذائل وتجاه احزان القلب . يا شجرة حيوةٍ ثمينة
وشهية نافعة . يا شجرة مباركة فوق جميع اشجار الفردو
يا شجرة تكرّمها الملائكة وتسجد لها البشر ولا يسوغ
ان نقبّلها الاّ بفم ورِع ونعانقها الاّ بذراعين مبسوط
اننا بواسطتكِ صرنا احرارًا وتسالمنا مع الله بعد
كنا ابناء المعصية وعبيد الشيطان طبعًا وبواسط
دخل الفرح الى العالم والحزن الى الجحيم . ا
خلاص المومنين ومجد الرسل وترس الشهداء وتـ

رفين وتاج العذارى وتعزية الارامل وقوة الشيوخ
يقة الشبان ومرآة الرهبان وملجأ الحزانى *

ه : يا صليباً المع من الكواكب واجمل من القمر
طع من الشمس انك تنير السماء وتنفذ الهاويات
عت الشياطين وتحفظ الناس وتخيف الاشرار
رّح الابرار وتضع المتكبرين وترفع المتواضعين *

يا صليباً مجيداً وعلامة عجيبة وراية لا تُقهر وترساً
عاً . يا عوداً حلواً يستحق كل كرامة . انك حملت
ك السموات وسندت بذراعيك ابن الله المدنف
سببك تُكرّم جميع الصلبان وتُعظّم من اية مادّة
انت وفي ايّ موضع وُضعت . امامك تحني رقابها
وك والامراء . السيّد والسيّدة . الخادم والأمة .
ي والفقير . الراهب والاكليريكي . المعلّم والتلميذ .
ك يسجد جميع المؤمنين في ايّ عمرٍ ومن ايّ جنس
كانوا ويسجدونك ويباركونك من أجل يسوع المسيح

الذي سُمّر عليك وافتدانا جميعاً *

٦ : يا صليباً مباركاً بهِ يتبارك كلّ ما في الكنيـ
من شيء مقدّس . وبهِ يرتقي الكهنة الى درجة الكهنو
وبهِ تُدهن المرضى ويحامى عن الموتى . انّ رسمك
الذي يُنقش على الجدران وبهِ تتزيّن المذابح *

٧ : يا صليباً بارعاً في الجمال دشّنهُ جسد يسو
المسيح وجعلتهُ اعضاؤهُ بحجارة كريمة . يا صـ
احمرّ بدم يسوع الفرمزي وثُقب بمسامير ودُفن
عمق الارض . انك تبسط ذراعيك نحو اربع جها
العالم مجتذباً اليك وشاملاً كلّ ما في السماء و
الارض *

٨ : يا صليباً شريفاً للغاية يفوق قوّة كلّ
من الشجر ويقهر العالم والشياطين ولا يخشى العذا
ايّاً كانت انك ترويح محقّق وتعزية فريدة في
شدّة وكلّ عوز مدّة الحيوة وعند الممات *

٩ : يا صليباً محبوباً في الغاية اختارهُ يسوع
وحملهُ على منكبيهِ الى موضع الجمجمة ولم يفارقهُ
الموت . بقربك كانت واقفة مريم امّ يسوع
حزناً ومعها التلميذ يوحنا الحبيب والمجدليّة

*

فاسألك ان تسعفني وتحاميني دائمًا هنا وفي كل
ليلاً ونهارًا خشية ان يقوى عليّ عدوّي القاسي
النفوس . فحامني وقوّني بعلامة قدرتك المقدسة
اثبت في الايمان الصحيح والرجاء الوطيد والمحبّة
لة للذي مات عليك لاجلي *

١٠ : ايها الصليب القادر على كل شيء والمستحق
اكرام ها ان الجحيم ترتعد امامك والممالك تطاطئ
ها تحت سلطنتك ولك تخر ساجدةً كل ركبة في
وعلى الارض لانك تصنع بقوتك ايات ومعجزات
كل مكان وتطفىء الرعود والصواعق وانت احسن

حرس وآمن ملجأ في الحروب والاماكن المظلمة و
اخطار البحر والارياح *

١١ : يا صليباً مقدساً في الغاية ومكرماً يجب
كل انسان ان يسجد لهُ سجوداً لائقاً ويحبهُ حباً
ويكتبهُ على قلبهِ وبرسمهُ على جبهتهِ وصدرهِ . اني اب
اليك بتقوى واسالك بحرارة ان تنعطف عليّ في
ضيقاتي . خلّص جميع اعضائي ونجّها وباركها وقدس
رتّب حواسي وجميع افعالي واعمالي ما حييتُ لكي بق
بواسطتك من افتداني بك اعني بهِ يسوع الم
ربي المصلوب لاجلي *

١٢ : يا ايها الصليب شجرة الخلاص المرتفع ف
جميع الاشجار انك تفوق الارز ارتفاعاً والسرو ذ
والنخلة جمالاً والبلسم والزيتونة غنىً والكرمة خصب
والتينة حلاوةً والبقس خضاراً والورد احم
والاطياب منفعةً وجميع الادوية والعقاقير تاثيراً

تشفي الانفس والاجساد وتسكّن الاوجاع وتعزّي
ئين وتهب الرجاء للاشقياء وتعد الابرار بالمكافاة
فل بالغفران للتائبين ولكل من يلتجيء اليك
ع النعمة والرحمة وتسبغ بركة واسعة على العابدين
وتشرق نورك على الضالين وتخشع قلبهم ولا
ل تفيض زيت التعزية على جميع المومنين المتبدّدين
الارض ولن تزال حتى انتهاء الدهور تعطي ثمن الحيوة
ـية بقوة ربنا يسوع المسيح المصلوب لاجل خلاص
الم *

١٢ : ايها الصليب الكثير الحلاوة والعظيم الاوراق
من لا تزال انوارهُ تتفتّح واثمارهُ تكثر. انك قد نلت
سبة السباق ووقفت شرفاً على جميع الصوَر التي تمثّل
الالآم المقدسة حيثما أُنذر باسم المسيح وسُمع لهُ .
كل صواب يُسجد لك وتُكرّم اجلالاً السلطة الالهية
ستترة ضمنك *

انك تَسِمُ في كل مكان سمة قدرتك . فالكنا
والمعابد . الاديرة والقصور . المدن والبراري . الد
والابواب . الشبابيك والجدران . الابراج والسقو
الشوارع والقبور . الروافد والمذابح . الحلل والبطرشيلا
والخلاصة سائر امتعة الانسان على التقريب موس
بك *

فيحق بك ان تُزيَّن بالذهب والفضة والالما
والحجارة الكريمة وان تُلفّ بالارجوان والكتان ال
والانسجة الفاخرة والحرير وتحفّ بالزهور والورد باخ
من اجل صورة فادينا الذي سُمِّر على ذراعيك وانتـ
بك فبكل صواب يقدّم لك المومنون جميع تل
دلائل الاحترام التقية لانهُ قد اصابك من اليه
الكفرة مدة الآم يسوع المسيح اهانات شنيعة لا تل
بشانك فمن العدل اذن ان تشارك ايها الصلي
الجيد المقدس يسوع المسيح في امجادهِ ورفعتهِ

كنهُ في حزنهِ واوجاعهِ *

ولكن ليس من يقدر ان يوقرك توقيرك ويمجدك
ـاً يليق بجلالك وان كان مزدانًا ببهاء فضائل
ئكة او بقدرة القديسين الصانعة العجائب . فكل
يح وكل كرامة هما دونك وقاصران عن استيفاء
ف عظمتك . لانهُ ينبغي لك اجلّ الاكرامات
اجل احسانات يسوع المسيح المفاضة علينا بغزارة
يلة المقدار ومن اجل دوام اتحادك بيسوع المسيح
ساعة موتهِ *

١٤ : ان امانة الصديق تُعرف خاصةً بهذا اذا
ار الصديق صديقهُ عند مسّ الحاجة وسلاّهُ وقام
ـمتهِ واستمرّ وحدهُ في صحبتهِ الى النفس الاخير .
كذا حقًّا تصرّفت ايها الصليب الكثير الامانة نحو
صنا وسيدنا يسوع المسيح الذي حملك هو اولاً
سبر على منكبيهِ ثمّ قبلتهُ انت بوقار بين ذراعيك

قبولك خالقك ولم تترك في اخر الامر هذا الصد
الحنون الذي عانقك برافة عظيمة وحملك ن مس
شاسعة فاصبحت من ثمّ لخدام يسوع والمقتدين
المحقين مرآة صبر في احزان الجسد . ثمّ ان
الصليب الصادقين ينادون في اثنية وشكور بكو
غالب الاحزان وواهب المكافآت الابدية كما يف
ذلك جلياً في الرسولين الطوباويّين بطرس واندرا
اللذين بلغا كلاهما الى يسوع المسيح بواسطة الصليب

١٥ : ايها الصليب المغبوط بلا نهاية يا ص
شهياً فوق جميع التعزيات الروحية لقد ينبغي لنا
نجعلك نصب اعيننا ونستحضرك بالفكر دائماً .
قدوس القديسين قد توسدك لعدم وجود ما يس
اليهِ راسهُ المشدوخ واتخذك فراشاً اتكأ عليهِ ظ
المجرّح . نعم فراشاً لا ليّناً ومزيناً بالزهور بل خشناً وم
وحرجاً للغاية . انك لم تشأ ان ينتصب احدٌ مع

تربح بين ذراعيك متكئاً عليك فقبلت وحدك
د يسوع المقدّس الالهي الذي وُلد من مريم
ـراء وحظيت بهذه الغبطة وهي ان تُقدّس وتنضح بدم
ـريم في مواضع شتّى . انك كنتَ موطىء قدمي ابن
المقدّستين في نزاعهِ ومذبح الحبر الاعظم الذي
ـهِ قدّم المسيح ذاتهُ الى الله ابيهِ عوض خطايانا
مةً ذات اريجٍ زكيّ . انت تابوت عهد الرب
الوي منشِىء العهدين . انت الجرّة الذهبيّة الحاوية
ّ الخفي اعني جسد يسوع المسيح الحقيقي المذبوح
علنا . انت كنز الملك العلي المملو خيرات سماوية
جامع فيهِ اقدس ذخائر الارض كلها اي جسد
ـب والمسامير المدماة واكليل الشوك وجميع
روحهِ الثمينة *

١٦ : ايها الصليب المقدّس حقّاً باي عظمة
تحقّيت ان يجمّلك الله ويكرمك ويغنيك اذ انك

محمّل بخيرات كثيرة وببقايا مقدّسة لا يضارعك ش
من الاشياء النفيسة الفاخرة . فبكلّ صواب تسجد
الارض بملئها بكلّ ورع وتعظّمك وترتّل لاسمك مد
الدهور باناشيد والحان اجلالاً للمصلوب عليك

فلتقرا اذن كلّ نفس مومنة ولتذكر غالباً
كُتب عن الصليب المقدّس ولتقل مع القديس بو
الرسول والكنيسة المقدّسة : « اما نحن فحاشى لنا
نفتخر الّا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي فيهِ خلا
وحياتنا وقيامتنا » امين *

التامل الخامس والعشرون

لاثمار التي يجنيها الانسان من تذكرهِ الآم الرب وفي المعروف الذي يجب ان تثيرهُ فينا

تذكروا بنفوسكم في ربنا يسوع المسيح الذي لم يحتمل قبل الخطاة مخالفات شديدة الاّ لكي لا تفشلوا انتم ولا تضعفوا »

ا : ان تذكر الآم يسوع المسيح ينيل الانسان خيرات يلة نذوق حلاوتها ونشعر بتاثيرها كلّما ثابرنا هِ بنشاط . وبالحقيقة ان التفكر في هذهِ الآلام يحث على ب الآهي . ويعلّم الصبر . وبزيل الاحزان . ويبدد الافكار اسة ويحمل على التخشع المقدس . وانهُ رياضة العبادة اطنة . يطرد الياس ويولي الرجاء الوطيد بغفران الخطايا هِ يعوّض عن سوء استعمال الزمان . وهو احسن طمئنان للانسان في ساعة موتهِ يقيهِ من قطع الرجاء

وبسالمهُ مع العدل الالهي ليوم الدينونة . انهُ يسكن
مملوًّا غمومًا . ويخفف احتمال تبكيت شديد . ويط
الافكار الرديئة . ويردع عن الاشياء الجسدية . ويدرّ
على خضوعٍ في انضاع . ويفرّج عن غموم الجسد . و
كرامات الدهر وزهوَ الدنيا . ويشير بالفقر الاختيار
ويعلّم الكفران بالارادة الذاتية . ويمنع التطلبات الزا
وينشط السيرة الفاترة . ويسعر في الانسان ر
اصطلاحٍ نشيط . ويجزل لهُ النعمة . ويرشدهُ الى النع
السماوية . ويبلو شفقتهُ الاخوية . ويأهبهُ للتبصر
الالهيات . ويزيد غبطتهُ المقبلة . ويخفف احزانهُ الحاض
ويصونهُ من نار جهنم . ويفي عن خطاياهُ اليومية و
وافرًا *

اننا ان قدّرنا الآم يسوع المسيح قدرها بعب
وقراناها بتواتر وتاملنا فيها مليًّا اصبحت لنا ينب
فائضًا زاهرًا تجري منهُ جميع تلك الخيرات وغي

يرة . هذا ما تعلمهُ وتشعر بهِ النفس المنقطعة لخدمة
المُبغضة للعالم المُحبة للاختلآه الحافظة لسانها
ياضعة القلب المتجردة من هموم الارض *

ان ذكر الآم الرب المقدسة يسرّ الله كثيراً
هج الملائكة ويحمل الناس على الفضيلة ويطهر الضمير
نجت العدو ويسكّن الاوجاع ويحوّل المرارة الى
لاوة ويردع الغضب ويقمع الشهوة . فالآم المسيح
بالحقيقة كنز الله السرّي وملءُ جميع الفضائل
ال الراهب وخلاصة كل قداسة *

٢ : ولكن ليت شعري ما اعظم جحود الانسان
ا اجسم فتور قلبهِ وتراخيهُ في تذكرِ احسانات الله
عظيمة الجزيلة الثمن بحيث لا يقدر احد ان يقدّرها
ـرها او يفصح بالتعبير عنها *

فارجع اذاً الى قلبك يا خادم يسوع المسيح وتذكّر
حسانات الله لك عارضاً عن الاشياء الباطلة الزائلة.

وعلى الخصوص تامل غالبًا ومليًّا في الآم يسوع الم
لكيما تزداد بذلك اضطرامًا بحبهِ . انك ان تذكّ
احسانات الله وشكرت بعبادة للذي منهُ قبلت
الخيرات اصبحت شهيًّا لديهِ تعالى مفعمًا سرورًا وه
في الباطن . ومتى ندمت على خطاياك وشك
عطايا الله احسنت استعمال وقتك . وعليك خا
بالاكتئاب الشديد على انك لم تشكر ابدًا الله
احساناتهِ اليك الجليلة المقدار شكرًا لائقًا بل انك
تقدر ان تشكرهُ شكرًا وافيًا وان قضيت وقت
كلهُ في الحمد والثناء فينبغي لك والحالة هذه
تجتهد بان ترفع قلبك الى الله وتقدّر احساناتهِ قد
بكل ما يمكنك من الانتباه *

٢ : يا ما اشدّ الحب الذي احبك بهِ من ا
لك في حسن خلائقهِ عجائب عظيمة ليسهّل لك د
الارتقاء بواسطة الاشياء المحسوسة الى الشكران لهُ تع

لك وخالق جميع الحسنات *

فانعكف اذن على خدمة الله بوقار سامٍ وقلب
ين كما يخدمهُ الملائكة القدّيسون في السماء وذلك
وسع جسدك الواهي وحالتك الحاضرة التي
سبة الى السعادة المقبلة يجب ان نسميها بالأحرى
النفس ولذلك ارتضى الله ان يتأنس ويتألم
سلب ويموت لكيما يُظهر لك بذلك عظم حبهِ لك
ب الذي لاجلك عمل وتألم كثيراً . فلا تكن كافراً
عمة ولا تنس ابداً ما صنع الرب يسوع على الارض
تذكّر باعتناء اعمال الله العظيمة التي صنعها بجود
سع لخير الانسان . ولا ريب انهُ سوف يعطيك في
ماء خيراتٍ عظمى كما وعدك بذلك ان شكرتهُ الان
ى الخيرات الحاضرة واستمريت الى الموت اميناً في
ليل *

٤ : ان نكران الجميل ارذيلة جسيمة تستحق كل

الاستحقاق ان تُقَت امام الله والناس . لان من
يشكر الله بقلب ورِع لا يستحق احساناتهِ الالهية . و
يرتفع بشيء لا يستحق ان ينال اكثر . ومثلهُ من
بتراخٍ وان كان قد أُعطي وزنة واحدة . لعمري انهُ
عظيم ان يتنازل الله ويعطي الانسان بعض العط
ولا يجب ان نعدّ شيئاً قليلاً ما يهبهُ الله الجزيل الش
والمرتفع فوق جميع الاشياء للانسان الخاطىء المسك
الذي ليس لهُ شيء لائق يقدمهُ لهُ تعالى بد
احساناتهِ اليهِ *

فليكن الله محبوباً كل الحب ولتكن في كل ح
نسبحتهُ في الافواه . لنستعظم القليل الذي يه
ولنعُد وليُعزَ كل شيء لهُ هو واهب الكل والس
على الانسان خيراتٍ لا يستحقها . ان الله لا يطل
منّا سوى ان نحبهُ كل الحب ونحمدهُ حمداً لائقاً
كل شيء حتى اذا ما احبهُ الانسان فوق كل ش

حهُ وعظمهُ وشكر لهُ يصبح مغبوطاً الى الابد في
يع المسيح آمين *

التامل السادس والعشرون

في انهُ يفيدنا التفكّر في الآم يسوع المسيح

« انا لحبيبي والي اشتياقهُ » (نشيد ٧ : ١٠)

ا : ان مكالمة الاحباب لشهية جدًّا. ويودّ الانسان
ن يعرف ما يحدث غالباً في الخفية بين النفس
حبتهُ ويسوع المصلوب وعليهِ فاليك ما تقولهُ النفس :
نا لحبيبي ما انا عليهِ ولا اطلب حبيباً غيرهُ. اني لا
ريد ان احب سواهُ واني اهب لهُ ذاتي بكليتها لانهُ
و بذاتهِ يهتم بي ولا ريب ان قلبهُ يميل اليَّ فلا اروم
ذًا ان التفت بانظاري الى غيرهِ بل لتشخص باصرة
لبي في حبيبي الذي تالم وصُلب لاجلي بل وقد

اكتسى بالجروح والقروح على حبي . اني طلبتهُ فيـ
في المغارة وهو طفل يستهل والان اريد ان اتاه
وهو معلق على خشبة . لاني مثلما ذهبتُ اذ ذا
لاسجد لهُ وهو رضيع فكذلك اليوم اقتربتُ م
لابكي عليهِ وهو ميت لاجلي *

ففي كل هذهِ الاحوال هو حبيبي الذي وهب
ذاتهُ بكليتها بولادتهِ وتالمهِ وموتهِ حقًا لاجلي . انهُ اذرف
مرارًا دموع الشفقة ولكنهُ اليوم يعطيني دمهُ الثمي
فهكذا احبني الذي اسلم ذاتهُ للموت لينجيني من المو
افلا يحق لي ان اعرض عن كل شيء سواهُ واتفر
لطلبهِ والحظوى بهِ وتقبيلهِ هو الذي لا يزال يحب
حبًا اعظم من ان يوصف *

والحال ان قلبهُ يثجه خاصةً نحوي حينما يدفعـ
بمهاز الحب الداخلي الى ان اتذكر الامهُ ويطلب م
ان اشكرهُ عليها واطابقهُ من صميم القلب لان ليس مو

ء كلفهُ مثل هذهِ الآلام. فبها يكشف لي سرّ الفداء
علّمني احسن تعليمًا ان اشعر بما لله اذ ان الحكمة
تية من العلاء تفوق الانسان وهي التي تعلّم وتحقق
لا يسوغ الافتخار الا بصليب ربي يسوع المسيح
ق خلاصي كلهِ وافتدائي وبهِ ايضًا صُلب العالم لي
نا صُلبتُ للعالم (غلاط ٦ : ١٤) بحيث انهُ يسوغ
ان اقول لهُ بثقة: «انا لحبيبي والي اشتياقهُ» *

اني ارى في هذا الكلام حلاوة عظيمة لا ايأس
ت الحصول على شيء منها وان كنتُ لا افطن الآن
معناها. ليلتفت فقط اليّ حبيبي وليقل ما يشاء فاني
علم انهُ لا يتكلم باطلاً *

٣: فكلّمني يا يسوع حبيبي كلّمني عن كلمة
صليبك والآمك وسرّك الذي كملتهُ في الجسد تكميلاً
ينًا لان الجميع لا يفهمون تلك كلمة الصليب التي
لوح لقومٍ عثرةً ولقومٍ جهالةً ولكنها لديّ قوّة الله

وحكمتهُ وهي ايضاً خلاص العالم وحياة الابد و
افتكر خلاف ذلك كان جاهلاً غبيًّا ويجلب ع
قضاء الله *

٤ : قال الحبيب : ان الآمي هي نظير نبا
عظيم الشان معطّر ذي اريج لا اريج اطيب منهُ وط
يفوق حلاوةً سائر الطعوم واذا تاملها الانسان م
في قلبهِ حيث تُسحن كما في هاون ينبعث منها را
ذات ذكاء قويٍّ خليقٍ بان يشفي من الاوجاع و
ضعف جميع الرذائل . ولا ريب انك تجد فيها د
لنفسك وتعزيةً وافرة تجاه جميع الشرور التي تضنكل
ولكن يقتضي لك ان تثابر على التروض فيها وتجتن
من كل قلبك في الاقتداء بها لانك ان اقتديت
بحياتي وموتي بواسطة التالم والصليب حييت حي
تقية وتقدمت حقًّا في سبل الفضيلة ومتَّ ميتة هادئ
ولكن واأسفاه اني محتقرٌ في مسكي عينهِ وملقىً ظاهرً

ي ابان غريب جدًّا لكثيرين يرفضوني لان حياتي
ة لديهم والآمي لا توثر فيهم ولا تجتذبهم نافذةً قلوبهم
يقتضي ذلك . فتراهم مرتبكين في امور باطلة لا
ائل فيها منتبهين الانتباه التام للتفكّر في شقائهم
حتياجاتهم اليومية مهتمين بمعرفة سبل التخلص من
شرور الزمنية . اما ما عانيتهُ لاجلهم من الاوجاع
لكثيرة فلا يفتكرون فيهِ الاّ نادرًا . او لا يكادون
تفكرون بهِ ابدًا . والحق اقول لك ان الذين لا
كادون يقدرون على احتمال شيء لاجلي بل يتبعون
إرادتهم في اشياء كثيرة ولا يكادون يعبأون بجميع
لانعاب لتتميم اشواقهم . فهولاء هم اشقياء تعسون
تنغّص عيشهم هموم وتبكيتات لا تعداد لها . واهًا عليهم
تهم لا يجنون من الآمي ثمارًا مفيدة لكنهم يسعون وراء
هلاكهم لشدة تراخيهم وتوانيهم . لانهم لو ارادوا الشفاء
لتام والتخلص من اهوائهم لكانوا التجأوا بكل تواضع

الى ادوية النفس الشافية المختفية في الآمي وازداد
قوةً بقوّة هذهِ الآلام وفضلها وتعلموا الصبر على ج
الضيقات. ان الآمي لا يذوق طعمها الاّ الذين ينعكفو
على التامل فيها مليًّا ويرغبون رغبةً شديدة في الاقتد
بها. فانها شجرة حيوة للذين يدركونها. ومن يحسن اقتـ
اثارها يصبح مغبوطاً بذات فعلهِ. لانهُ ينال ا
نعمًا اوفر وفي الاخرة يحصل على مجد اعظم *

٥: فاجمع اذًا حواسّك واختلِ بنفسك مبتعـ
عن كلّ ضوضاء وخذ لك من الآمي قسمًا صغيرًا ج
تتاملهُ باعتناء في وقتهِ وساعتهِ . واذا ما ذكر
هكذا كلّ يوم عظُمت فيك حلاوة طعمهِ وشجّعك
واضرمك في تاملّك لانّك في الآمي تجد التقد
الروحي والكمال . غير انّ جميع هذه الخيرات لا تذوق
الا النفوس المحبّة المضطرمة غيرة مقدّسة على ذاتها *
ان الآمي تلوح مُرّة صعبة للجسدانيين والعلمانيـ

انها عذبة معزّية الاتقياء والورعين. لانّ الذين
ون كرامات الارض وخيراتها ويطلبون في كلّ امرٍ
ائدهم الشخصيّة لا يذهبون الى الآمي ولا يبلغون
ونها الباطنة . اما من يحتقر العالم ويضحّي بجسدهِ
ائلهِ وشهواتهِ فذاك يجد تسلية عظيمة جدًّا وتحوّلهُ
حي عبادة فريدة . فلهذهِ النفس اقول : « يا حمامتي
اكناف الصخر في خفاء الكهوف تنفردين » (نشيد
: ١٤) ولما أعيد غالبًا ما قلتهُ لاحد تلاميذي :
همات يدك الى هنا وانظر الى رسم المسامير » ولا تكن
يانًا خائفًا بل قويًا شجاعًا في الاقتداء باوجاعي *

من يجتهد في ان يكفر بذاتهِ ويتجرّد من كلّ
ردّة للخلائق يجد ايضًا ملجأهُ الوحيد في جرح جنبي
يمين الواسع . وبقدر ما يعظم عدم اكتراثهِ للتعزيات
يشرية بقدر ذلك يزداد عنقًا ليزورني في جرح
بي البليغ لانّي اجتذب اليّ جميع قواهُ الباطنة بحيث

ان من يشعر بقلبي المطعون لا يعود يشعر بذاته ابداً. فغ
النظر اذن عن كلّ الاهتمام ارضيّ واحتقر الهـ
الباطلة . ابتعد عن اصدقائك ومعارفك واحـ
نفسك طاهراً حرًّا من كلّ شيء لكي يتيسّر لـ
البلوغ الى الحبيب بباب جرح جنبهِ. احبني بتلـ
المحبة التي احبّتني بها النساء القديسات اللواتي رأ
معلقاً على الصليب فبكين عليّ بكاء مرًّا شان امّ
وحيدها . فلو كان لك احشاء امي الحبية وتحقّ
من كل قلبك انهُ لا يجب ان يُحب شيء نظير
لاستطعت حقاً اذ ذاك ان تعرف الامي وتقدّرها قد
في قلبٍ محب اذ ان شدة التوجع تنجم عن عظم الحبّ

٦: ان اقاويلك يا يسوع تسرّني اي سرور و
اسالك ان تعطيني ان اتوجع لك ولو بعض التو
وان كنت غير قادر على الاقتداء التامّ بك في ك
شيء . فالى ربي المعلّق عريانًا على الصليب ارفع عي

وفي كرٍّ من كلومهِ وجروحهِ الصغرى اريد ان
النظر ثمَّ اني احتضن واقبل بعبادة واحدة
ك ورجليك المثقوبات ومساميرك الحادة وادخل
رح جنبك المفتوح دخولي الى المخدع الذي يرقد فيهِ
ي وهناك احيا حيوة سرّية واكون في امنٍ من
ما يضرّ بي واسكن بالسلام متنعمًا باسعد راحة .
لن اعود اخشى الشرور ايًّا كانت ولا الاقوال
شعائر الاحتقار الموجّهة نحوي ان بقيت انت
ثمًا معي *

اني اضع فيك ثقتي وساسكن في جنبك ليلاً
ارًا انك الصديق الآمن في كل هذا العالم . وصورٌ
ق حمايتهُ على حماية جميع الاجناد السماوية ولذلك
يجب عليّ ان انساك ابدًا . بل ساتذكّر بوجع الامك
ة للغاية على قدر وسعي وضعفي . تلك الآلام التي لا
ر بخليقة من الخلائق ان تستوفي الفكر فيها ولا

الكتابة ولا التكلم عنها ولو اجتمع جميع البشر على التف
لذلك فقط . لان تنازلك ايها الاله خالق جميع الا
الى ان تتانّس وتموت لاجل البشر يفوق طور كل ع
مخلوق *

٧ : فاتذلّل اذن اليك يا رب واسالك ان تن
بالرحمة الى خاطيء وتنيرهُ في الباطن بنعمتك ال
الموصوفة . افتقدهُ غالبًا وانضحهُ بالدموع . اسحقهُ بالتو
وطهّرهُ لكي يتجدّد ويُضرم بواسطة التامل الحسن
الامك هو الذي افتديتهُ بدمك الكريم . هبني ان ات
في هذه العبادة واستقي منها دائمًا ادوية شافية لج
الآمي . آه ليتها تنفذ قلبي نفوذًا اعظم وابلغ من الما
ونعمل فيهِ وتصلحني كما اضرمت غالبًا كثيرين
القدّيسين والقديسات واثارت فيهم ثائرات التوجّع
يظهر في حياتي ذاتها شبه موتك بواسطة اعمال الر
وامانة الجسد فيسوغ لي ان اعيد هذا الكلام الرس

ور وهو: « قد صلبت مع المسيح » (غلاط ٢: ١٩) *

وذاك الكلام الاخر الذي ليس هو دون السابق
فة ويخزي الجسدانيين وحكماء العالم المتفوهين
رّهات وهو : « فلا يعنني احد فيما بعد فاني
ل في جسدي سمات الرب يسوع » (غلاط
١٧) *

اجل ان ذاك الرسول المغبوط كان يحمل سماتك
ة النفيسة مرسومة في جسدِ ولم يكتفِ بتذكرهِ
ك دائماً بل كان يفرح من كل قلبهِ بكونهِ في
ارج مغموماً محتقراً لاجل اسمك . وكلّ ما كان
ل على جسدِ ويحزن قلبهُ كان ينظرهُ خفيفاً محتملاً
اية عند اعتبارهِ جروحك بحبٍّ . ولذا كان يحثّ
ع محبيك الامينين قائلاً لهم : « لنحمل في الجسد
كل حين امانة يسوع لتظهر حياة يسوع ايضا في
جسادنا المائتة » (٢ قور ٤ : ١٠) *

فاجتهدي يا نفسي بان تصنعي انت ايضاً كذا
لاسيّما في هذه الايّام حيث تحتفل الكنيسة بذكر ا
المخلّص المكرّمة . ارفعي باصرة عقلك بقلب كئ
وحسن الانتباه الى الموضع الذي فيهِ تعرفين
يسوع قد تألّم لاجلك اشد تألّم . قولي بودٍّ مع العرو
وانت متذكّرة دائمًا عريسك المصلوب على حب
« انا لحبيبي والي اشتياقهُ » *

التامل السابع والعشرون

في سبعة اقسام اجلّ اعتباراً من غيرها في ا
يسوع المسيح

« تاملوا وانظروا هل من وجع كوجعي » (مراثي ا :

ان الآم يسوع المسيح تفوق جميع احسانات
المحسن بها الى الجنس البشري وتنفذ القلوب ا

ا فوجب من ثمَّ على النفس ان تنتبه دائمًا لتتذكر
سانًا عظيمًا بهذا المقدار وتفتكر مليًّا ويتوجّع قلب
يد في مرارة الآم المسيح لان ذلك يسرّ الله ويفيد
تنغل بهِ *

وبالحقيقة ان كلاًّ من جروح يسوع هو دواء
س . وضربات السياط القاسية للغاية مع ما تشير
حبهِ فانها تطهرنا من خطايانا ايضاً . فكم يجب
يَّ ان اشكر يسوع المسيح على جميع الضربات
بجروح القاسية التي قبلها في جسدهِ لاجلي انا الخاطئ
ير المستحق *

٢ : فاعتبر باديءً بدءٍ من هو هذا الذي يتالم
كذا . ثانيًا : من يولمهُ . ثالثًا : كم يتالم . رابعاً : لمن
الم . خامساً : كم من الزمان يتالم . سادساً : اين
الم . سابعاً : في اي اعضاء يتالم . لان لاشيء اجدر
ن يحرّك توجع النفس من اعتبارها هذهِ الاقسام

العظمى بترتيب ونظام *

فان اعتبرت اذًا اقنوم المنالم فلا تجد اف
افضل واعظم واقدس واشرف منهُ . اذ انهُ ابن
ذاتهُ . الابن الوحيد لله الاب . وبكر العذراء
المحبول بهِ من الروح القدس والمملوء نعمةً وقد
والمتلألئ بفضائلهِ ومعجزاتهِ . وقد عاش على الار
بدون ان يقترف اثمًا . انهُ حمل الله حقًا البريء
العيب والمشار اليهِ في الناموس وقد انبأ عنهُ الا
وتاق اليهِ كثير من الملوك والابرار . وقد اعدَّهُ
للنالم في العالم لاجل خلاص العالم وتهيأ هو من ت
ذاتهِ الى الصليب والموت وذُبح لله ابيهِ على مذ
الصليب عوض خطايانا *

فهذا الاقنوم العظيم جدًّا . هذا الكاهن الحق
والحبر الاعظم القدوس البريء من كلّ عيب . م
الملك ربّ الملوك ومبدع جميع الاشياء وخالق الملائ

ـي البشر لم يمنع الناس من ان يحتفروهُ ويقبضوا
ويكتّفوهُ ويجلدوهُ ويصلبوهُ ويميتوهُ ويدفنوهُ كما
ا ذلك جليًّا نصُّ قصّة الآمهِ المقدسة *

٢ : فيا لهُ مشهدًا يرثى لهُ معروضًا على جميع
ُبرين في طريق هذهِ الحيوة ليعتبروهُ في الخارج
ـطًى بصفة مثال لجميع المومنين ليقتدوا بهِ في
ُطن *

تفكّر ناشدتك الله في كلّ من الاقوال والضربات
ـكورة في قصة الآلام فكلّ ذلك قد تمّ لاجل
لاصك ويعبّر عن عظم محبّة يسوع لك ويعلّمك
تمسّك بعروة الصبر في كلّ محنة . أجل إنهُ لأمر
يشوبهُ ريب انّ جميع الضيقات التي تلمُّ بك ليست
ـيء بالنسبة الى اوجاع المسيح واحتقاراتهِ فخيرٌ لك
ا ان تكثر من امعان النظر في ذلك وتطلب
ـزينك في الآم يسوع المؤلمة وتسكن كالحمامة في

اكناف الصخر وتنوح على اوجاع يسوع لانّ التسلي
التي يفيضها بسوع وحدهُ على قلبك عند تأمّ
الآمهُ المباركة تفوق وتسمو على التسليات التي يقدّ
العالم باسرهِ في وسط كراماتهِ وخيراتهِ *

انك في الآم يسوع تجد ما يجديك نفعاً ويد
ضميرك . اما ما تجدهُ في مودّة الدنيويين من الف
والأُنس فهو قصير وضميرك لا يزال ملتطخاً بدنسهِ
كلّ شيء ليس من الله باطل ويجب يُنظر ان
بعين العدم *

ان الآم يسوع المسيح هي موضوع مباحثةٍ مم
حيوةً . وقراءةٍ مثمرة تودّب الانسان وتضرمهُ ونط
وتخلب قلبهُ خرقاً ولا خرق سيف ماضٍ وتبكتهُ
تراخيهِ وتلين صلابتهُ وتوهب القلب المحب الى النو
بواسطة الجراحات . وكثيراً ما نعمل فيهِ عملاً يحمل
الدموع لان النفس العابدة تخشع وكانها تُجرح -

طن كل من تقرأ او تسمع عن الآم يسوع المسيح او
رالى الصليب او يلفظون امامها اسم يسوع المسيح
اق عليهِ *

لعمري ان النفس اذا شعرت عند تاملها في الآم
وع بذاك الوجع الذي حس بهِ جسدهُ واحتملهُ بانواع
لفة فذاك تعزيةٌ عظيمة لها *

٤ : فانظر الان في المسيح الذي عانى لاجلك كل
ع الاشياء واعتبرهُ كانهُ نصب عينيك . افتكر بادىء
ء في جلالة الالهوم واحزن حزنًا عظيمًا على ان
يًا متجسدًا عاملهُ البشر معاملة لا مزيد على عارها .
مل انهم قد ذللوهُ تحت الكل وهو المتعالي فوق الجميع .
د اشبعوهُ عارًا وهو شريف في الغاية . شتموهُ وهو
كثير الجمال . استهزأوا بهِ وهو الحكمة الفائقة . اوثقوهُ
وهو القادر على كل شيء . جلدوهُ وهو عظيم البرارة .
كللوهُ بالشوك وهو كثير الفداسة . لطموهُ وهو الحلم

بالذات . افتقر وهو كثير الغنى . اختلسوا مالهُ و
كثير الجود والسخاء . عرّوهُ من ثيابهِ وهو عفي
للغاية . جدفوا عليهِ وهو جليل الشان . احتقروهُ و
كثير الصلاح . احتسبوهُ مجنوناً وهو فائق في العا
ابغضوهُ وهو محب في الغاية . انكروهُ وهو صاد
جدًّا . سقوهُ مرارة وهو وديع حليم . لعنوهُ وهو مبارك
اضطهدوهُ وهو ساكن هادي . قرّفوهُ وهو عادل . حكـ
عليهِ وهو بار . جرحوهُ وهو طبيب . صلبوهُ وهو ا
الله . اماتوهُ وهو غير مائت طبعًا . علقوهُ على الصليب
لاجل عبدهِ وهو رب ومعلّم *

فيا لهُ ذنباً غير مسموع . يا لخيانة اليهود الشنيع
الملعونة التي اعادها الله مع ذلك بصبرهِ ورحمتهِ الكثير
الى خير عظيم اعني بهِ خلاص جميع المومنين
لانهُ بذات الامر نور العالم انطفأ هنيهة من الزما
فبوقتهِ انبثق نور الابدية في انفس المومنين . و بذا

ر ايضاً ان الحيوة مانت يسيراً من الزمان فبوقتهِ
ماً قتل الموت الابدي للمومنين *

وبالاجمال ان الرب يسوع قهر الشيطان بواسطة
مهِ واخزاهُ وسلب فرائس الجحيم ونوّب اللص وافتدى
عالم واطلق انفس الابرار من اليتبوس وفتح ابواب
سماء وعوّض عن دمار الملائكة وبُشّر العالم كلهُ
لخلاص الابدي الاتي منهُ *

ه : اعتبر ثانياً : من هو الذي يُذيق يسوع
سيح هذهِ الاوجاع ؟ لعمري ان الذي يذيقهُ اياها هو
ومهُ الخاص هو شعبهُ الذي كان عزيزاً عليهِ بنوع
خصوصي واقرباؤهُ حسب الجسد. هم الاسرائيليون بنو
براهيم الذين كان اغناهم بخيرات كثيرة ومجّدهم تمجيداً
ممتازاً. وهذبهم دون سائر الشعوب بالوصايا والشرائع
والمراسيم . هم اناس خلقهم بذاتهِ واعطاهم احسن قسم
من الارض ولاجلهم جاء الى العالم وفي خلاصهم كان

برغب *

قد اجزل لهم الامتيازات ورفعهم اي رفعةٍ و
ذلك فانما هم الذين احتقروهُ واهانوهُ وقرفوهُ ببغ
وحقد واضطهدوهُ ظلماً وحكموا عليهِ في اخر الامر بـ
ميتةٍ . انهم لم يذكروا قط كثرة مراحمهِ التي هي م
الازل ولا المعجزات الباهرة التي صنعها لهم بعد
كانوا اهانوهُ كثيراً ولم يعتبروا عظم تواضع عيش
وتهذيبهِ لهم بنوع مجيد مفيد وكيف احب الفقر واحت
الغنى وعاف الكرامات واختار المتواضعين والسذج
كم مريض ابرأ وكم اعمى فتح وشيطان اخرج وابرص
طهر . وكم صنع من معجزات اخر باهرة ثبت بها فعلا
انهُ ابن الله وبين في الوقت نفسهِ انهُ انسان حقاً بخضوع
لحاجات الجسد *

فعوض جميع هذه الخيرات والقوات الباهرة ال
صنعها بقدرتهِ الالهية كان يستحق المجد بدل الاهانات

شكران بدل العقاب . والمحبة بدل البغضة . وكرامة
ع الناس بدل التخريبات .

ولكن واحسرتاه قد وُجد اناس اشرار لا ايمان
جاحدون بجميع الاحسانات فكافأوا خيرًا عظيمًا بشرٍ
سيم . ولكي يتناهوا في الشرّ ازلقوا كثيرين في ذنبهم
لبوا موت البار بصراخات وتهدّدات اذ ان الشعوب
جت بتوثبات المشايخ واغراء الكهنة لهم وجميعهم
بوخًا وشبانًا كاشفوا المسيح بالعداوة فصرخوا بصوت
ول : « ارفعهُ ارفعهُ . اصلبهُ اصلبهُ » . لقد تحوّل
ى حزن ذاك التسبيح وتلك الاكرامات التي كان
بلها وتعوّضت بهاليل الصبيان العبرانيين وجميع
اشيدهم بعويل تلك الذئاب الهائجة . فكنت ترى
هنالك أُمّيين ويهودًا من كل عمر وجنس وحرفة
تشاورون معًا بطويتهم الردية واتفقوا جميعًا على ان
يسلّموا يسوع الى الموت سريعًا ويعلقوهُ على الصليب

وهو بارّ بريء *

ولذا جميعهم امسوا اهلاً الهلاك الابدي بمو
يسوع المسيح اذ انهم امانوا الرب بشدة القسا
فصاروا قاتلين حقًّا ولم يصفحوا في شيء عن ابن ا
بل عاملوهُ بكل ما في وسعهم من الشر واختر
الاكاذيب واوّلوا بالشر كل ما عملهُ من الاعما
الصالحة المجيدة *

فيا ارافة الله العجيبة ويا لصبر يسوع المس
الفائق اللذَين لم يضعفا بالاهانات ولم يُغل
بالعذابات *

اجل ان الرب يسوع يقدّم بذلك لجميع المظلومي
اعظم مثال وتعزيةٍ وبعلم الذين لا يقدرون بعد ع
احتمال الاقاويل المزعجة ان يحتملوا افلهُ بعض اقوا
طائرة خفيفة *

٦ : اعتبر ثالثًا : كم يتالم يسوع المسيح وكم

ين يذيقونهُ هذهِ الأَذيات الشاقة فلا جرم ان
تجيل الطاهر يشهد لنا شهادة لايشوبها ريب وهي :
احد تلاميذهِ باعهُ في اوّل الامر بثمن بخس ثم اسلمهُ
اعدائهِ بقُبلة صادرة عن محبة منصنعة . فشتمهُ
هنة شتمًا فضيعًا . وسمّاهُ رئيس الكهنة مجدفًا . وافترى
هِ الكتبة والفريسيون . وقرّفتهُ المشايخ . وسحبتهُ
شرط الى الحاكم . واستهزأ بهِ هيرودس واحتقرهُ .
حكم عليهِ بيلاطس بالموت . وامسكهُ الضباط
وثقوهُ . وجلدهُ الجنود وكللوهُ بالشوك . وشتمهُ الخدام
فلوا عليهِ ولطموهُ . ولعنتهُ الجواري القائلات لبطرس :
حقًّا انك منهم . انت ايضًا كنت مع يسوع الناصري »
مرقس ١٤ : ٧ و١٧) . وبالاجمال لم يبق انسان مهما
كان فقيرًا وحقيرًا الاّ وفرح بعذابات يسوع *

فيا الالم المولم ويا لوجع يسوع المسكين المتواضع
لذي لم يكن لهُ معزٍّ ولا عاضد بين البشر . ان اقرباءهُ

هربوا واصدقاءهُ نحوا ولم يكن في استطاعتهم ان يدافعوا
عنهُ بل ان يبكوا عليهِ لاغير . قد تُرك يسوع بين ا
اعدائهِ والجميع كبارًا وصغارًا طلبوا موتهُ . قد س
خارج المدينة بصياح وجلبة وهو حامل خشبة الصليب
وجُرّد من ثيابهِ وصُلب عريانًا مسمرًا بين لصين
وسُقي خلاً ومرارة . لعمري ان كفر صالبيهِ صعباً ك
على مسامعهِ واصعب منهُ كان الجلد الذي اسقط
تحت عقاب الصليب الشنيع *

فانهم اخزاهم الله اذاقوا هذا الجسد اللطيف
القدوس الطاهر البتولي لحد الغاية عذابات مهي
بحيث انهُ « من اخمص القدم الى الراس لا صحة ف
(اشع ١ : ٦) فحسبناهُ ذا برص » (اشع ٥٣ : ٤) *

فانظر يا هذا الان واعتبر هل من وجع كالوج
الذي قاساهُ الرب الاله لاجلك . احصِ ان امكنك
جميع الضربات والجروح والكلوم والشتائم والاهانات

ذاقهُ اياها كثيرون فاحتملها بطيبةٍ . واتحد بقلب
جع مع من نالم هكذا بصبر لا مزيد عليهِ . اكتب
ذلك على الواح قلبك واتخذهُ مذكرة ابدية *

وفي جميع ضيقاتك انظر ببصيرة قلبك الى يسوع
لوب لان هذا الصليب فاق جميع عذاباتهِ عاراً
ارة وشدةً *

وقد شق عليهِ كثيراً ابتعاد اصدقائهِ الواقفين
ناحية غارقين في الدموع لانهُ كان ينظر حزنهم
سراتهم بمنزلة حزنهِ الذاتي *

وما اشد ذاك الوجع الذي سببهُ لهُ اعداؤهُ
ريائهم وشتائمهم وفرحهم بموتهِ وعدم تحرك قلبهم
قةً عليهِ بكثرة تلك الاوجاع والشرور *

فقد عرفت الان كم نالم بسوع المسيح وكم هم
ين المومهُ . فهو الذي لهُ يجب ويحق ان ينوجع كل
سان مسيحي *

وبالحقيقة ايّ انسان يرى اباهُ او واحدًا من ا
اصدقائهِ يُزَق نصب عينيهِ بعذابات شديدة ويُش
امام الجميع عند باب المدينة ولا تحرّك محبتهُ للح
فيخوض في بحرٍ من الاوجاع وتخور قواهُ *

فكم بالحري يجب ان تخلب الآم يسوع الم
احشاءك وتحركك على اسجام دموع نافعة لك *

فاجتهد اذًا بان تنبذ عنك كل محبة جسد
وتغلق باب قلبك في وجه كل فرح باطل لتستحق ان
بين محبي يسوع الانقياء الذين يتروضون كل يوم
الآمهِ ويتخذونها كآلامهم بحيث انهم ينظرون شبه
شيء بل لا شيء اوجاعهم واهاناتهم الشخصية . فه
تكلّم ذاك الرسول المغرم بالآم المخلّص اذ قال : « لنك
فيكم شعائر يسوع المسيح الذي اخلى نفسهُ واخذ صو
عبدٍ وطاع حتى الموت موتًا بالصليب » (فيلب
٧ و٨) *

٧ : اعتبر رابعًا : لاجل من تالم بسوع المسيح
ا مات ميتة قاسية في الغاية . كان ذلك من
خطايانا التي ورثناها من ابوينا والتي ارتكبناها
ءنا في كل عمر وحالة ورتبة ووظيفة . لان الجميع
أوا واُحرموا مجد الله كما يقول الرسول : « نعم
ع : يهودًا وامميين . عبيدًا واحرارًا . فقراء واغنياء .
كًا وامراء . دينيين ودنيويين . كهنة ومعلمين . روساء
اة . وسائر اولاد آدم الذين كانوا بالطبيعة ابناء
جز» (افسس ٢ : ٣) ولكنّا صرنا احرارًا بنعمة يسوع
يح وتبرّرنا بعموذيتهِ ونجونا من الموت الابدي بموتهِ *
فسواء قلنا : الآم يسوع او دم يسوع او صليب
ع او موت يسوع فكل ذلك واحد من حيث
اعلية وسينفعنا على السواء للخلاص لاننا بايماننا
وع المسيح وحبنا لهُ نتحد معهُ ونستحيل اليهِ لان
اس تالم وحزن عوض الاعضاء وصلى على الصليب

لاجل الاعضاء ايضاً واستمدّ لهم النعمة *

فقد مات يسوع المسيح لاجل الجميع لكيما بمكا
الموت الزمني يقهر الابدي ويشجب الخطية بالخطية
انهُ وفي جميع ديون خطايانا باوجاع الآمهِ وعليهِ
اراد القديس بطرس ان يظهر الى البيان نعمة يس
المسيح وفضل الامهِ قال: ان المسيح ايضاً أُصيب
واحدة من اجل خطايانا. أُصيب البار بدل ا
ليقرّبنا الى الله. مماتاً في الجسد ومعاشاً في الرو
(بطرس ٣ : ١٨) *

وعن ذلك ايضاً نقرأ في سفر الرؤيا. ان نفو
الابرار تخرّ امام الكرسي بشكر لا مزيد عليهِ وتع
الحمل الجالس عليهِ مجداً وكرامة لانهُ افتداها قائل
انك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولس
وشعب وامةٍ وصنعتنا لالاهنا ملوكاً وكهنة (رؤيا ٥ :
ولهذا ايضاً اذ تصلي امنا الكنيسة المقدسة

احتياجاتها المختلفة ومخاطرها المتنوّعة في طلبة
يسين توجه خاصة الى يسوع المسيح كلامها فنقول :
الامك وصليبك . بحقّ موتك ودفنتك نجّنا يا
لان صلاة كذا تسرّ الله مسرّة عظيمة وتعطي صاحبها ثقة
ن لاستمداد الرحمة من اجل استحقاقات يسوع المسيح *
وعليهِ فان الام يسوع المسيح كنز الكنيسة الذي
نفد ولا يتلف بل انما هو ذو قوّة وعظمة لا نهاية
فيها يوفي كل دين ويُصفح عن كل خطية ويُعطى
ائب الوعد بالملكوت السماوي ويدخلهُ بعد ان اغلق
نهُ مدّة مستطيلة *

فيا لها مسالمة كثيرة لحلاوة سكّنت غضب الله .
لها تقدمة كلية الشرف اوجدت لنا النعمة المفقودة .
له وفاء تامًّا وافرًا محى كل دنس الخطية من اولاد
دم الذين اخطأوا جميعاً في ابيهم وسقطوا *
فاذ لم يجد يسوع المسيح احدًا سالمًا من الخطية

اتى ليخلص الجميع ويعوّض عن الجميع حبًّا منهُ . فا
ذلك بحنوّهِ وقدر عليهِ بلاهوتهِ وكملهُ بناسوتهِ . و
قال الرسول : « ان الله كان في المسيح مصالحاً ال
مع نفسهِ وهو لا يحسب لهم خطاياهم . واضعاً فينا
المصالحة » (٢ قور ٥ : ١٩) *

فقد رايت وسمعت يا هذا لاجل من تالم يس
المسيح . ولأي داعٍ ارتضى ان يقاسي الموت . فكان ذل
لجميع البشر المتوالدين من ابراهيم من اي عمر وجن
كانوا *

٨ : اعتبر خامساً كم من الزمان تالم يسوع الم
وكم كانت مدينة مدّة تالمهِ . لان ذلك مما ينوط بطو
اناتهِ ويحوّل الضعفاء والحزانى قوّة عظيمة *

اعتبر واقرأ بانتباه الاناجيل المقدّسة فيتض
لك ان الرب يسوع قضى حياتهُ كلها في فقر عظ
وفي الاضطهاد والتجربة والشغل والتعب والذ

يمة الاشرار وختمها في اخر الامر بموت الصليب
هذا الوجه لم تمضِ عليهِ هنيهة من مدة حياتهِ على
س بغير شدة وضيقة *

ولو اعتبرنا يوم الآمهِ لا غير لرأينا انهُ منذ مساء
ح المقدّس اخذ يحزن من جرّاء الامهِ القريبة وموتهِ
ل وذلك لما كان ياكل الفصح مع تلاميذهِ وانبأهم
احدهم سيسلمهُ في تلك الليلة ذاتها الى ايدي الخطاة.
زنهُ ذاك استمر الى حين دفنهِ بل الى يوم قيامتهِ
بين الاموات فانهُ ظهر اذ ذاك لتلاميذهِ حيًّا
ئًا فرحًا ومجدًا *

فعظيمة جدًّا كانت خطية الانسان اذ انهُ بالكد
ي عنها بعد زمنٍ طويل واوجاع لا تحصى. واقتضى
فاء عنها ان يُصلب ابن الله ويموت *

فاذن لما كان الضعف البشري عظيمًا جدًّا
لانسان يميل الى الشرّ منذ حداثتهِ. ويسقط في

الخطية باسباب وتجارب لا تعداد لها في كل وق
وزمان . ليلاً ونهاراً . بمعرفة او بغير معرفة . بحي
انهُ لا يكاد يقضي يوماً واحداً بل ساعةً واحدةً بد
ان يزلّ بعض زلّات ويهين الله . ارتضى مخلصنا
يتكبد لاجل جميعنا اشد الاوجاع وذلك زمناً طو
وفي اوقاتٍ مختلفة لكيلا ييأس الانسان من الغفر
لكثرة ذنوبهِ . وعمل بصبر اياماً كاملة لاجل خط
بني البشر وهو يهرق دمهُ الثمين *

فاراد اذاً فادينا وسيدنا يسوع المسيح ان يحتم
في جسدهِ الكلي القداسة اوجاعاً شديدة مدة مستطي
ليلغي الحكم بهلاكنا وينشّطنا لتوبة شديدة ويقدم
مثال صبر عظيم كل ايام حياتنا *

وبالحقيقة لابد من الصبر لجميعنا ما معيشتنا ه
الحيوة التعسة الممتلئة تجارب ومحن . لان لا احد يا
يوماً واحداً بل ساعةً واحدةً من مكامن الشيطا

ار الخطيئة في ايّ مكان ورتبة ووظيفة وُجد ان لم
ء له نعمة الله ورحمتهُ وتسندادُ في كل وقت
عة *

وعليهِ فينبغي لنا في وسط هذهِ الشرور والمخاطر
نستجير خاصةً بآلام المخلص ونستتر مستريحين
ت شجرة الصليب استتارتنا تحت ظل الحمامة الالهية.
من التامل الحسن في صبر يسوع المسيح لان من
ن هذا الصبر الالهي ان يسكن ويطيب جميع مرارات
جاعنا ويخفف اثقالنا ايًّا كانت *

؟ : فاجتهد اذًا اقتداء بمثل يسوع المسيح
د يسيهِ ان تحتمل بروح متساوية مصائب هذهِ الدنيا
تدرّعًا بدرع الصبر. واياك وان تتشكى من طول
زمان او شدة الحزن . بل افتكر ان يسوع المسيح قد
رجّ لاجلك اكثر مما تتوجع انت. وقد استطال وجعهُ
كثر من وجعك. وانهُ من الصواب ان تحذو حذوهُ

لانك بتالمك لاجلهِ تزداد اجرًا وتجني فوائد جمة *

فانك باديء بدء تكرم الله احسن اكرام
قبلت منهُ بطيبة كل بلية وتجربة . وتفرّح الملائكة
الذين يفرحون في السماء لصبرك . وتعطي القريب
نموذجًا صالحًا بسكوتك ازاء الاهانات . وتخزي
الشيطان ان شكرت الله على احتقار الناس وظلمهم
لك . وتضاعف اكليلك اذ انك تنال في هذا
العالم نعمًا اوفر . وتزداد في الابدية مجدًا وسعادةً لان
الاحزان الحاضرة صغيرة باجمعها وهذهِ الحيوة قصيرة
جدًّا . اما المكافاة العتيدة فهي عظيمة والسعادة غير
متناهية . وبالحقيقة انك تصبح شهيدًا لله كل من تحتمل
فيها بطيبة بعض الاحزان لاجلهِ تعالى *

فان كنت مغمومًا او مظلومًا في هذا العالم لا
تظنّ ابدًا بان الله قد اضحى ضدّك . بل الاجدر بك
ان تفرح بكونك مهانًا معذّبًا هاهنا لكي تتمجد غبطة

ت مع يسوع المسيح الى الابد . لان السرّاء تضر
ا اكثر من الضرّاء . والتملّقات توهم اسرع من
نات عنيفة . فاحترز اذاً من ان تضعف في الشدائد
تكابدها على حب يسوع المسيح واسمهِ القدوس . بل
ل كل شيء بثبات وبروح التوبة كما عمل يسوع المسيح
يع القديسين الذين قهروا العدو باحتمالهم الاوجاع *
ان الانسان باحتمالهِ الشدة يصبح افضل مما كان
هِ . واجمل من الذهب . واسطع من البلور . وابعد
الرذائل . واكمل في الفضائل . واشهى في عيني
سوع المسيح . واشبه بالقديسين . واقوى على اعدائهِ .
حب لدى اصدقائهِ . ويزداد ايضاً انتباهاً على
يانة نفسهِ . وميلاً الى التوجع . وانضاعاً في قلبهِ .
حبًّا للرصانة . وحرارةً في الصلوة . وتأهباً الى الاشياء
سماوية . وامنًا من نار الابدية *
فهذه هي بذور الصبر المقدس الجيدة التي تتلألأ

خاصةً في الآم يسوع المسيح الكثيرة المرارة المقدمة
نموذجاً . اذ ان هذه الآلام الكثيرة الفداسة كانت
اشد المّا من جميع اوجاع القديسين . وفاقتها اتضاعاً
وحباً وطاعةً وصبراً وطهارةً وفائدةً واستحقاقاً
وكانت انجع بادويتها . وارق باستعطافاتها . واشد
بتقدماتها . واثمر من حيث الافتداء . واملأ اسراراً
واعذب بعرف جميع الفضائل . وافضل من جميع
العلوم والصنائع والادوية . وفائضة بتعويضاتها على
الجميع *

ان الآم فادينا هي عظيمة رفيعة واسعة بليغة
حلوة حنونة عاملة في القلب مغرمة مونة معزية
لذيذة مملوة فضائل بحيث ان الانسان يعجز عن
تعظيمها . والملاك عن وصفها كالواجب . فهي لا تزال
حديثة منشطة تصلح وتشجع وتهذب وتضرم لاسيما
الذين يحتقرون الكل فيطلبون تعزيتهم في جراحاتها

المسيح *

١٠ : سادساً : سرّح النظر الى جميع الاماكن
حتمل فيها يسوع بعض الاهانات وبعض الاحزان
ك . فانهُ صلى ثلاث مرات على جبل الزيتون .
لك عرق عرقاً دموياً لحزنهِ وخوفهِ . ولما انتهى
اخر صلاتهِ خضع خضوعاً تاماً لارادة ابيهِ . طلبهُ
يد في البستان فوجدوهُ فلم يهرب من امامهم بل
ب الى لقائهم . خانهُ يهوذا وقبّلهُ قبلة مرائية .
س عليهِ الجنود واوثقوهُ وسحبوهُ بشدة وذهبوا بهِ الى
ينة في ليل دامس بمشاعل ومصابيح مع جماعة
يهة كانهُ شرّ اللصوص وحرسوهُ احسن حراسة لكيلا
رب او يسرقهُ احد *

ثم ان مبغضيهِ امتحنوهُ بادئ بدء في بيت حنانيا .
الوهُ عن تعليمهِ وعن تلاميذهِ . ومع انهُ احسن الاجابة
ربهُ احد الشرط على خدّهِ ضربة اليمة . وساموهُ

الشتم والذل الوانًا في بيت قيافا رئيس الكهنة حيـ
كان قد اجتمع ضدّهُ جمّ غفير . فغطوا وجههُ واكثر
من البصق فيهِ . ولطموهُ وهم يصرخون انهُ مستوجب
الموت *

وعند بلجة الصبح ساقوهُ بين الشوارع وهو موثو
اليدين الى محكمة بيلاطس حيث قرّفوهُ ذلك التقريف
الجسيم بانهُ مجاوز الناموس ومهيج الشعب ومن ثم جا
بهِ الى هيرودس الذي انزلهُ منزلة معتوه فالبسهُ لبا
لماعًا استهزاء بهِ وردّهُ الى بيلاطس *

فحيثما ذهب كانوا يستهزئون بهِ ويكثرون م
من اهانتهِ ويتهدّدونهُ . حيثما ذهب كان محاطًا بالاخطا
يبغضهُ الجميع ويمقتهُ . لم يُسمع في الخارج غير صراخا
ولم يلقَ في الباطن سوى اوجاعًا . وبعدما اصابهُ ضربا
وجراحات عديدة اخرجوهُ خارج المدينة وهو حامل
خشبة العار شأن رجل لا يستحق الحيوة . ثم علقو

صليب فوق الجلجلة عريانًا بين لصين *
بعد ان تمّ كل ما كُتب عنهُ دفنهُ باحترام
سان يوسف ونيقوديموس في قلب الارض اي في
حوت جديدًا ورثتهُ النساء القديسات بدموع
ات غزيرة *
فهذه هي الامكنة التي بها مرّ يسوع المسيح في الامم
اهراق غالبًا دمهُ الثمين. هذه هي الاهانات الكثيرة
ت والضربات التي قاساها ليقدّس شعبهُ ويطهّر
نة الدنسة التي يخطأ فيها الناس كثيرًا ويهينون
عزّ وجلّ *
ا : ليت شعري من يستطيع ان يحصي جميع
وب التي تُرتكب الان في امكنة كثيرة عامة كانت
اصة . في البيوت والشوارع . في البساتين والبراري.
ي الجبال وفي الاودية . في الحقول والغابات . في
مالين والقصور . ففي هذه الامكنة لا يُرى يسوع المسيح

ولا تُسمع فيها التنهدات على الآم المخلص بل ترى بادـ
الاباطيل وملاهي مادبة هيرودس مع وزرائهِ وضحكهـ

ويل للذين يبتعدون هكذا عن فاديهم ويتجهو
نحو العالم جاعلين الله وراء ظهورهم غير ان الرب الرحـ
لا ينفك مع ذلك يصرخ اليهم ويعيد الخراف الضـ
الى التوبة. لانهُ قد ترك للبشر رجاء رحمة وثيق. وذلـ
بحسن احتمالهِ جميع الشرور والاوجاع مدة الامهِ الشد
الالم . ولاسيّما في الاماكن التي شتموهُ فيها وخانو
انهُ تعذّب في جسدهِ الكلي القداسة عذاباً قاد
وبانواع مختلفة لكي يبيد شرّ البشر ويطهّر الامكنة الدنس
ومع انهُ كان قبلاً يلعن العالم من جراء خطايا البش
نراهُ اليوم يعد جميع التائبين بواسطة اهراق د
المقدس بالبركة وبغفران الخطايا *

١٢ : ثم انهُ فضلاً عن ذلك هدم بانذارهِ اصـ
الأُمميين وهياكل الشياطين وقلب المذابح ومحى اس

الكذبة وجعل عوض طقوس الوثنيين النفاقية
ل اليهود ذبيحة جسدِ الثمين الحديثة والحقيقية
يحتفل بها في اماكن كثيرة . ولذا شيّد هياكل
ج في مواضع شتى لاكرام اسمهِ واسم قديسيهِ
تًا لايمان المسيحيين واذاعة عبادة الله بتسبيح
شيد . ولكي يزيّن تلك الهياكل ويجملها بافخر
خائر نصب فيها علامات الامهِ النقوية المجيدة
ارًا مخلدًا . ونصب فيها ايضًا اشارة موبقة لانتصارهِ
الموت الصليب المقدّس الموصوف بتابوت العهد
سلام بين الله والناس وبقوس نحاس ازاء مخاوف
يطان *

١٢ : فوجب من ثمّ على جميع المسيحيين كبارًا
غارًا . فقراء واغنياء . علماء وجهلاء . اقوياء وضعفاء .
اء ومامورين . وعلى سائر الشعوب ان ينذروا بالمسيح
الم على اختلاف السنتهم بابّهة وفي العالم كلهِ . وان

يسبّحوهُ ويمجدوهُ ويرفعوهُ فوق كل اسم في السماء و
الارض. وذلك بدل الاهانات والاحزان التي كابد
في اماكن عديدة ومن اشخاص كثيرين *

ويجب عليك ايضاً في هذه ليلة اليوم العـ
المقدسة ان تتنشط بشعائر العبادة. وتمثل لذهنـ
جميع اماكن الآلام الشريفة. وتطوف بالروح
اورشليم. وترفع غالبًا الحاظك الى صورة المصلوـ
وتعتبر بتوجع باطنيّ كثرة جروح يسوع المـ
المقدسة وعِظمها ووسعها. ثم استغفرهُ عن جميع ماثـ
التي اقترفتها في اي وقت او مكان كان. ذلك
يتراف الله عليك برحمتهِ. ويحسن بك ايضاً ان تز
مذابح كنيسة بلدتك. وتخرّ على الارض. وتقـ
الحضيض او درجات المذبح ثلاث او خمس دفعـ
تذكارًا لدم يسوع المسيح المسفوك على الارض *

١٤ : ويجب عليك فضلاً عن ذلك ان تـ

يع الاماكن المقدّسة المخصّصة لله وذلك حبًّا
ليسوع المسيح . ويجب ان نفرح بالخير الذي
يها وتفاسمها ما يصيبها من الشرور . لكي نستحق
ن نشترك بجميع الخيرات التي تُصنع فيها ليلاً
لمجد الله *

من يندم حقًّا على خطاياهُ ويعزم عزمًا مكينًا بان
نانهُ ينل عاجلاً من الله غفران خطاياهُ . ومن
في كل امر وطلبة بآلام يسوع المسيح ويثق
قاتها وبتشفعات الفديين اكثر منهُ باعمالهِ
لهِ الذاتية يكتسب ايضًا ثقة عظيمة في رحمة الله .
سنا اعمالنا بدقة لرايناها نادرًا مزدانة بكمال
ية . ولذا فلا بد ان نلتجيء دائمًا الى التواضع وسر
واستمداد الرحمة الالهية . ونجعل كل رجاء خلاصنا
وع المسيح الذي هو وحدهُ كامل في كل شيء . اذ
الذي يشفي عاجلاً اسقامنا شفاء تامًّا . ويعطي

المتواضعين والمنكسري القلوب نعمًا وافرة *

١٥ : سابعاً : يجب عليك في اخر الامران تف
بالم عظيم في الاعضاء التي تالم فيها يسوع المسيح .
الاوجاع التي كابدها لاجلنا في كلٍّ من مفاصلهِ و
حواس جسدهِ الخمس *

فيا ما اشد تلك ضربات السياط في جلدهِ .
اكثر الجروح التي اصابتهُ . كم ضُرب في موضع واح
وكم المّتهُ جميع هذهِ الاوجاع . ومع ذلك كان سا
فانهُ لم يدافع بيدٍ ولم يمنع الضرب ان يصيب ر
وبقية اعضائهِ . لكنهُ ترك جسدهُ كلهُ لجلاديهِ باختي
وارادتهِ ليفي وفاءً تامًّا عن خطايا جميع البشر . اذ
كان يقدم في الحال كل ضربة تصيبهُ لله ابيهِ حبًّا
طالباً اليهِ ان يغفر لنا خطايانا كما راى ذلك ا
الرهبان في رؤيةٍ *

كلاَّ فان هذا الابن الحبيب في الغاية لم ينه

ن الزمان على ابيهِ لانهُ اسلمهُ لشرور عظيمة بهذا
.. ولم يتهدد الذين كانوا يعذبونهُ بشراسة . ولم
ب على الذين كانوا يشتمونهُ بخزي . ولم يلعن
ن عليهِ زوراً . بل انهُ كان يتاسف عليهم
هم ويحتملهم ويطلب لهم المغفرة قائلاً : « يا ابتِ
م لانهم ما يدرون ما يعملون » (لو ٢٣ : ٣٤)*
٢ : ولكن ترى ما هو سبب هذهِ البلية العظمى
الوجع الشديد بهذا الحد . لعمري ان سبب ذلك
رة خطايا البشر الذين كثيراً ما يخطأون بحواسهم
نيع اعضائهم فيهينون الله اهانةً جسيمة . لان هذهِ
ساء التي بها كان واجباً عليهم وممكناً لهم ان يخدموا
يصنعوا خيراً عظيماً يسلمونها واحسرتاه بجسارة
حة الى الاباطيل والافراح السيئة بدون ان يمنعهم
لك خوف الله . وبفعلهم هذا يبيتون عبيد الرذائل
ت الشياطين واعضاءهُ . فلذلك ان المسيح ابن الله

شفقةً منهُ على البشر ورغبةً في ان يبرّر الخطاة ويخلص
من فخاخ الشيطان اصابهُ في جسدهِ الكلي القد
عذابات طويلة قاسية لكيما يداوي نفوسنا بواسطة
الاوجاع التي احتملها في حواسهِ الخمس . وبعلمنا
نعاف ونميت جميع تلذّذات الجسد التي تقاوم الروح

فقد ارتضى اذًا يسوع المسيح الرب الصالح الذ
مع كونهِ بارًّا من كل خطية ان يخضع للعقاب الذ
وموت الجسد المختومين علينا من جزاء خطايانا
يسكّن بذلك غضب ابيهِ وينجينا من العذابات الابد
التي استحقيناها بخطايانا اذ انحرفنا عن الخير الاع
وجنحنا الى الخلائق *

١٧ : فوجّه الان باصرة قلبك الى كل من اعض
يسوع المسيح الكثيرة الجروح وبعد ان يتحرّك قلبك
شفقةً عليهِ اعط ميدانًا لدموعك *

فابتدئ من القدم وانتهِ الى قمة الراس اذ ان جس

كلهُ مملوء وجعاً موماً جداً. انك لو كنت
وجعاً كهذا او كنت ملقى على سرير معذباً
م اما كنت تسرّ بمن يتوجع لك وتكره بالعكس
تناز بك ولا يلتفت اليك . وعليهِ فانظر الى
يسوع المعذّب والمجروح والمائت لاجلك
ب على جميع هذه الاوجاع ولو حسرات ان
ك لا تقدر ان تسكب دموعاً *

ان اسطيفانوس الطوباوي اذ رجمهُ اليهود رثاهُ
يّا اناس ورعون ومومنون . وهاهنا اعظم من
فانوس بل اعظم من جميع القديسين فهو القديس
صل وقد عُلّق على خشبة الصليب واصابتهُ جروح
داد لها. ولذا وجب على كل مومن لاسيما الراهب
ع الزاهد في الدنيا ان يشاركهُ في اوجاعهِ
عة *

فاعتبر اذاً بادئ بدء كم تالم وجُرح يسوع في

رجليهِ الجميلتين والطاهرتين للغاية . فانهُ بهاتين
الرجلين مشى على الارض مبشراً بكلام الله حتى اعيا
التعب مراراً كثيرة . وبهما وطىء امواج البحر اذ عبر
بدون سفينة وبلا مساعدة بشر . وبتلك القوّة والقدرة
الالهية التي بها خلق كل شيء قدر ان يزجر الرياح
والبحر ويخضعهما لهُ *

ولكن واحسرتاه ما اعجب تغير الامور وما ابعد
تدابير الله عن الادراك . ان مبدع جميع الكائنات
وطبيب النفوس والاجساد المطلق الذي ابرأ في الحال
عرجاً ومرضى كثيرين تراهُ الان مجروحاً في رجليهِ
جرحاً قاسياً جدًّا ومسمراً تسميراً شديداً بحيث انهُ لا
يقدر على المسير ولا على التحرّك عينهِ . فكان معلقاً
على الصليب مربوطاً باغلال غليظة شان لصّ شنيع
فياوجاع كذا اوثقتْ على الصليب رجلا يسوع البار
الذي يكسر قيود المسجونين على قول النبي وينير

وينهض الساقطين ويحب الابرار . ولمَ ذاك ؟
ب ان ذاك كان ليكسر قيود خطايانا ويغسل
س التي كثيراً ما تتعثر بها ارجلنا في الركض
س واللعب والتنزّهات *
١٨ : اه يا للذنب المخجل الذي يرتكبهُ اولئك
ن يدوسون الفقراء بارجلهم . ويمشون بتبهرج .
ون الضوضاء في الكنيسة . ويمنعون عن الصلوة .
كون كثيرين بخفتهم وتشتت افكارهم وهيئتهم
ة . الويل لاولئك الذين تتضجّرهم من عمل الخير
عبادتهم يطلبون تعزيتهم في الضوضاء والامور
جية . لان هولاء لو كانوا ممسوكين باحد مسامير
ب الله لاستمروا بطيبة الخاطر مختلين بانفسهم
رون في الآم يسوع المسيح او يقرأون قليلاً في
ب المقدسة فتتحرك شفقتهم فيضطرمون حباً
ع الذي بهِ يغلبون حِكم العالم ولذّاتهِ *

طوبى لأرجل المستعدين لاستماع كلام الله الذ
يعرضون عن الاشياء الباطلة فيبادرون الى الكنيس
ويكثرون من الصلوة ويضبطون حواسهم عن الطيش
لكي يسوغ لهم ان يقولوا بضمير سليم: «من كلّ طر
خبيث منعتُ رجلي لكي احفظ اقوالك» (مز ١١٨: ١٠١

طوبى للارجل التي تطأ آثار يسوع الى الجلجلة
وتفضل الوقوف هنالك بالبكاء مع مريم على الذها
الى المادبات وحضور المشاهد *

١٩ : ان يسوع المسيح قد نالم ايضاً وجر
كثيراً في يديهِ المقدستين اللتين كثيراً ما اسبغ
البركات . ولمستا المرضى وشفتاهم . فبهاتين اليد
اخذ خبزاً واكل واحالهُ الى جسدهِ وقدمهُ نعز
لتلاميذهِ *

ولكن لماذا يا الاهي سمحت بان تثقب يدا
بالم شديد جدّاً . وتخضبا بدم غزير وانت الذ

بلا عناء السماوات وجمّل الارض بحسن عجيب.
مرتاه ايها الاله القدوس القوي والغير المائت
ن يديك اللتين جبلتا الانسان الاول في الفردوس
ن عيب ولا شائبة ها انهما الان مثقوبتان بمسامير
أ اناس اشرار وايدٍ اثيمة امام اصدقائك . ها
الان مبسوطتان على خشبة الصليب التي كانت
عين الجميع موضوع لعنة واعظم عثرة . ولكنك
سوع الصالح والحلو للغاية قد عانيت بصبر جميل
الاهانات وهذا الظلم لاجل ابوينا الاولين واولادهما
تبطل القضاء المختوم علينا ونغسل بدمك الخطية
صلية المرتكبة بلمس الشجرة المحرّمة واكل الثمرة المميتة.
كذا الخشبة التي ادخلت الموت الى العالم بواسطة
طية اعادت الخلاص بواسطة العقاب. ولذا امتثلت
م العدل الالهي فبسطت يديك على خشبة الصليب
حو خطيتنا. وقد سافك حبك الى ان تصلي يهاتين

اليدين المخضبتين بالدم من اجل جميع الخطاة *

٢٠ : فيا يسوع المحبوب للغاية وابن الله الوحيد
يا ما اعظم فائدة ومنفعة تلك تقدمة ذاتك التي قدمتها
لاجلنا ذبيحة مخلة لتسكّن غضب الله الرب الضابط
الكل الذي اهناهُ جميعنا في اشياء كثيرة لا نقدر ان
نتبرّر منها بذواتنا بدون توسط الآمك المقدسة
وموتك على الصليب الذي اثمر قداستنا وفداءنا
باكتسابنا الخلاص الابدي *

اعتبر هنا جسامة خطايانا وعظم جروح يسوع
المسيح انظر في رقة محبتهِ وفي تضرّعاتهِ لاجل اعدائهِ
وفي جودتهِ نحو جميع معانديهِ *

ان الرب يسوع قد صلى كثيرًا وعلم تلاميذه
ان يصلوا تارة راكعين واخرى شاخصين اعينهم الى
السماء . ولكن لم يرهُ احد يصلي بدموع غزيرة وحب
عظيم مثلما صلى (كما مرّ الان بك القول) من

اعدائهِ على مذبح الصليب ويداهُ مبسوطتان
لاهُ مثقوبتان . وجميع اعضائهِ مجرّحة مجرورة بشدة.
انهُ صلى اذ ذاك اعذب صلوة في اذني الاب
هِ منهُ ان يغفر لمهينيهِ *

فقد اصاب اذًا يسوع المسيح جروحًا بليغة واسعة
ديهِ لكي يزجر شر الناس السريعي الغضب على
ائهم . المتراخين في الاحسان اليهم ويعلمنا جميعًا
نصنع الخير ونحتمل الشر اذ انهُ ينبغي لنا ان ننظر
ًا عظيمًا ان نقابل خصومنا بمنفعة الصلوة بثار
نتقام *

فاحتذر اذًا ايها الانسان النفس الضعيف
ردي من ان تجرح احدًا او تحزنهُ باقوال ثقيلة او
عمال رديئة اذ ان يسوع قد تالم ومات لاجل الجميع.
ثمينة جدًّا في عينيهِ كل نفس تومن بهِ وتحفظ حقًّا
صاياهُ. فمن الصواب اذًا ان تحسن الظن في قريبك

وترجو منهُ خيرًا لانهُ اما ان يكون صالحًا واما ا
يستطيع ان يصطلح بواسطة النعمة . فاظهر اذًا لهُ الحـ
واسال ايضًا الله الاب ان يصلح خصمك ويصيـ
بمنزلة اخ لك *

اذا اضرّك قريبك اعتذرهُ من كل قلبك ع
حب يسوع المسيح الذي سامحك في اشياء كثيرة . لا
كان صالحًا ورحيمًا نحو الجميع . ولم يحتقر الفقراء وبانف
من البرص ويهزؤ بالضعيف ابدًا . بل بعكس ذلك
انهُ سلّى الحزانى . وسكن الغضوبين . واحتمل الاشرار
وقبل التائبين . وعلم الجهلة . ودافع عن الابرار . وثبت
اقدام المتزجرجين . واظهر حبهُ للجميع . وما هو اكثر
عجبًا انهُ لم يزل يصلي مع كثرة ما اصابهُ من الجروح
والضربات *

فانظر كيف ان يسوع المسيح باحتمالهِ الاشرار
وتعزيتهِ الابرار علّم الاقوياء والضعفاء في الآمهِ احسن

م واكملها . فانهُ عانق الاعداء والاصدقاء على
بذراعي محبتهِ صافحًا عن زلّاتهم بشرط ان
وا المصالحة مع الله ويغفروا لمن اخطأ اليهم ويثابروا
عن ذلك على محبة متبادلة *

٢١ : وقد نالم ايضاً يسوع المسيح كثيرًا في راسهِ
ل القداسة بما انهُ اخص عضو في الجسد وذلك
جل جميع الاعضاء الدنيا التي هي نحن الذين
بهِ واتحدنا معهُ بالايمان والحب. ولذا يجب على
مومن بصفة عضو حيّ ومنعافٍ ان يقاسم في
لان يسوع المسيح راسهُ في اوجاعهِ وجروحهِ لان
عضولا يشارك راسهُ المريض الجريح في اوجاعهِ
زانهِ كان هو بنفسهِ عليلاً قريحًا *

فان كنت اذًا عضو يسوع المسيح وتحيا بروحهِ
تنشئهُ فتأمل الان راس ابن الله الحي. وانظر بكم
الاشواك الحادّة قد تجرّح في كل مكان لاجل

خطاياك . لعمري لا يتيسر لنا ان نقول كم كا
عظيمًا ومديدًا واليمًا الم راس يسوع الشريف المبار
الذي يفوق قداسة رؤوس جميع القديسين والناصريين
ولم يجز فيهِ موسى ابدًا ولم يسقط منهُ شعرة على الارض
اللهم الّا وقتما نتف شعرهُ اليهود الاشرار وجنو
الحاكم بحدة وغضب ولكموهُ بايديهم الدنسة لكمًا عنيف
اه انهُ ينبغي لنا ان نعتقد بانهم ساموا يسوع ضربا
واهانات عديدة لم يُذكر عنها في الانجيل مفصلا
بيد ان لوقا البشير يقول : «وكانوا يقولون عليهِ اشيا
اخر كثيرة مجدّفين» (لو ٢٢ : ١٥) لان البعض كانو
يعبثون بيسوع جهرًا عبثهم بمعتوه . والبعض اردأ من
الاوّلين كانوا يقرنون بهذا الهزل اقوالاً مهينة . وغير
اشرس من الوحوش كانوا يحدّون عليهِ مبالغين ف
ضربهِ وجرحهِ وربما رفسوا بارجلهم رجلي يسوع المقدستين
اللتين بلّتهما المجدلية بدموع غزيرة زمنًا طويلاً *

ه ايها الرب الاهي كم تعمقت الاشواك في
الكلي القداسة . وكم مزقت بقساوة جلدك
ب للغاية وعظامك وعروقك ايضاً . اجل ان
ح التي سببتها فيك كان يسيل منها سواقي دم على
وعينيك واذنيك ووجهك . وكانت تشوّه
ك الصبيح للغاية وجمالك القديم *

فيا ايها الجيل الغير المومن الاعوج لماذا تعاقبون
هذا العقاب الشديد القساوة . ولماذا تظلمون
ل النقي المتواضع وتعذبون راسهُ مضيقين عليهِ
الاكليل . بالحقيقة يقتضي لكم ان تكذبوا لتنسبوا
ب الادعاء بالملوكية . اذ انهُ لم يتردَّ قط برداء
بموجب اقتضاء هذا المنصب العالمي . بل كان
حافياً . ولم يطمع بالتاج ولم يهن احداً لا قولاً ولا
بل بالعكس انهُ ابرأ المجروحين وانقذ المظلومين
الشيطان ظالمهم *

٢٢ : يا بنات اورشليم واتين اينها النساء العابدا
هلمّ وانظرن الى الملك المسيح يسوع الناصري الى سلي
الوديع الحقيقي المولود من ذرية داود الملك . شاهد
كما في يوم تتويجهِ مكللاً باكليل من شوك كللتهُ جماعة اليه
الأُمّ الجافية الرديئة مسوقةً باغراء الشيطان وحس
الكهنة . فاذ ذاك كانت تبكي كثيراً امهُ مريم الكـ
القداسة والقديسة مريم المجدلية وجميع رفيقاتها الصاعرا
فريسةَ كآبةٍ لا مزيد عليها . وكان يبكي ايضاً وقتئ
تلاميذهُ المختلطون بين جماعة اليهود لما اعتراهم
الخزي والالم عند مشاهدتهم اكليل الشوك الذ
غُرس بقساوة شديدة في راس يسوع المقدس ر
ومعلمهم وعند استماعهم صوت الحاكم الى الشعب اله
قائلاً : « هوذا ملككم » *

٢٣ : فانظروا الان ايها المومنون هل سمعتم
قرأتم ان احد الملوك الاوّلين او الانبياء القديس

اهانة كهنةٍ او عقاب قاسٍ كالذي خضع لهُ
انبياء وملك الملائكة وحبر الاحبار وحمل الله
رفع خطايا العالم بانواع العذابات التي تكبدها
ه *

ا هوذا الذي كان قبل قليل يبهر لامعاً بعجائبهِ
لهِ الساطعة يُعامَل الان باحتقار كانهُ معتوه .
ب بسياطٍ وعصي . والذي كان واجباً على
اء ان يؤدوا لهُ اعظم الاحترامات . ويقبلوهُ بصفة
حقيقي وحبر الاحبار يُشبع اهانات غير مسموعة
ب باكليل ذي اشواكٍ حادة للغاية اذ ان اليهود
يبالغون كل المبالغة في العمل ضد الاحسانات
ة العدد التي اسبغها عليهم وكانوا يعاقبون شرّ
مبدع خلاصهم *

فكنت تراهم يقدّمون لهُ اشواكاً ممزّقة عوضاً عن
وزنبقٍ . ولطمات شديدة عوضاً عن الماس واللولو .

وباقة قصب عوضاً عن تاجٍ ملكيٍّ. ولكمة شديدة عوض
عن طوق من ذهب. ورداء مجنونٍ لاجل العار عوض
عن ثوب من كتّان ناعم. ودمهُ الذي تخضب
عوض الارجوان الملكي. وعصيبة قصفة عوضاً
حمالة من فضة. وقصبة تحرّكها الريح عوض الصولجا
الملكي. مركوبهُ كان حمارًا ولجام حمارهِ حبلاً. أُعط
عصاً بدل السيف. وسياطاً بدل الترس. وعر
الساق بدل الخفاف. والسلاسل بدل الكفوف
ومسامير من حديد في رجليهِ عوضاً عن مهاميز ذهبية
وصليباً يعلوهُ عنوان عوض راية الحرب. وثوباً منسو
بدل الدرع. وعصبةً على عينيهِ بدل الخوذة. وحر
جنديٍّ بدل فاس الملك الحربي. وكفناً قصي
بدل تاجٍ حبر الاحبار. وعمودًا من رخام بدل م
التعليم. واسفنجة عوضاً عن كاس. وجرةَ خلٍ عو
عن جام. وهذا الخل بدل الشراب. وأُعطي م

سلسبيل . وعلقمًا بدل الترويح . وتفلات بدل
ت . وسهم الاستهزاء بدل الشفقة . واللعنة بدل
الاخير *

٢٤ : وفضلاً عما مرّ بك ذكرهُ اسمعني ايضاً
لك كآبة لاحدّ لعظمتها . ان الاب الازلي ترك
في اعظم الشدائد كانهُ ليس ابنهُ الحبيب . وتركهُ
باؤهُ وجميع تلاميذهِ شان غريب وسائح . انهُ فقد
فضلاء ولم يلقَ سوى اعداء حقودين . فقد
س بطرس محاميهُ . واعطي ملخس المشتكي على
ن *

وماذا اقول ايضاً . تلميذهُ كان لصًّا . وكاتم
رهِ خائنًا . وحامل الراية سمعان القيرواني الذي
صليبهُ . ورفيقهُ رجلاً اثيمًا فضيحاً اكثرَ من
هِ .... ومقرّ راحتهِ قبرًا . وفراشهُ صخرة صمّاء
ة *

هذا ولم يُحرم يسوع في وسط هذه الشرور الموجه
نحوهُ من نحيب اصدقائهِ المشفقين. فانهم كانوا مختفي
وواقفين بعيدًا ببكون صامتين. كلاَّ لم يُرَ قط رز
كذا في اسرائيل منذ ولادة يسوع المسيح في بيت لحم
وذلك كلهُ حدث بامر الله ولاجل خلاصنا وتكميل
آيات الانبياء المقدسة *

فهذه هي الاسلحة التي تدرَّع بها ملكنا يسو
الناصري ليحارب رئيس العالم ويفتدي بدمهِ الثمي
الجنس البشري. انهُ جاهد حتى الموت وقهر كبري
ابليس بتواضعهِ. ورداءة العالم بصبرهِ. وعصيا
الجسد بعذاب الصليب الشديد القساوة *

وترك لنا امثلة مقدسة لنحسن سلوكنا. واقوالا
قدسية لنتامل فيها. واعطانا تلقاء كل رذيلة ادوي
فائقة لنجتنب الخطية ونبلغ بواسطة الصليب الى
مكافآت الحيوة الابدية *

له حمدٌ ومجدٌ على كل خير في السماء وعلى الارض
. الابدين ودهر الداهرين. آمين*

التأمّل الثامن والعشرون

لعيد الشعانين

دخول يسوع هيكل اورشليم بظفر وفي سنة انواع
من الاشخاص الذين يكرّمونهُ

خذوا سعف النخل وخرجوا للقائهِ (لو ١٢ : ١٣)

ان الناس يحبّون في هذا عيد الشعانين ان
عدوا رتبة الكنيسة المقدسة الاحتفالية وعبادة
ب اليهودي المبادر الى اداء الواجبات ليسوع
ح بفرح عظيم واكرام لا مزيد عليهِ. لان ما عملهُ اليهود
مالف الزمان ليسوع المسيح وهو عائش على الارض
ل علينا ان نصنعهُ الان بالروح وهو مالك في

السماء . ويجب ان نصنعهُ بمودّة والحان واناشيد تقو
على قدر ما يفضّل الله اكرام القلب الباطن ويرغ
في ان يذهب بنا الى اورشليم السماوية . انهُ قد ج
على الارض ليدعو خاصة سكّانها الى السماء ولذلك
بادر الى موضع آلامهِ ليعدّ لنا عرشًا في مقرّ السعاد
الابدية *

واثباتًا لذلك امر ان يؤتى لهُ باتان وجحش ابن
اتان . فركب بتواضع وسار بهما هكذا الى اورشل
الارضية المشيرة الى الغبطة السماوية لكي نرجو نح
الرجوع الى الحيوة الابدية مع الملائكة القديسين بواسط
يسوع المسيح الذي سوف يقيم من التراب اجساد
الحيوانية ويلبسها مجد عدم المينونة في قيامة الابرا
الآتية *

ولكن من نراهُ اهلاً لنيل احسان كذا ؟ ينبغ
حقًّا من يتضع مثل صبيّ ليجتمع مع الاولاد العبرانيين

ل ذاتهُ مثل دابّة وضيعة تحت ارجل المسيح وذلك
ار ناهبهِ في كل مكان وزمان لعمل مسرّة الله *
لعمري من يكون متواضعاً وديعاً بين اخوتهِ
سب ذاتهُ مثل جحش بليد وعبد بطال لبعض
ص او عجز يشاهدُ فيهِ فذاك يسرّ يسوع المسيح
ائرهِ الوضيعة ويتقرّب منهُ اكثر جدًّا من ذاك
يسي المتعجرف الذي كان يفتخر باعمالهِ الصالحة
ن فرسٍ ممتلىء تصلّفاً . فبساطة الحمار اذا عثر
نذر من شموس الحصان المتكبّر اذا كبا *

فقد اختار اذًا يسوع المسيح الحمار مركوبًا لهُ
اعتهِ . ولم يشأ استخدام حصان يصهل ويؤذي
اقهُ . فكذا يصنع الان ايضاً فانهُ يدعو الى خدمتهِ
رجل البسيط المتواضع ويحمّلهُ نير ديانتهِ المقدّسة
يا بواسطة شريعة الحيوة والنظام يبلغ بعد موتهِ
طريق مستقيم متساوٍ الى اورشليم السماوية *

٢ : اعتبر جزيل فضيلة اظهرها لنا يسوع المسيح في ناسوتهِ زمن آلامهِ. فانهُ مع كونهِ عظيمًا مثربًا في الغاية واقدر من الجميع اذ انهُ ابن الله حقًّا بطبيعتهِ الالهية لم يطلب ان يظهر فضل عظمتهِ امام الشعب بأبهة عالمية . بل تقدّم نحو البلة المادة بحلم وتواضع عظيم *

فهذا هو ملكنا الذي اشار اليهِ يوحنا المعمدان بالحمل المنتظر في العالم . وقد جاء الى موضع الآمهِ لاجل خلاص البشر وتتميم عمل فدائنا كما اوحى بذلك الى الاباء والانبياء القديسين انهُ لم يهرب عند رويتهِ اعدامهُ . ولم يبتعد بهول من المكان المقدس من اجل رداءة الشعب بل انهُ جاء بجودة ومحبة لا مزيد عليها الى اناس حسودين وشهوانيين ليسكّن حدّة شهواتهم وتألّم وبكى على مآثمهم وعلى الشرور التي كانوا مزمعين ان يفعلوها *

انهُ لم يقف عند مديح البشر وثنائهم عليهِ. لكنهُ
نظرهُ الى اخطار اولئك الخائنين المقبلة قائلاً
ن كانوا يفرحون آمنين: آه لو علمتم انتم ايضاً
هدّدكم لكان الاحرى بكم ان تتنهّدوا وتبكوا معي
الحزن رفيق الحكيم والفرح صاحب الجاهل.
قيقة ان الحزن يصلح روح الاثيم وكثيراً ما تفقد
س بواسطة الفرح تدينها وتقواها. والانسان يبتعد
الله ويفتر على قدر ازدياد اهتمامهِ بالامور الخارجية
تمرارهِ فيها *

ان الرب يسوع قد اعطى مشورة فائقة للمكرّمين
هذا العالم والملتذّين بحسن ظن الناس فيهم وبصحبة
د قائهم المانوسة وهي ان يعرضوا عن الاشياء الحاضرة
تفكروا ملياً في سرعة زوال هذه الافراح الباطلة.
عليهِ فلينعطف الفكر الطائش الى ما صنعهُ يسوع
هذا النهار. وليدع جانباً الهموم الدنيوية. وليحنِ

من الكتب المقدسة زهور الافكار الصالحة . ويباد
الى لقاء الملك السماوي برياضاتهِ الروحية كما باغصار
خضراء . وان استلفت نظرهُ شيء من رتب هذا العيد
او اثّرت فيهِ الانغام فلا يكتفين بذلك . بل ليطلب
باجتهاد ما تحوي تلك الاشياء من الاسرار *

٢ : لنعتبر ان يسوع المسيح بدخولهِ الهيكل في
هذا النهار صادف ستة انواع من الصالحين الذين
اكرموا مجيئهُ ببعض افعال تقوية . فقومٌ منهم تقدموهُ
وقومٌ تبعوهُ . واخرون قطعوا اغصاناً . وجمعٌ فرشوا
ثياباً في الطريق . وجمعٌ حملوا الملك العظيم . واخرون
رافقوهُ . فلا يُرى هنا احدٌ بطالٌ او منشغل باحاديث
كاذبة . كل واحد كان لازماً مكانهُ . منهماً بفرح
وظيفتهُ . فيمكننا حسناً ان نؤوّل ذلك تاويلاً روحياً
ادبياً ونفسرهُ على الوجه الآتي لتهذيب واصلاح
الآداب *

فالذين يتقدمون المسيح هم الآباء والانبياء الذين
وا للشعب باسرارٍ كثيرة بخصوص المسيح ورغبوا
ل الرغبة في روية المسيح *

والذين تبعوا المسيح هم تلاميذهُ وسائر المومنين
تدين بواسطتهِ الذين كفروا بخيراتهم وبالامور
لمية فاقتدوا بيسوع المسيح اقتداء تامًّا وساقوا
كثيرين غيرهم باقوالهم وامثالهم الى حسن السيرة *

والذين يقطعون اغصان الاشجار هم رؤسا.
لكنيسة والمنذرون بكلام الله في المسكونة كلها · فانهم
شتغون بالدرس من الكتب المنزلة ومقالات المعلمين
واهد جميلة مفيدة كانها ورود واوراق شجر يلقونها
ي الكنيسة على سماع المومنين بواسطة عظاتهم . وخشية
ن تصدم بحجر الشك ارجل السامعين الضعفاء
الجهلاء لصعوبة الشرائع فيقدّم لهم المعلمون الصالحون
كثيرًا من امثلة القديسين الشبيهة بزهرة الورد وسوسن

الاودية . فيذكّرونهم تارةً صبر الشهداء . وتارةً اتعاب المعترفين . وأُخرى طهارة العذارى . وذلك لكي يسهّلوا امامهم وعر الطريق المودية الى الحيوة السماوية

والذين يفرشون ثيابهم في الطريق هم موزّعو الاشياء الزمنية الصالحون الذين يساعدون الفقراء والمتسوّلين باعطائهم لهم المأكل والمشرب لئلاّ يضعفوا في الطريق لتعبهم اليومي . فياخذون من فضلات ثيابهم كمن كيسٍ لهم تلك الاشياء الضرورية للجميع ويعطونها برحمة للعراة والمحتاجين لكي ياخذوا في ملكوت الله بعد موتهم المكافآت الابدية عوض صدقات ارضية صنعوها لاجل يسوع المسيح . وكان في سالف الزمان مومنون كثيرون في الكنيسة لم يكتفوا بتوزيع خيراتهم الزمنية على الفقراء ولا بكفرانهم بالكل بموجب نذر بل اسلموا اجسادهم في ازمنة الاضطهاد الى انواع العذاب لاجل ايمان يسوع المسيح

لك لشدة اضطرامهم بحب الله . فهولآء بالحقيقة فرشوا
ر من سائر المبغضين للعالم اجسادهم التي كانت
عينهم مثل ثياب لانفسهم وكمثل حمل ثقيل . انهم
شوها في طريق الله وتحت رجلي يسوع المسيح بل
وها على الارض لتدوسها الناس لكي يقبلوا اكاليل
ية في الغبطة السماوية مع الملائكة القديسين بدل
ع العذابات الزمنية التي تكبدوها *

واللذان يحملان يسوع المسيح اي الاتان والحجش
ن الاتان الموضوع عليها ثياب الرسل والسائران
امر يسوع المسيح يمثلان الصالحين والرهبان الاتقياء
ذين دعاهم تعليم الرسل الى يسوع المسيح فكفروا
العالم ودخلوا ديراً من الاديرة . فهولآء يقبلون على
خواتهم نير الرب الطيب الخفيف ويحملونهُ بموجب
لقانون بمحبة العفة وحفظ الطاعة وسلوكهم بموجب
هذيب روسائهم لاجمين شفتيهم بلجام السكوت ومحنين

بتواضع كاهلهم لعصا التاديب . وكل ذلك من اج
يسوع المسيح الذي اجتذبهم من تيه الاباطيل الى حر
طاعتهِ ليعيشوا فيها بتقوى وفرح مدة حياتهم كلها *

٤ : والذين يرافقون الملك على ضفاف الطر
هم الرسل الناظرون الى وجههِ من جانب على سبي
الفائت . ومثلهم المتاملون المنفصلون بالكلية عمّا يحد
في العالم المنكبون خاصةً على الصمت والاختلا
المتفرغون للصلوة والقرآءات الروحية والتامل المتوا
الذين لا يزالون يُصعدون الى السمآء اشواقًا حمي
ويظهرون بذلك رغبتهم الشديدة في معاينة يسوع في
مجدهِ . وبنعمةٍ خصوصية يختلون بذواتهم ومرار
يختطفون فجأةً بالروح فيتبصرون بعض التبصر في
وجه يسوع المسيح كمن جانب لانهم يحتقرون جمي
الخيرات المنظورة والمخلوقة محتسبينها شيئًا لا قيمة
بالنسبة الى حلاوتهِ تعالى وينبذون عنهم كل م

عن الخير الاعظم ويمنعهم عن الاهتمام بالله *

٥ : فاستنتج مما مرّ ان الذين يسجون الرب
فئةٌ يتقدمون يسوع المسيح وفئةٌ يتبعونهُ والجميع
ين ويبشرون بالصوت الحي وبايقاع ان يسوع
ح قد جاء بصورة الانسان ويعترفون بان الملك
ح قد وُلد من ذرية داود *

٦ : والان يليق بنا ان نبعد النظر الى هيئة
ة ملكنا المتواضع الراكب عفو اتانٍ فانهُ مع
ردهِ بين شعب مفعم فرحًا بقدومهِ لم يفرح بل بكى
د . اني لم اجد في احدى صفحات العهد القديم
ئًا من ملوك اسرائيل او من ملوك يهوذا ركب
اضع كذا او غار على عدوّهِ بلا سلاح حربي وبلا
ق رنان . ولم اجد ايضاً في حياة يسوع المسيح كلها
ئًا شبيهاً بما صنعهُ اليوم المخلص امام هذا الجمّ الغفير
ن الشعب المرتّل تسابيحهُ . فيجب اذن ان نتعجب

كل التعجب من امرٍ خارق العادة بهذا المقدار

والحاصل اننا نقرأ عن يسوع المسيح انهُ كان
يذهب غالبًا الى المدن والقرى يبشر بكلام الله. فكثيرًا
ما اعياهُ تعب الطريق ولكني مع ذلك لا اراهُ يستخد
مركوبًا رغبةً في سهولة عظمى او لكي ينتهي باوج
وقت الى غاية سفرهِ. ولكن من عرف فكر الرب
من كان لهُ مشيرًا في ذلك. اني اعتقد معتبرًا ا
ذلك كان من احكام الله السرية ليكمل كلام النبي
المقدس المقول قبل زمنٍ طويل وهو ان المسيح ملك
اسرائيل سوف ياتي بظاهر وضيع وبروح الوداعة
فربما كثيرون كانوا يجهلون الذي عنهُ تكلم النبي
ولكن لما اكمل الرب بذاتهِ ما سبق النبي وعبّر عن
باقوالهِ تعبيرًا حرفيًا فاذ ذاك اقتضى ان يومنوا با
ريب ويفهموا حسنًا ان ذلك كان مكتوبًا عنهُ وهكذ
صار كما يحقق ذلك مار يوحنا *

فليات اذن المسيح الملك ورب الملوك لا ببهاء
ة ليخيف الناس كما يفعل سلاطين الارض بل
يهم مثال التواضع الذي يسهل لهم البلوغ الى
وت السماوي . وبالحقيقة شتان بين ملك السماء
ك الارض . وبين يسوع المسيح الفقير وسليمان
ي . فسليمان اذ اوشك ان يصير ملكاً على
شليم حملوهُ على بغلة داود ابيهِ . والمسيح اذ اوشك
يحارب الشيطان ركب عفوانانٍ . ان الاول تقدم
وت الابواق . والثاني بترتيل الصبيان . ذاك كان
ساً ثيابًا ناعمة . وهذا بكى على البلايا الموشكة ان تحل
المدينة التي ملك فيها داود ثلاث وثلاثين سنة . وبعملهِ
ـا اظهر كونهُ من ذرية داود اذ انهُ ادّعى بوراثة ابائهِ
دخل هيكل سليمان واثبت اصلهُ مجلاً اياهُ بتعليمهِ
عجائبهِ المجيدة . وبشفائهِ المرضى . وتثقيفهِ الشعب . ولذا
دى الشعب فرحاً عظيماً بقدوم المسيح ملكهِ فهتف

قائلاً : « مبارك الآتي باسم الرب ومباركة مملكة
ابينا داود الاتية اوشعنا في العلى » (مر ١١ : ١٠) *

٧ : ولكن يا للعجب العجّاب كيف انّ شعباً ساذج
وجاهلاً لم يخجل من ملكٍ فقير في الغاية ولم يهاب
بظاهرهِ الفائق بساطة اذ انهُ كان خالياً من كلّ بهر
العظيمة الملكيّة . ومثلما كان يمشي عادةً حافياً ومكشوف
الراس هكذا ايضاً يتقدّم الى مدينة الملك بدون حلل
ملكيّة . ومثولهُ هذا بزيّ فقير لم يكن ليشكّك شعبهُ
بل انهم وجّهوا انظار عقلهم الى علامات لاهوتهِ
فازدادوا اعتباراً لبساطة هيئتهِ *

فانظري يا اورشليم الى تواضع ملكِكِ ووداعتهِ
والى عدلهِ وفقرهِ التي ترفعهُ فوق جميع ملوك الارض
فها انهُ ياتي مستغنياً عن قوّة الاسلحة الملقية الهيبة
والرعبة . وعن كلّ عُدَد الحرب ... لانّ ذلك كلّهُ
ليس من اجهزة الآتي لينذر باحتقار العالم فعلاً وقولاً

لم يستخدم مركوباً سوى حيوان حقير ذي نير
لة على الفقر والبرارة . لكيما بهيئتهِ الوضيعة البسيطة
ى الناس جودتهُ فيحبونهُ احسن مما لو راوهُ ملكًا
يلاً وربًّا قاسيًا يخيفهم . وصاحبَ اناسًا فقراء لا
لحة لهم واعرض عن الاغنياء والمقتدرين . لانّ ملكهُ
ن من هذا العالم بل من السماء ومنذ الازل . وقد
تلف جدًّا عن ملوك الارض وامرائها في امور كثيرة
فهُ اتى ليدعو المتواضعين والمساكين كتلاميذهِ الذين
عدهم بالملكوت السماوي الذي لا يقدر احدٌ ان
نتصبهُ منهم *

فليرتضِ يسوع المسيح مخلص العالم وملك المجد
الاله المبارك فوق الكلّ ومدى الدهور ان يذهب
نا الى ملكوتهِ السماوي بنعمتهِ القديرة آمين *

التأمّل التاسع والعشرون

في انّ يسوع المسيح لم يجلس في عربة فرعون بل فوق جحش بتواضع

« اذهبا الى القرية التي امامكما والوقت تجدان اتانًا مربوطة وجحشًا معها فحلّاهما وانياني بهما *

(متى ٢١ : ٢)

ا : لماذا يا يسوع المحبوب في الغاية يا ملكي وا
ترسل تلاميذك لياتوك بجحش لا بفرس تستخدمه
هذه الطريق التي كثيرًا ما سرت فيها حافيًا . لما
تظهر في كلّ شيء بالفقر والحاجة ولك كلّ ما
السماء وعلى الارض من اناس وبهائم *

انك لمّا ولدت في بيت لحم لم تطلب لسكناك وم
راحتك قصرًا فاخرًا لكن اصطبلًا حقيرًا ومذو
ضيقًا . والان اذ تذهب الى اورشليم ارسلت تطل

أ تستخدمهُ ساعاتٍ قليلة. انّ فقرك يسبّب على
اء حزني وتعجبي كونك يا ملك الارض كلها تباشر
رك ببساطة عظيمة وتجعل سعادتك في ان تظهر
ر دلائل ملكك *

فيا لهُ منظرًا غريبًا نادرًا لم يُرَ مثلهُ منذ بدء
جيال . وهو انّ ملك الدهور لم يجد في كلّ جيشهِ
بسًا يحملهُ هنيهةً من الزمان فوجد عفوانًا لم يركبهُ
دٌ ولم يكن لهُ سرج للجلوس عليهِ ولا لجام لقودهِ. يا
إفة الله العجيبة. ان فاطر الكون ارتضى ان يركب
حشًا اذ اقبل الى اورشليم المدينة العظيمة *

٢ : وعليهِ فيوجد اسبابٌ صوابيّة وقويّة جدًّا
تملت يسوع المسيح على ان يفضّل الحجش على الفرس .
انهُ عمل ذلك بحكمة الآب لكي تتمّ نبوّة مجيئهِ ليس
قط من حيث الكلام الروحي بل ايضًا بواسطة
عل ظاهر يكون شهادة لجميع الناس . وقد اعطى

ايضاً بذلك مثالاً عظيماً في تواضع حقيقي وفقر مقدّ
ليقمع كبرياء وبخل الناس الذين يأنسون بالغ
والكرامات وكثرة الحشم طالبين على هذهِ الصو
المجد الزمني وعائدات الملذات المترفة . لانهُ لو كا
ملكنا الربّ يسوع استخدم فرساً جيّداً فايّ انسا
مهما كان فقيراً لم يكن ليطلب ان يسير راكباً قائلاً
انّ المسيح عمل هكذا فلمَ لا اعمل انا ايضاً مثلهُ . لا
حواس البشر تميل الى الشرّ والجميع على التقريب
يرغبون في المعالي *

فقد اكتفى اذن الان يسوع ملكنا الوديع المتواض
بان ياتي راكباً على جحش كما انبأ بذلك روح القدس
وهو الذي يحلّ على الانسان المتواضع الساكن ويخفض
بسلطتهِ الذاتية كبرياء المتكبرين والمتجبرين خفضً
تاماً . ويقلب الملوك . ويخزي القلوب الخبيثة المرائية
فاذن ملكنا الاله الازلي والمتجسّد في اخر الازمنة ارا

. ولادتهِ حتى موتهِ ان يظهر نفسهُ للبشر في جميع
الهِ وافعالهِ وحركاتهِ ظهوراً يكون مثال فضيلة
ـاسة للجميع روساء كانوا او مرؤوسين . فاظهر
يق التواضع الحقيقي بابهة فقر عظيم . ذاك الطريق
ـي بهِ يقدر كل الناس حتى افقرهم ان يذهبوا الى
رشليم السماوية بدون فرس ولا عربة ولا شيء اخر
عُدد السفر اذ انهُ تعالى جعل ذاتهُ القائد والرفيق
لدليل في هذا الطريق المقدسة وهو حارسها ومحاميها .
د ارسلهُ ابوهُ فجاء الى هذا العالم ليسهل ويمهد طريق
تواضع المودية الى السماء بامان *

٢ : لينظر الفقراء في ذلك وليفرحوا . ليسمع
لك الودعاء وليتعزوا . ان الرب يسوع المسيح ملكنا
ع كونهِ مثرياً ورب الكل ارتضى تسليةً للفقراء ان
صير فقيراً ويتالم لاجلنا لكي يغنينا بالنعم بواسطة
قرهِ ويرفعنا من حالتنا الوضيعة الى عظمة المجد الابدي *

انهُ جآء الى البشر بهيئة فقير وعاش بينهم فقير
ومات لاجلهم فقيراً ايضاً . لم يترك لهُ ابواهُ لا بلدةً و
حقلاً ولا بيتاً يكون لهُ ومع ذلك فقد قبلهُ الي
الفقراء والبسطاء بكرامة . واعلنوا بصوتٍ عالٍ ا
ملك اسرائيل . (ولكي يُظهر لجميع امراء العالم شرف
فقرهِ ويجعلهِ محبوباً لديهم لم يشأ في دخولهِ اورشا
بظفر الاّ التواضع والبساطة فركب جحشاً وسار م
تلاميذ فقراء مساكين غليظي الاخلاق ولم يانف م
صحبة شعب بسيط ولا من اصوات الصبيا
الصارخين اوشعنا وهم حاملون اغصان زيتون وسعف
نخل دلالةً على الفرح والسلام) [1] *

فقد جآء اذاً المسيح الملك الشريف الوديع وا
الآب الازلي الوحيد الحبيب ابتغاء ان يسالم الله م
الناس والملائكة مع الخطاة واليهود مع الوثنيين *

(١) ان هذهِ التي بين هلالين استخرجها بنصرف *

فلا تخافي ابداً يا بنت صهيون بل افرحي وتهللي
ورشليم المدينة المقدسة لانهُ تعالى لم يات ليعاقبكِ
ليصلي من اجل خطاياكِ . ولم يات ليبطل
يعنكِ بل ليتممها . ولا ليهدم نطاقكِ بل ليخلصهُ
حوزة ابليس . لا لينشىء خصومات بل ليهذب
آداب . لا ليظلم احداً بسلطتهِ بل ليخلص الجميع
فتهِ . لا لينتقم لاهانا تهِ بل ليعاني عذاب الصليب
لوت عن ماثم الجميع . فافهمي من معجزاتهِ عظم
سلهِ على جميع الآباء القديسين والانبياء واعتقدي
: ابن الله حقاً ومساوٍ للآب ومولود من عذراء لاجل
لاص العالم ومائت لاجل افتداء الجميع *

٤ : اعتبر يا هذا في اعمال ناسوتهِ اعتبر عظم
داعتهِ وتواضعهِ واحتقارهِ لمجد العالم واحتمالهِ الاهانات
مقاومتهِ الشر بالخير . فكما كان هكذا يجب ان يكون
خدامهُ ايضاً . انهُ دعا اليهِ جنوداً وشرفاء مزدانين

بفضائل لا بثياب نفيسة وهم يعرفون ان يقاو
الشيطان بالصلوة ويذللوا الجسد بالصوم ويغل
الغنى وبني الدهر بالازدراء كما تعلموا من مولاهم وعل
كثيرين غيرهم ان يحاربوا بالروح *

فالى هؤلاء قد انضم صبيان صالحون منزهو
عن الشر والمنازعة . فاخذوا يرتلون مسبحين لا
الرب ويذيعون عظمة مجده . لان الجميع من اصغر
حتى اكبرهم لم يهتموا الاّ بتادية الحمد والشكر . وعن
قدوم ملكهم ومشاهدتهم اياهُ اظهروا فرح قلو
وصفقوا بالايدي ورقصوا ورتلوا بصوتٍ عالٍ يباركو
الله على جميع العجائب والمعجزات التي راوها او سمع
انهُ قد صنعها في بلدتهم *

يا ما اعجب وما امجد ذاك الظهور النقي يا
اعذب ذاك فرح القلب اذ سار اولئك الصبيا
الابرار يسوع المتواضع ابن الملك الازلي الى هيكل

ن مقرّ المظلّة العجيبة . فهنالك قدّمت كهنة
يعة الموسوية حيوانات ذبائح ومحرقات دلالة
آلام يسوع المباركة . غير انّ تلك الذبائح لم
بكافية لتطهّر احداً من خطاياهُ تطهيراً تاماً حسب
الة الجسديّة . فكان الناس ينتظرون بثبات
ان خطاياهم وتعزية افتدائهم بموجب ايمان مقرّبي
ائح وبرجاء الخلاص العتيد ان يصدر من المسيح *
وبالحقيقة انّ يسوع المسيح بعد دخولهِ اورشليم
بولهِ دلائل الاكرام الخارقة العادة بقليل من الايّام
بد اهانات واوجاعاً تفوق جميع الاكرامات التي
منها لهُ الشعوب . وبالاجمال انّ اليهود بعدما
شروا من ضربهِ واهانتهِ علّقوهُ على الصليب لكي
ى العالم واضحاً انهُ اخذ جسداً وفيهِ تمّ مثال الذبيحة
اموسية نسبة الى ذبح الحمل الفصحي *
٥ : فهذان الحادثان العظيمان من حياة يسوع

المسيح اعني بهما دخولهُ بالغلبة والآنَ يحتفل بهما اليو
في كلّ الكنيسة المقدّسة. وينطويان على سرّين عظيمين
جاد في شرحهما المعلمون القديسون . فبهما حقًّا يمثّل
اختلاف احوال الكنيسة المقدّسة التي قد اعتادت
ان يبتليها الله كثيرًا بالسرّاء والضرّاء *

فالدوران الاحتفالي المدلّ على الفرح يُصنع
باغصان النخل ليحرّك خاصّة قلوب المومنين الى محبّة
الافراح السماويّة . لكنّهُ لا يصنع بالكمال التامّ الّا متى
نقوم من بين الاموات . فيصعد جميع القدّيسين
باجسادهم المجيدة في الفضاء امام يسوع المسيح . وا
ذاك يدخل المختارون قدس الاقداس بتراتيل
الملائكة وهم ماسكون بايديهم اغصانًا ومصابيح نيّرة
مملوّة زيتًا . فياخذ كلّ منهم مكافآت ابديّة حسب
اشغالهِ واستحقاقاتهِ ويتنعّم بكمال السعادة في المنزل
الذي اعدّهُ لهُ *

امّا من حيث الآلام التي تتبع احد الشعانين
ك الدوران الاحتفالي فتعلمنا اننا بواسطة الصليب
م يسوع المسيح وضيقات كثيرة نحتملها لهُ تعالى
بعد موتنا الى ملكوت الله حيث يفرح الى الابد
يسوع المسيح اولئك الذين يكرمون الآن بعبادة
مهُ . وينوحون من النوجع . ويبكون من الحب .
شفّون اجسادهم اقتداءً بهِ . ويقدّمون صلوات
ضرّعات شكرًا لهُ . ويحبون استماع القدّاس .
دّسون بخوف واحترام . ويمسكون عن الاشياء
باطلة الواهية . ويتأهبون لقبول النعمة الالهيّة بصيانة
بهم . ويزّنون عقلهم بواسطة تذكّرهم آلام المسيح
راءتهم وشغلهم وتاملهم المتواتر المقرون بالحزن .
ا لهم في البلوغ بتقوى الى الحصول يومًا على اعظم
د مع يسوع المسيح بعد ان تشبهوا اشدّ تشبّه بآلامهِ
نهُ لهُ المجد اذ ياتي ليكافيء اتعاب جميع مختاريهِ يغشّف

جميع دموعهم *

انّ فرح هذا الرّياح الحالي لقصير . ولكن
زياح القدّيسين المقبل يدوم مجدهُ الى الابد. لانّ لا عيد
اكثر احتفالاً ولا صحبة اشهى ولا تلذّذ اعظم ولا تامّل
افضل ولا سعادة اكمل من روية المسيح في مجد
السماوي مع الملائكة القدّيسين المجتمعين في اورشليم
العالية والسعيدة في حدّ الغاية مع جميع المختارين
ليملكوا مع يسوع المسيح الى دهر الداهرين . امّا
الاشرار وغير المؤمنين المحكوم عليهم بعدل يُطرحون
مع الشيطان في النيران الابديّة *

فليرتضِ ربنا يسوع المسيح الذي اراد ان يفتدينا
بآلامهِ وصليبهِ ان يقينا ويحفظنا من هذهِ الشرور ويجمعنا
بالاحرى مع مختاريهِ ويقيمنا عن اليمين في ملكوته
آمين *

الباب الثالث

في اسرار المجد

التامّل الثلاثون

قيامة يسوع المسيح وفي تعزية النفس الروحيّة

« قد قمت وهآءنذا معكِ ايضًا هليلويا »

هذا هو كلام يسوع المسيح للكنيسة ولكلّ نفس
مة حزينة كلّ الحزن على الآمهِ ومحرومة من كلّ
زية . فاذًا يسوع المسيح القائم من بين الاموات
لّم بالروح هذهِ النفس ويعزّيها بجودةٍ لا مزيد عليها
لك كلمات فمهِ الشهيّة قائلاً لها : « قد قمت وهآءنذا
معكِ ايضًا » اني لم انساك بل تذكّرت وعدي فاظهرت
ك ذاتي غالبًا ظافرًا بالموت والآن ابشّرك بافراح
سعادة الابديّة لكي تهنّئيني على المجد الغير الموصوف

الذي نلتهُ في قيامتي والذي لن افقدهُ ابدًا اذ اني
لن اعود اموت بعد ابدًا . انك في الامس بكيت
كثيرًا وحزنت جدًّا على الآمي . ولكن قرّي عينًا
لاني قمت حقًّا وهآءنذا معك ايضًا بعظمتي وعزّتي بعد
ان نالمت في جسدي الواهي . هآءنذا الان بثياب بهآ
عدم الميتونة مكلّل بمجد لا مجد اعظم منهُ . وقد كنت
في الامس معلقًا على الصليب محكومًا عليّ باشنع
الميتات . لقد بقيت ثلاثة ايام ملقى في القبر ولكنّي
احيا الآن يقول لك الرب فاديك لكي تحيي لاجلي *

٢ : اني قد قمت اليوم من بين الاموات بمجد
ابي وانتِ سوف تقومين في اليوم الاخير مع مختاريّ
وتنهضين من القبر بالقوّة الالهية لتتكللي على حد
استحقاقاتك . فافرحي اذًا بانا شيد الفرح وسمّعي بشكر
عظيم تراتيل الحمد بقولك هاليلويا وبارتفائك بالروح
الى الاعياد السماويّة . افرحي يا بنت صهيون بقلبك

ك لانّ ساعة الحزن الزمني قد مضت وعاد
نرح الابدي ورجاء مجدك المقبل . دعي الحزن
الذين صلبوني . والخجل للأُمميين الذين عبثوا
الاهوال لجميع الذين رفضوا الايمان بي . وليبتهج
ين الذين يحبوني وليتعزَّ جميع الشعوب الذين
ما وسالت دموعهم عند استماعهم خبر آلامي .
الي تلاميذي الذين هربوا وتبدّدوا وتركوني
ط العذابات . ليأتِ اليّ المتواضعون والورعون .
م الكهنة مع شمامستهم وهم متشحون بثياب بيض .
جميع المسيحيين من مائدتي باحترام عظيم ولتحتفل
الشعوب بهذا يوم الفصح الذي قمت فيهِ *

٢٦ لاني انا القيامة والحيوة . انا الخبز الحيّ الذي
من السماء ويهب الحيوة للعالم . انا الراعي الصالح
البسيطة والطائعة من نعاجي التي تكفر بارادتها
ية وتتبع ارادتي في كلّ شيء . انا المنّ الخفي وفرح

الملائكة وفصح المسيحيين وسعادة القديسين . اني افرّ
الملائكة الذين يرونني عيانًا . واهب ذاتي على الارض
للبشر في سرّي فلا تقلقي ابدًا شان من يكون محتق
في العالم ولا تحزني كانّ الله قد تركك ولا تخافي ك
الاعداء قد احاطت بك . فاني ما تركتك و
اتركك . اني ما رذلتك ولن ارذلك ابدًا . لكني سوف
امتحنك في اشياء كثيرة . وأُمارُك بانواع التجارب
واختبرك واطهرك بالنار كالذهب . وفي زمن الش
اظهر لك . واعزّيك بحضوري مفيضًا عليك نع
العبادة . فاسكرك اولاً بخمر الانسحاق ثم امسحك
بزيت الفرح لكي تردفي الدموع وتشعري بعذو
العجيبة فتضطرمي بنار حبي وتفنى بكلمتكِ *

فعلى هذا الوجه اسلي الباكين عليّ في هذا واد
الدموع والذين يجتنبون الخفة ويختلون بقلبهم . ا
اهتمّ بكِ وعيناي على المومنين بي لكي يجلسوا معي

يت ابي ويشاهدوا ضياء مجدي الذي حزتهُ منذ
ل واعددتهُ لاصفيائي . اني سوف اكافئهم مكافأةً
لما يقومون من بين الاموات ليكونوا هم ايضاً
ـين ولابسين ثياب عدم الفساد . واذ كنتُ قد
لتُ الموت وكسرتُ ابواب الجحيم وغلبتُ الشيطان
جيم واخرجت الآباء القديسين من الينبوس وفتحت
ب الفردوس فذلك كان لكي ادخل جميع مختاريّ
الغبطة الابديّة *

: ٤ وعليهِ فلا تظني انّك سوف تُحرَمين هذه خفّة
جساد المجيدة وصحبة القديسين المغبوطة . اذ انّك
ن كنت بعدُ مسجونة في هذا الجسد البالي وعائشة
وسط المحن فمع ذلك انك سوف تتنعمين برؤيتي
استمرّيت امينة مثابرة على اتّباع خطواتي الى النهاية
ا ثبتُّ انا في محبة ابي طائعاً لهُ حتى الموت *
كوني اذاً قوية في التجربة صابرة على الضيق لكي

نشاركيني في مجدي الابدي. ولا تيأسي ابداً مهما تهدّدتك
الشدائد او حُرمتِ كلّ تسلية بشرية لانهُ ليس من
عادتي ان اترك الحزين واحتقر المصلّي . لكني استجيب
رافعةً مني الصارخ اليّ بزفرات واعضد المكافح واكلّل
الثابت الى المنتهى *

اني اسمح بان يُلقى العزيز عليّ في الشدّة بعض
هنيهات من الزمان . ولمّا يكون على غير انتظار ا
يحتسب ذاتهُ غير اهل لكلّ تعزية اظهر لهُ فجأة وانير
جهلهُ . فاني هكذا صنعت مع تلاميذي وزائري
قبري المقدّس المحبوبين اذ انهم كانوا غارقين في لجّ
من الحزن فاقدين كلّ رجاء وتعزية غير عارفين
ماذا يصنعون ولا الى اين يتوجهون . فلم يكن لهم
والحالة هذهِ شيء اعذب من البكاء بمرارة والاستفسار
عني بعض الشيء . ولمّا لم يبقَ لهم من يعينهم ويساعدهم
بادرت اليهم بتعزيتي الالهية فاصبحوا بقبولها اسعد

ا مما ظنوا لاني ارسلت امامي ملائكتي يبشّرونهم
شائر الحسنة خشية ان يبقوا زمناً طويلاً بلا تعزية
ني يرتقوا الى رجاء الحيوة فينتظرون ملك المجد *
٥ : وعليهِ فاني اخّرت ظهوري لهم لازيدهم شوقاً
طلبي وطهارةً ليروني . حتى اذا راوني بعظم فرحهم
دموني باعظم مودّة ويسجدون لي باجزل احترام .
كنتُ اعرف الوقت والنوع الملائمين لتعزية
زاني ووسع كلّ نفس للاحتمال . فاني لم ارذل اذاً
يات العابدين ولم احتقر احزان الكئيبين . بل
نت الايمان وفقهت الجهلة وشجّعت الجبناء واضرمت
ب وابعدت الخوف *
فقد استحقوا اذاً بواسطة البكاء والصلوة والطلب
لفرع والثبات ان يشاهدوا ما تاقوا اليهِ . واني
كملت الكلام الذي قلتهُ لهم قبلاً وهو : « اني
أراكم ايضاً وتفرح قلوبكم ولن ينزع احدٌ فرحكم

منكم » *

فعند استماعك هذه الاشياء ناهبي يا نفس لقبول
نعمة العبادة . انتظري بالصبر ان آتي وافتقد ايض
قلبك واخلصّك من كلّ غمّ وافعمك بهجة جديد
فتقدرين اذ ذاك ان ترتّلي بفرح وتختبري عظم حقيق
وحلاوة هذا الكلام وهو : « اني قد قمت وها انذ
معكِ ايضاً » *

التامّل الحادي والثلاثون

في الفرح بقيامة المخلص

« هذا هو اليوم الذي صنعهُ الرب لنبتهج ونفرح بهِ
(مز ١١٧ : ٢٤)

اجل انّ عيد الفصح الكثير الحفلة يدعونا الى
فرح عظيم روحانيّ . فلنفرح اذاً في هذا اليوم لا

ح الجسدانيّون وبنو العالم بل بموجب روح الله .
ح الصدق والحقّ . فينبغي لنا اليوم ان نطلب
ة عظمى ونحافظ على اكمل طهر ونرتفع بالروح
رغبات سماوية بشوقنا الى حيوة جديدة . لانهُ
ن عن غبر باعث قد خصّ الرب هذا العيد
اسة واحتفال لم يخصّ بهما بقيّة الاعياد وصيّرهُ
ضوع فرحنا *

فليقل اليوم جميعنا وليكرّر كلّ منّا : السلام
يك يا اصبح الايّام الذي يضيء لنا بعد ظلمات الجحيم
عتمة . لانّ ربنا يسوع المسيح بذاتهِ ملك المجد ورئيس
وك الارض قد قام اليوم من بين الاموات واعطى
جميع المومنين بهِ رجآء الحيوة الباقية . اذ انهُ بقيامتهِ
الجسد الذي اخذهُ من العذرآء مريم وقدّمهُ على
الصليب لاجلنا مزّق صكّ هلاكنا وفتح لنا باب
الابديّة بانتصارهِ على الموت *

فافتحي ايّتها النفس العابدة فاكِ ورتلي بصوت رنّان مع كلّ الكنيسة الكاثوليكيّة قائلة بفرح قلبك الحقيقي: هذا هو اليوم الذي صنعهُ الرب لنبتهج ونفرح بهِ هليلويا *

٢: طوبى لمن يشغل فكرهُ بخيرات هذا العيد وبوجّه بالهُ كلّهُ الى افراحهِ الروحيّة ليطلب المجد الابدي بواسطة الاعياد الزمنيّة كما يقول الرسول: « فان كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق ... واهتموا بما فوق لا بما على الارض » (قولس ٣: ١) *

اني لا اعلم هل يرتّل في السنة كلّها تراتيل ابهج واعظم من التراتيل التي تقال في هذهِ ايّام الفصح لانّ جميع الاصوات والاناشيد تنطق دائمًا بالتهليل وكلّ شيء يختم ايضًا بالتهليل. وهذا يشير لنا على ما يجب علينا فعلهُ في الحيوة الباقية لمّا نُعتق من الاحزان الزمنيّة ونُحمل الى الراحة الابديّة فنسبح الله مع الملائكة

يسين ونحن ممتلئون من الخير الاعظم الى الابد *

فمن الواجب اذن ان تفرح السماء والارض وكلّ
بهما بقيامة المسيح. وان تحثّا كلّ الحثّ على حمد
الذي اعطانا خيرات النعم الروحيّة النفيسة
ية ويذخر لنا اعظم منها ايضاً في نهاية الازمنة *

٣ : ها ان الكائنات المخدّرة ببرد الشتاء بدأت
تنتعش شيئاً فشيئاً وتتاهب لهذا العيد بجمال
هيّ اعظم من ان يوصف. لان الارض تنشر خصوبة
ها وتتزين باعشاب مفرحة بعد ان كانت زمناً
يلاً عافراً عقيماً والاشجار والادغال تكتسي باشهى الانوار
تتمل باوراق خضراء كانها ثوب جديد. وطيور
ماء تنفض عنها البرد المحزن وتظهر فرحاً عذباً
طير في الحقول والغابات محيية بهشاشتها عودة الربيع
خصوبته. والشمس والقمر وكواكب السماء تبعث
عة نورها باسطع نوع. وقُصارى الكلام انك لا

ترى خليقة الاّ وتصفق بتجددها لقيامة يسوع المسيح :

فان كان هذا فرح الكائنات الجامدة فما عسى ان تكون بهجة الملائكة والبشر المرتفعين فوق سائر الخلائق ارتفاعاً لا يُطاق . فحقًّا هذا هو اليوم الذي صنعهُ الرب كما يبين لنا ذلك هو نفسهُ بواسطة الكتب المقدسة والرموز والانبياء والملائكة والرسل والمعلمين الذين يشهدون لقيامتهِ ويبشرون بها . فلما كان الكل باتفاق والاشياء العليا كالدنيا تثبت هذه الحقيقة فلم يعد يبقى للعقل ادنى داعٍ للارتياب والشك اذ ان الاله القادر على كل شيء يقدر جيدًا ان يصنع بالتمام والكمال ما لا نستطيع نحن ادراكهُ ويخرج من العدم معلولاً جديدًا *

٤ : وعليهِ فلما كان جسد المسيح قد حصل من ثمَّ على المجد . وبهِ تجدد العالم باسرهِ . فسبيلك ايها الانسان المائت ان تمجد الله انت ايضاً وتتجدد بروح

نة . اشكر فاديك ابدًا على عطاياهُ العظام التي
غها عليك وعلى جميع المومنين . ارفع قلبك الى
ي وانظر الى الطريق التي فيها تقدمك يسوع خوذة
ك . اتبعهُ بخطوات حب الى باب السماء . ها ان
مك مرآة كل قداسة ونور الحيوة السماوية . فامشِ
ة بعد يسوع معطي الغبطة الابدية والمتسلط على
سماء والارض والفائق الجميع بقداستهِ وطهرهِ وضيائهِ
غناهُ وسلطنتهِ « قد أُعطيتُ كل سلطان في السماء وعلى
رض » (مت ٢٨ : ١٨) *

فليركن اذًا ايمانك بثباتٍ الى يسوع المسيح وليزهر
جاؤُك ولتحيَ محبتك . لتكن لك شجاعة الرجال .
كن قويًا . قاوم الجسد والعالم وابليس وجنودهُ بغير
خوف من مكنة سلطتهم . لان ليث سبط يهوذا قد
نتصر وسخطهُ لا يقاومهُ احد ولا يسوغ لاحد الفرار من
ين يديهِ لان الكل قد وُضع تحت قدميهِ *

والان فالسماء تفرح والارض تصفق والشيطان يحزن والموت يهرب ولم يعد يبقى له سلطان على المسيح فيمكننا اذاً ان نحارب بامن في مملكة ملك كذا. ومن الامور المستحسنة الشهية ان نكون خاصة هذا الراعي الصالح. ونغتذي من لبنهِ. وتُمرَّج على يدهِ. ونُساس بحكمتهِ. هو الذي لا ينقصهُ شيء ويغزر عنهُ كل خير *

٥ : فاقتدِ انت ايضاً بملك الملوك الرب الهك القائم من بين الاموات لكي تسير في ما ياتي سيرة جديدة فضلى. وتطأ الرذائل. وتنسى الشرور الماضية. ولا تعود الى جهالاتك القديمة. بل ترتفع باعظم حرارة الى الاشواق السماوية. لان المسيح بعد ان غلب الموت مرةً واحدة لم يعد الى القبر مرةً اخرى. بل انهُ بعد ان افتقد على الارض احباءهُ الذين كان محتاجاً اليهم عرج الى السماء بفرح نحلناً رافعاً صورة عبودبتهِ

ق القوات الملائكية ومعلمًا ايانا ان نرتفع بانفسنا
مجد السعادة الابدية بدرجات التواضع وبخضوع
م *

انك ان رغبت في التعزية الالهية والفرح الدائم
الارواح السماوية فاهرب من التلذذ الجسدي
ولد الموت . واطلب قوت النفس الروحي الذي
دنهُ المسيح للذين يدنون من مائدة جسدهِ الثمين التي
وق جميع الاطعمة الارضية عذوبةً . لاننا ان لم
خلع الانسان العتيق مع اعمالهِ خلعًا تامًّا فلا تاتينا
الحلاوة السماوية . وان لم نُخضع للعقل جسدنا ونعدل
عن كل همّ ارضيّ فلا يحلّ علينا الفارقليط الموعود
به ولا يجدينا الحمل الفصحي نفعًا *

فلنقلع اذًا من قلبنا كل رداءة وميل الى الشر
لكي تمتلىء نفسنا فرحًا روحيًّا ونسير نظير الرضعان
سيرةً جديدة مطهرين قلبنا بدموعنا ولابسين ثيابًا

بيضاء . لنكن آدابنا وضيعة وقورة . ونظراتنا مرتبة
ومحباتنا طاهرة . وصوتنا قويًّا . واذاننا منتبهة لكلام الله
وجميع حواسنا مصونة حسنًا من كل جهة. لان الملائكة
القديسين خدام الرب هم حاضرون هاهنا ينظرون
الى افعالنا ليشاهدوا من يسبق الجميع بنهوضه ومن
يصلي باعظم عبادة ويرتل باكثر نشاط ويطلب يسوع
باشد حرارة . فليبتعد عن ضجة العالم واحاديثه الطفيفة
ولتكن المخاطبات دافعة الى بناء القريب وجالبة
استحسان جميع السامعين لنستمطر على المتكلم البركة
المتعلقة بها . لنتكلم في مخاطباتنا عن اعمال المخلص
يسوع الناصري ولننعش تلك المخاطبات ببشاشة
حسنة لنضحي للجميع داعيًا لفرح مقدس *

٦ : تذكر يسوع المصلوب دائمًا . ولا يبرحن من
فكرك يسوع القائم من بين الاموات حيثما كنت . لانه
ان كنا غير قادرين بعد على رؤيته عيانًا فنقدر على

يل ان نلمسهُ سرًّا بزفرات متواترة . فلا نفارقنّ اذًا
يهُ حتى يوحي لنا ذاتهُ في الصلوة . ولنطلب من
ئكة القديسين المتنعمين برؤيتهِ الجلية دائمًا ان
دونا بذواتهم الى محل الرب او ان يصلوا لاجلنا
، يرتضي ان يظهر لنا في احزاننا فيسلينا بنعمتهِ الكلية
ذوبة *

ايها الرب يسوع المسيح لِمَ لا تلهب قلبي لأطلبك
كرًا جدًّا مع مريم . لِمَ لا تثبتني في الايمان انت الذي
عة اعطيت الرسل روحك القدوس . فاكشف لي
ني الكتب وارفعني حسب وعدك الى ادراك كل
قيقة يا من هو آله مبارك فوق جميع الاشياء مدى
د دهور آمين *

التامل الثاني والثلاثون

في اسم الفصح الروحي وفي اقامة حيوة جديدة

« قد ذُبح المسيح فصحنا من اجلنا » (١ قور ٥ : ٧)

١ : ان اسم الفصح المقدس هو ذو شهرة عظي
بين المومنين ويجب عليهم ان يوقروا توقيراً خصوص
السرّ المحتوي فيهِ فلنبحث اذًا عن كل ما جرى ووُض
لاجل خلاصنا *

وعليهِ فكلمة فصح تدل على عبور الرب. وبالحقيق
ان المسيح قد عبر في هذا اليوم من الموت الى الحيو
ومن العالم الى السماء ليعلمنا احتقار الارضيات ومح
السماويات . فينبغي لنا اذًا ان نحمد الآب السماو
جزيل الحمد لانهُ احيانا بابنهِ الحبيب الذي تألم وصُلم
في جسدهِ واشفانا بموتهِ لكي نفرح ايضاً فرحاً عظ
بقيامتهِ الكثيرة المجد بعد ان نكون قد خلصنا من الموت

ي بواسطة آلامهِ البارّة *

٢ : ان المسيح قد سبق وكابد وجع موتٍ اليم
ي بُغض المخالفة القديمة ويغسل جميع ادناس
ايانا . ومن ثمَّ حصل على حلاوة فرحٍ لا يوصف
لمة مجدٍ ابدي يعطيهِ لجميع الذين يولدون في
ع المسيح بالمعموذية لما ينتقلون من منفى هذا العالم
الم من عبودية مصر الى فرح الفردوس *

وبالحقيقة ان الاسرائيلي الروحي قد نجا بتضحية
ل الحقيقي من عبودية الشيطان الجهنمية . وقد عبر
ب الله الجديد الى حرية المقرّ السماوي . اذ ان
يح بقيامتهِ من بين الاموات ابدل الفصح القديم
فصح الجديد . والحيوة الزمنية بالحيوة الروحية .
صواب اذًا يقول الرسول وترتل امنا الكنيسة
دسة في كل مكان بفرح : « قد ذُبح المسيح فصحنا
ن اجلنا » (١ قور ٥ : ٧) *

فينبغي لنا اذًا ان نتذكّر دائمًا آلام المسيح الموجعة وقيامتهُ المفرّحة لاجل تسلية حياتنا الفانية لكيما باحتمالنا كثرة الشدائد لاجل يسوع المسيح ننال الرجاء والثقة بان نملك معهُ الى الابد. فلنجتهد في هذا الوقت المقدّس المبهج ان نرتفع ايضًا الى شوق حيوة جديدة ونرتّل لله تسابيح فرح روحي لانّ المسيح قادرٌ ان يعاوننا اعظم معاونة ويضرمنا اكثر فاكثر بشوق الحيوة السماوية *

٣ وعليهِ فمن يسارع الى اكل اللحوم اكثر منهُ الى الاشتراك بجسد يسوع المسيح الثمين ينبوع العذوبة ووليمة النفس الحقيقيّة فذاك يصيّر بهاء عيد الفصح معتمًا . لانّ مائدة الغني وان كانت محمّلة بعظمة فهي عقيمة فقيرة جدًّا خلوًّا من ذاك الماكل المقدّس . وكما ان النفس تفوق الجسد كذلك يسوع المسيح يفوق عذوبة كلّ عذوبة . وعليهِ وان كان يسوغ لنا

حيث عظمة عيد قيامة المخلص ان نزداد فرحاً
لجسدنا ان ياكل اكلاً جيداً فمع ذلك يجب ان
ن قنوعين في الاطعمة ونقمع شهوة الجسد بخوف.
هذا الوجه يجد الجسد والنفس في ذلك فوائد
ص ويصبح الانسان اكثر اهليّة للقيام بتسابيح الله*
فلا تغلبنّك شهوة الجسد بل اغلب انت بقوّة
وح القدس وعبادة النفس كلّ ما تقدمهُ لك
اس من التلذّذات الجسديّة *

طوبى للنفس التي تنجذب بعطر اطياب يسوع
يح الى الجلوس على المائدة السماوية وتهتف مع المزمر:
ن التنعمات في يديك ابداً... بيد اني لا اشبع الاّ
د ظهور مجدك » *

لعمري انّ كلّ من يملأ قلبهُ حكمة كاذبة يكون
خطاء مبين اذا ما احتقر الخيرات الحقيقيّة
سماويّة وطلب تعزياتهِ في الاشياء الارضيّة . وعوض

ان يلجم نفسهُ بقناعة صائبة تراهُ يتوق الى الاكثار مو
حطام الدنيا . كلاّ يقول الرسول : « ان ملكوت الـ
ليس طعاماً وشراباً بل برّ وسلامة وفرح بروح
القدس » (روم ١٤ : ١٧) *

٤ : فمن ذا يحتفل بالفصح احتفالاً روحياً حقاً
ذاك من يترك الرذيلة لاجل الفضيلة ويرتفع من حال
الانسان العتيق وعوائدِ السيئة الى عبادة جديدة *

ومن يكرم الفصح اكراماً لائقاً ؟ ذاك من يعاف
كرامات العالم ويطلب مجد يسوع المسيح في كل نوع
من الاعمال الصالحة *

ومن يذبح الجدي في عشية الفصح ؟ ذاك من
يندم حقاً على خطاياهُ ويعرض عن ارتكاب المنكر في
ما ياتي *

ومن ياكل الحمل مسلوقاً مع الخسّ ؟ ذاك من
يفتكر بتوجع في آلام يسوع المسيح على الصليب ويعاقب

ة ويحيا ببرارة *

ومن هو العبراني الحقيقي الذي يعبر البحر الاحمر؟ الذي يعبر من حاسيات الجسد الى حلاوة الروح سى الماضي ويُغير غارات جديدة *

ومن هو ابن ابراهيم الحقيقي؟ هو الذي ينتقل من وف العبودية الى حرية بني الله *

ومن هو تلميذ يسوع المسيح الحقيقي؟ هو الذي واضع بطيبة حبًّا بيسوع المسيح *

ومن هو جدير بالدخول الى ملكوت السماء؟ هو لذي يحتقر ملكوت العالم وجميع مناصب الدنيا. ذاك هو صديق الله وساكن السماء وسيد العالم *

ومن هو حقيقٌ بالتفرّس في وجه يسوع المسيح وبالولوج في اعالي السماوات؟ هو الطاهر القلب والنشيط في الصلوة والمنكب كل الانكباب على الاشياء الروحية *

ومن هو عزيزٌ وشهيٌّ لدى الله؟ هو الذي يكون

حقيراً في عينيهِ الذاتيتين ويحتقر كل شيء عابر *

التامل الثالث والثلاثون

في صعود ربنا يسوع المسيح الى السماء

« اني صاعدٌ الى ابي وابيكم والهي والهكم » (يو ٢٠ : ١٧)

١ : ان يسوع المسيح الكثير الحلاوة ومسلّي الحزانى بعد ان قام من بين الاموات ارسل مريم المجدلية حبيبتهُ الامينة في الغاية تبشّر تلاميذهُ ببشارة الخلاص المفرّحة اولئك التلاميذ الذين كان قد دوّخهم امر موتهِ المرّ : « امضي الى اخوتي وقولي لهم اني صاعد الى ابي وابيكم والهي والهكم » *

لله درُّها كلمةً حلوةً سماوية حقًّا ممتلئة فرحًا وحبًّا . فاي شيء يستحسنهُ سماع المومنين مثل صعود الرب الى السماء ورجوعهِ الى ابيهِ ليسال لنا ان ناتي اليهِ

خوف بعد ان اهنأهُ في اشياء كثيرة اذ ان خطايانا
انت موبقًا بين الله وبيننا. وكنّا نحن عاجزين عن
صالحة لولا توسط يسوع المسيح. فبهِ دنونا من الآب.
بهِ هو الذي وفى عنّا ديون خطايانا واعدّ لنا مقرًّا
ملكوتهِ السماوي نساكنهُ فيهِ الى الابد فقال: اني صاعدٌ
ابي وابيكم والهي والهكم *

٢: يا لهُ تنازلاً عجيباً تنازلهُ الله نحو اناس مساكين
مقياه. نحو تلاميذ هاربين. نحو نعاج متبدّدة اوشكت
ن تقطع رجاءها. فانهُ لم يأتِهم بقوة سلطتهِ ولم يفزعهم
صوت التهديد ولم يوبّخ المذنبين الى العزة الصمدانية
الخائنين بل ذكر جودتهُ الطبيعية ليس الاّ. فاظهر
م رحمتهُ موّجلاً انتقامهُ ونسي اثمهم الفظيع وطوى دون
حبانتهم وروعهم كشحًا وما بيّن لهم غير حلاوة المودة
لاخوية باسطًا نحو الجميع محبتهُ الدائمة قائلاً: «قولي
لاخوتي» *

يا للحلاوة الغير المتناهية التي ابداها يسوع الكثير الرافة في حياتهِ كلها . انهُ كان قادرًا على كلّ شيء وقد اهانهُ اصدقاؤهُ وتبعتهُ اهانةٌ جسيمة ومع ذلك لم يرسل جلاديهِ ليحبس المذنبين ولم ينزل احدًا عن المقام الذي كان رفعهُ اليهِ لكنهُ رفق بضعفهم واهتم بخلاصهم شان راعٍ صالحٍ يحبّ غنمهُ . فتارةً كان يوحي عن ذاتهِ بملائكتهِ واخرى بمريم ولم يزل يرسل مبشّرين الى اخوتهِ الحزانى يبشّرهم بمجد قيامتهِ قائلاً : « امضي الى اخوتي وقولي لهم اني صاعد الى ابي » *

فالمعلّم الوديع لا يتكلّم الّا بعذوبة فالذين اهانوهُ قبلاً يسميهم اخوةً ليزيدهم اعتبارًا لمحبتهِ التي احبّهم بها الى النهاية فانهُ قد اجتذبهم بادئً بدءٍ من تيهِ الاباطيل الى الايمان . وصنع بينهم معجزات باهرة . واسبغ عليهم خيرات عظيمة . وعلّمهم طريق الحقّ . وميّزهم من بين جميع القدّيسين ليرفعهم الى عظمة

رسالة. ثم انهُ دعاهم الى التوبة بعد اضطراب التجربة
زلة ضعفهم . ورفعهم الى اعظم قداسة . ومنحهم نعمة
وبتهِ المفرّحة . وثبّت ارجل المتراخين في الايمان
براهين واضحة وباظهارهِ لهم اثار آلامهِ ليساعدهم على
لمبادرة الى النهوض . واراهم الطريق التي بها يجب
عليهم ان يرتقوا الى المجد الغير الفاني : « اني صاعدٌ الى
ابي . لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون حقًّا بهذا الكلام .
لانهُ خيرٌ لكم ان انطلق الى ابي الذي ارسلني لاعدّ لكم
مكانًا في بيت ابي حيث تملكون مع جميع مختاريَّ الى
الابد . لا تضطرب قلوبكم ولا تحزنوا كثيرًا على مضيّ .
وانا اسال ابي فيكم فيُترك لكم خطاياكم . اني سوف
اقوّيكم تجاه الشدة . واعزّيكم في منفى هذا العالم .
واكلمكم في الملكوت السماوي حيث يكون فرحكم تامًّا
وتكونون آمنين من الاعداء . لانهُ قد سرَّ لابي ان
يعطيكم الملكوت انتم المساكين المتواضعين الذين

تبعتموني محتقرين جواذب الدنيا » *

٣ : فمنذ ذلك الحين وبعد صعود الرب يسوع الى مجد ابيهِ ارتفع قلب الرسل الى السماء وامتلأ فرحاً برجاء الذهاب اليهِ متأكدين انهم حالما يُعتقون من وقر الجسد يتبعونهُ الى المجد . وكان لهم بالحقيقة ثقةٌ عظيمة بالوصول الى ملكوت السماء . اذ انهم وطئوا افراح الارض فعاشوا بفقر لاجل يسوع المسيح . وكانوا قد قبلوا فضلاً عن ذلك الوعد بروح القدس . وبعد ان تمكنوا بنعمتهِ لم يعودوا يخافون القيود ولا السجن ولا انواع الموت الاكثر شناعةً *

فيا لصعودٍ سعيد مجيد ارتفعت بهِ الطبيعة البشرية فوق الملائكة وامتلأت اماكن الارواح الشريرة الفارغة من عدد المختارين الموسومين بدم يسوع المسيح *

٤ : فانتبهي الآن ايتها النفس المؤمنة القارئة هذا الكلام انتبهي لاتباع يسوع المسيح بطريق الحب .

صعود يسوع المسيح الى السماء بالجسد يمثّل ارتفاع
فس الى الله بالروح . فلا يوقفنك اذًا على الارض
ح الحيوة الحاضرة بل بالاحرى انجذبي مع الملائكة
قديسين الى المقرّ السماوي حيث تستريح نفوس
قديسين من كل حزب وضيق بتبصرها في وجه يسوع
لمسيح الى دهر الداهرين . تذكّري غالبًا الكلام
لعذب الذي وجّههُ يسوع المسيح الى تلاميذهِ قبل
آلامهِ وهو : «اني انطلق لاعد لكم مكانًا» (يو ١٤ : ١٢)
وافطني بانهُ ليس لكِ هاهنا مقرٌّ ثابت . تنهدي من
صميم القلب للموانع الكثيرة التي تبعدكِ عن الاشياء
السماوية واطلبي التخلص من الشرور الحاضرة والوصول
الى يسوع المسيح باقدم يوم لان ذلك خيرٌ لكِ جدًّا
من المحاربة اليومية تلقاء الرذائل ومن الخوف الدائم
من اخطار جديدة . اهتفي مع عروس الانشاد قائلةً :
«اجتذبني وراءك الى مقرّ جميع الخيرات والفرح الدائم»*

ولكن واأسفاه لم تاتِ بعد تلك الساعة السعيدة. وهذا الوقت ليس وقت التملك بل التالم . ولذا يجب علينا ان ننتظر زمان المكافاة المعيّن من الله . ونصلي دائمًا حتى ياتي ملكوت الذي عنهُ كان يتكلم غالبًا يسوع المسيح مع تلاميذهِ قبل صعودهِ الى السماء . لكيما بواسطة المواعيد بالمجد الابدي تزداد حروب الحيوة الحاضرة خفةً وتزداد النفس اضطرامًا الى الاشياء السماوية على قدر ازدياد حزنها في هذهِ الحيوة . اذ ان العلامة الواضحة في المختارين على اكتسابهم الخلاص هي الصبر على الشدائد والاحزان لاجل يسوع المسيح : «لانهُ كان ينبغي ان يتالم المسيح هذهِ الالام ويدخل الى مجدهِ» (لو ٢٤ : ٢٦) *

٥ : فاذًا بواسطة الصبر والصلوة يبلغ الانسان الراحة . اذ ان الآب لا يقبل احدًا في ملكوتهِ ان لم يكن قد تبع بالتالم والصليب ابنهُ الحبيب الذي

الى الصليب لاجل خطايانا *

فارفع اذًا قلبك الى فوق وانظر الى السماء معتبراً ان الذي ذهب اليهِ حبيبك . ابسط اليهِ ذراعيك لِ راكعاً بحرارة وزفرات لكي يرسل الى قلبك بس الجامد روحهُ القدوس الفارقليط فيضرمك شُعلك لانواع الاعمال الصالحة . آمين *

التامل الرابع والثلاثون

في عيد الفنطقسطي وفي مواهب الروح القدس

فامتلأوا كلهم من روح القدس وشرعوا ينطقون بالسنة مختلفة كما كان الروح يؤتيهم ان ينطقوا »

(قصص ٢ : ٤)

ان الكنيسة المقدسة تحتفل اليوم بعيد الروح قدس المجيد . ففي هذا اليوم تفرح جماعة المومنين في

كل مكان فرحًا مقدّسًا بالتقوى . وصفوف الافليروس ينتعشون ببهجة مقدسة في ترتيلهم الاناشيد والمزامير . والكهنة يقيمون القداس وجميعهم يسبحون الله سوية من صميم قلبهم في هذا عيد حلول الروح القدس *

حقًا انهُ في هذا اليوم قد قبل الرسل روح القدس قبولاً ظاهرًا بشكل السنة نارية واضطرموا حالاً في باطنهم من الحب اضطراماً عذبًا فانذروا في الخارج بكلام الله بثبات *

في هذا اليوم اخذ الايمان المسيحي ان يظهر وبدأ عدد المومنين ان يكثر في اورشليم . في هذا اليوم صار فرح عظيم في الشعب وصنع الرسل عجائب كثيرة بها شفوا المرضى لانهُ منذ انشاء العالم لم يُسمع قط عن فيضٍ افاضهُ الروح القدس بغزارة وافرة بهذا المقدار *

في هذا اليوم ابتدات الديانة المقدسة والعيشة

سولية التي اصبحت من ثمّ مرآة قداسة لجميع الرهبان
ستوراً لجماعات الزاهدين في كل قنية *

في هذا اليوم تنوّر الرسل القديسون بنعمة الروح
دس وتثبتوا في محبّة يسوع المسيح تثبيتاً مكيناً بحيث
نشاطهم لم يخمد بالشدة وعزمهم لم يرتخِ في اليُسر
يخدعوا بالضلالة ويبتعدوا عن صحّة الايمان بقياس
القياسات الفاسدة *

في هذا اليوم قد امتلأ حكمة اناس بسطآء خاملو
اصل وصاروا معلمين عظاماً بعد ان كانوا صيّادي
ك مساكين . والشيء الذي لم يتعلموهُ في مناظرات
لمدرسة قبلوهُ من السمآء بصلواتهم النقيّة . في هذا
يوم اصبح اولئك الأُمّيون الخائفون فصحآء شجعاناً
طفقوا بالهام الروح القدس يتكلّمون عن الله بجميع
لالسن وهم لم يكونوا يعرفون قبلاً غير لسان واحد .
كانوا ارضيين فصاروا اليوم سماويين . كانوا محتقرين

فاصبحوا اليوم عجيبة لجميع الشعوب الموجودين تحت السماء. كانوا يحسبون جهلة لا يعرفون الاّ النزر القليل فتراهم اليوم يشرحون شواهد الناموس والانبياء في شان يسوع المسيح ويستشهدون بها *

في هذا اليوم بدأت الناس ان تعيش عيشة ملاكية على الارض . وصار سماء جديدة في العالم . اذ ان المومنين تعلموا ان يرتفعوا في باطنهم من الجسد الى الروح ومن الفتور الى الحرارة ومن الارض الى السماء *

٢ : فيا ما اشد حرارة اولئك المكتفين بالقليل النافه . وما اعظم عبادة وطاعة اولئك الذين خضعوا من تلقاء ذاتهم للمشورات الرسولية . فهذه هي اعمال الروح القدس الذي جمع في ايمان واحد قلوب المومنين من شعوب كثيري التباين والاختلاف ورفعهم الى الاشياء السماوية برجاء الخيرات الابدية وسعرهم في الحال بلهبات محبّه *

فبهولآء الرسل القدّيسين تأيّدت وانتشرت في
رض كلّها الكنيسة الاولى وهي مستيقنة كلّ الاستيقان
تعليم المقدّس ومثبّتة بعجائب كثيرة . ومن هولآء
رسل القدّيسين وتبعتهم اقتبس النسّاك القدّيسون
بادئ الزمان قاعدة زهادة كاملة وخلّفوا تلاميذ
كثيري العدد اصبحوا اليوم امثلتنا *

فبكلّ صواب اذًا يجب على جميع المومنين ان
كرّموا بعبادة خصوصيّة هذا اليوم الكلّي القداسة
يستمدّوا نعمة الروح القدس لكي يستحقّوا ان يتعزّوا
زيارتهِ ويضطرموا بمحبّتهِ ويطهّروا من جميع ادناس
الرذائل بطلّ نعمتهِ *

٢ : وعلى هذا الوجه قد اجتذب منذ انشاء
العالم جميع القدّيسين والمختارين الى عبادة الله بالهام
هذا الروح القدس وتخلّصوا من اضاليل الوثنيّين.
وجميع الذين حازوا هذه الموهبة الالهيّة ارضوا الله

بالتواضع خاصةً *

انّ الروح القدس يصنع ايضًا في المومنين اعمال
محبةٍ صالحة عديدة يستحسنها وينتفع بها الغير . وان
وان كان لا يصنع عجائب ساطعة فعلى القليل يهب
غالبًا تعزيات العبادة الباطنة . ويكشف ايضًا للذين
يصلّون ويرتّلون بانتباه اسرار الكتب المقدّسة التي
هي اصحّ علامات حبّهِ ومعرفتهِ . ويقدّم ايضًا ادوية
القوّة الروحيّة المقدّسة ازاء تجارب الضعف البشري
الكثيرة الانواع . لانهُ هو الذي يفقّه مومنيهِ باقاويل
مقدّسة . ويرشدهم بواسطة الروساء الذين يوزّعون
عليهم الاسرار بايدي الكهنة لئلاّ يزيغوا عن السراط
المستقيم في سياحة هذه الدنيا وتخور قواهم لأحزانهم
وهو الذي يولّد الانسحاق في قلب الانسان على الخطايا
الماضية . وينتهرهُ على اهمالاتهِ اليوميّة واصغر نقائصهِ
ولا يترك في ضميرهِ دنس هفوة صغيرة . وهو الذي

ترق الى تجديد الحرارة والى الصلوة بعبادة والقرآءة
شباه والطاعة بسرعة وممارسة التواضع وحفظ
رياضات الروحيّة . وهو الذي يجتذب من العالم.
دعو الى راحة القلب. ويذمّ الاقوال الخفيفة. ويسكّن
غضب ويردع الشهوة. ويمحت الحسد. ويقمع الشراهة.
دعو الى ترك الكسل وحفظ القانون . ويعلم ما
جب صنعهُ وما يجب تركهُ سواء كان ذلك في الباطن
في الخارج . وهو قريب من المنكسري القلوب .
يعزّي المتواضعين . وينهض عزيمة الجبانين .
يستجيب زفرات النائحين . ويرحم الباكين . ويغفر
للتائبين *

٤ : فكلما وُجدتَ في الشدائد والمحن التجيء حالاً
لى هذا المجير السماوي . ادعُ اليك بتواضع نعمة الروح
لقدس . واعرض عليهِ همك كلهُ . واستودع جودتهُ
لحنونة ذاتك بكليتها لكيما يدبر برحمتهِ جميع احزانك

تدبيراً يؤول الى منفعة نفسك العظمى. ويوجه الكل
الى نهاية حميدة حسب مسرّتهِ الصالحة ومجد اسمهِ. لا
يعلم بكل شيء. وينظر الى كل شيء. وينفذ كل شيء
ولا يدع ان يعرض لك شيء بدون داعٍ. فانهُ يضرب
فيشفي. ويضع فيرفع. لانّ ما يصنعهُ الروح القدس
خاصّة في جسدنا الواهي المنتن بشقائنا البليغ هو ان
يطهّر اذناس خطايانا بندامة نصوح. ويستخدم شرور
الماضية ليزيدنا تواضعاً. وينجح الخير الذي ابتدأ
بهِ. بحيث انهُ لا يمضي زمان بدون بعض اثمار روحيّة
فكلّ فعل وقول وفكر يتجهّ دائمًا الى كرامة الله ومجد
الثالوث الاقدس *

فليرتضِ الروح القدس الذي ملأ في مثل
هذا اليوم قلوب الرسل بغزارة لا مزيد عليها ان يمنحنا
بنعمتهِ الكثيرة الرافة هذا الاحسان الذي نستمدّ
منهُ آمين *

التامل الخامس والثلاثون

في تعزية الروح القدس

*«وانا اطلب من الآب فيعطيكم فارقليطًا اخر»
(يو١٤ : ١٥)

ان ربنا يسوع المسيح اذ كان يفارق بالجسد تلاميذهُ يراهم حزانى لغيابهِ وعدهم بتعزية الروح القدس الباطنة. ذاك الروح الذي لن يبتعد من قلبهم ابدًا بل يثبت معهم الى الابد. فيا لوعد يسوع المسيح المغبوط الذي لا يتضمن فرح العالم بل تعزية الروح القدس. يا لهُ وعدًا نفيساً في الغاية لا يشابههُ شيء من الاشياء البشرية*

ان الرسل القديسين كانوا يتعزّون جدًّا بحضور يسوع المسيح بالجسد لاستماعهم من فمهِ الكلام الالهي ولرويتهم عيانًا عجائب مذهلة. فليس اذًا عن غير

داعٍ كانوا يحزنون على مضيهِ لانهم كانوا عتيدين ا
يبقوا كاليتامى بعيدين عن صحبتهِ الحلوة للغاية وكانو
خائفين من ان يلبثوا بدون ناصرٍ بين فساد اليهود
وشكوكهم . ولذا فالمعلم الحلو في الغاية العالم بالخفايا
والعارف الاشياء المقبلة ازال عن تلاميذهِ المحبوبين حزنً
لابدّ منهُ ووعدهم وعدًا اكيدًا ثابتًا بتعزية روحية دائمة
عوض حضورهِ بالجسد . وكانوا حقيقةً يستحقون التعزيات
السماوية والحظوى بالله بعد احتقارهم العالم حق الاحتقار
واقتدائهم بحياة المسيح الوضيعة اقتداءً تامًا . فهولاء هم
الذين يحبهم الآب وفيهم يسال الابن واياهم ينير الروح
القدس والى صلواتهم يجيب *

٢ : فانظر الآن يا هذا الى نعمة الجودة الالهية
الجزيلة الثمن واعتبر كيف ان ابن الله اختار لهُ اناسًا
فقراء سذجًا واشركهم في انذارهِ الشعوب ليهدوا العالم
الى الايمان . وكيف انهُ عزم على ان ينعم عليهم عوض

شياء الوضيعة الحقيرة التي تركوها في العالم بمواهب
ـوح القدس الجزيلة الثمن *

ولِمَ ذاك ؟ ليعلمنا احتقار العالم ويُرينا ان التواضع
ـهُ فوق جميع الاشياء . فعند استماعك ايها الراهب
تِ الاقوال الالهية اهرب من الكرامات والتلذذات .
احتقر هموم العالم . واعد قلبك بصلوات حارة لقبول
مواهب الروح القدس . واذ كنت قد احسنت
التناهب وعدلت عن طريق العالم فلا تعد تلتفت الى
الوراء . ولاتكتفِ بالحاضر بل اطلب حالاً اكمل واقدس
تستحق ان تنال منذ الان نعمة جديدة . اجتهد بان
تحرّك في قلبك التوجع والانسحاق واختلِ في
قلايتك اختلاءك في العلية مع الرسل . لان احدى
العلامات المحتملة على حضور النعمة الحالية هي ان
يتوق الانسان بحرارة الى افضل حالة ويحزن في
الباطن على زلاّتهِ اليومية ويمسك عن اشياء كثيرة ولو

مباحة ويبحث باجتهاد عن تقدمهِ في الصلاح. ولا يحسب ابدًا نفسهُ كاملاً في شيء ولا يعتقد انهُ عمل شيئًا صالحًا. فيجب حقًّا ان نكفر بجميع الاشياء الحقيرة كفرانًا تامًّا ان رغبنا في التمتع بتعزيات الروح القدس والتأييد بنعمتهِ والالتهاب بحبهِ *

٢ : ولكن يا ترى باي رياضات بلغ الرسل القديسون الى نعمة هذا عظمها. اذ انهم لم يرتقوا الى كذا كمال رفيع باهتداء فجائي ولا في يوم واحد بل انهم نموا في الفضيلة شيئًا فشيئًا في مدرسة المسيح كتلاميذ صالحين اعتنى بتهذيبهم معلم صالح *

فانهم اذًا تركوا بادئ بدء كلّ شيء بطيبة خاطر لاجل يسوع المسيح فكفروا باهلهم ومعارفهم وبسائر المحبّات العالميّة . وكانوا مستعدّين ليكابدوا معهُ الاتعاب والفاقة ولعنات البشر ولذا قال لهم قبل الآمهِ : « انتم الذين صبرتم معي في تجاربي » *

فهذه هي اوائل الرسل الحسنة . انهم استمروا
تدين بيسوع المسيح مجرّدين من الفوائد الارضيّة
تلين بالشدائد . وانهم ولو ابتعدوا منهُ قليلاً وقت
لامهِ خوفاً من الموت فندموا اقلّهُ على ذلك جدًّا .
إذ عرفوا احسن معرفة ضعفهم انعطفوا الى يسوع
لمسيح بابلغ تواضع واشدّ ودٍّ *

وقد زارهم ايضاً بعد قيامتهِ وشجّعهم باقوالهِ
ومعرفة الكتب لكي يتقدّموا بواسطة ذلك اكثر تقدّم
في الايمان وفي الحيوة الروحيّة . وبعد صعود ربنا
الى السماء جعلوا كلّ رجائهم في السماويّات ولم يبقَ لهم
حزن على ابتعادهِ عنهم بل بالاحرى انهم كانوا
يطوّبون انفسهم على عظمة مجدهِ بحيث انهم عادوا
الى اورشليم بفرح عظيم . وهنالك اجتمعوا سويّة في
العليّة وانعكفوا جميعاً على الصلوة والتاملات المقدّسة
وكانوا يتأهّبون بالتواضع وباشواق حميمة الى نعمة

الروح القدس الذي كانوا مزمعين ان يقبلوهُ من العلآ . هنالك اقاموا مع مريم امّ يسوع وكانوا يتحادثون بورع عن اعمال مخلّصنا وتعليمهِ وعجائبهِ وحسبما يعلّمنا الاعتقاد التقوي انّهم سمعوا وتعلّموا من العذراء الطوباويّة اسراراً كثيرة عن يسوع المسيح *

٤ : هنالك في معزل عن هموم العالم واقاويلهِ الباطلة كانوا يوجهون جميع اشواقهم نحو الاشياء الروحية والسماويّة لكي يستحقوا قبول الروح القدس باعظم غزارة فضلاً عن المواهب التي كانوا حازوها . وتمّ الامر كذلك *

فانّهم بحلول الروح القدس امتلأوا جميعاً من مواهبهِ وازدانوا وتلألأوا بحيث انهم فاقوا الاباء ببهاء عجائبهم وفضيلتهم وتعليمهم . لانّ كلّ ما كان خفيّاً ونسكيّاً في الشريعة واسفار الانبياء شاهدوهُ جليّاً بنور الروح القدس وقدروا ان ينذروا بهِ بألسنة

لفة *

وعليهِ فكان من الواجب لاجل تشييد الكنيسة
لّها ان يكون الاوّلون مخرّجين تخريجًا تامًّا في جميع
سرار خلاصنا لانهم كانوا مزمعين عن قريب « ان
طلقوا الى العالم كلّهِ ويكرزوا بانجيل يسوع المسيح
خليقة كلّها » ولذا اعطاهم الآب السماوي روحهُ الصالح
حسب طلبتهم وافاض في قلب الرسل غنى بركة
كذا وافرة حتّى انّهم لم يعودوا يرغبون في شيء من
الارضيّات ويخافون ضيقة من ضيق العالم بل كانوا
يفرحون بتحمّلهم الاهانات لاجل اسم يسوع المسيح *

وقد اعطاهم مع كمال العلم اسلحة الجندية
الروحية لكي يقابلوا اضاليل الوثنيين بحكمة الهيّة ويفحموا
فصاحة الفلاسفة ووهبهم غصن الصبر ليعبثوا بقساوة
مضطهديهم *

اجل ان نعمةً عظيمة اضاءت في الرسل اذ ان

اناساً عظيمي البلاهة حسب العالم ارتفعوا في مدة وجيزة الى قداسة رفيعة بحيث ان كرازاتهم طبقت الارض بايد الروح القدس *

٥ : وعليهِ ايضاً انظر حسناً في ما مرّ بك قولهُ ان الرسل القديسين الذين كانوا اعزّاء جدًّا على يسوع المسيح لم يقبلوا هذهِ التعزية الروحية بدون شغل واستعداد ملائم لها . وانهم لم يعيشوا فى هذا العالم بغير مجاهدة وبلا كآبة الجسد . بل ان حرارة حبهم ليسوع المسيح ولخلاص اخوتهم كانت شديدة على قدر ما كانوا يعرفون احسن معرفة بانهم قد نالوا نعماً اعظم ممّا نال غيرهم . ولم يكونوا ليطلبوا من هذهِ المواهب مجدهم الذاتي ولا عائدات عابرة ولا مديح الناس بل كرامة الله والمجد السماوي بعد مشقات هذهِ الحيوة ليس الاّ *

اجل انهم في جميع علاقاتهم مع شعوب كثيرة كانوا يفرغون وسعهم في حفظ النعمة المقبولة من

بوداعة وتواضع قلب. فلم تخمد همتهم بالراحة. رغبوا بحرص في راحة الجسد . بل عرفوا قيمة النفوس فكانوا يبنون اخوتهم باقوالهم وامثالهم بين لله اوفر الاثمار *

فيحسن اذًا جدًّا بجميع الرهبان والنفوس العابدة ينظروا في اعمالهم ودروسهم هم الذين عزموا على ل صليبهم لاجل يسوع المسيح وممارسة العيشة سولية لكي يكونوا نشيطين ابدًا للتقدّم في افضل شة ويستطيعوا بنعمة الروح القدس وثباتهم في انين رهبنتهم ان يبلغوا الحيوة الابديّة مع جميع ديسين . آمين *

التأمّل السادس والثلاثون

في قداسة واتحاد المومنين الاولين في اورشليم

وكان لجمهور الذين آمنوا قلبٌ واحدٌ ونفس واحدة في الله (قص ٤ : ٣٢)

يا ما اقدس وما اجمل تلك الجماعة المجتمعة في الكنيسة الحديثة تحت حماية روح القدس فلم يكن شيء ليقلقها طالما حفظت وحدة الايمان سالمة في رباطات المحبة *

ليس شيء اجدر لحفظ هذه الوحدة بالتمام والكمال من الكفران بكلّ قنية في الاشياء الزمنيّة . والاتفاق في الخير . وطاعة سريعة في المرؤوسين . وسيرة ذات عبرة في الروساء . وانعطاف تقويّ نحو الضعفاء . وحسم السيئات الشديد . والنظام المطلوب في جميع الوظائف . ولكي لا ينقص او يتلف شيء في الجماعة

ـ على الجميع حسب وسع كلّ منهم ان يشتغلوا
ـ العام لكي تسطع المحبّة في الجميع باعمال قدسيّة
مجد الله بذلك تمجيداً ساميًا *

اننا نرى الرسل القدّيسين قد حفظوا في البدء
ع هذهِ الاشياء الحسنة وتركوها بعدهم للمومنين
ـرين واوصوا بها خاصة الرهبان الاساقفة لانهُ كلّما
افظ الراس واعضاؤهُ على العيشة الرسوليّة دام الخير
ـم وحلت عليهم نعمة عظيمة في جميعهم. وبما انّهم كانوا
ـلبون الله ويحتقرون الارضيّات فاضت عليهم الخيرات
ـمنيّة مع المواهب الروحيّة . وحُسبوا لكرامة عظمى
ـى قدر ما كان يزداد احتقارهم لانفسهم ولكلّ مجد
ـالميّ . وكانوا يستخدمون بقناعة عظيمة الخيرات
ـعطاة لهم . ولم يكونوا ليفتخروا بالمناصب ولا بالدخل
ـوهوب لهم . بل كانوا يدبّرون مرؤوسيهم بعناية ابويّة
ـبعين الرسوم بدقّة . وزيادة على ذلك كانوا يرثون

لحالة الفقراء والمرضى ويساعدونهم بحبّ . وكانوا ايضً
يسلّون الحزانى والمجرّبين باقوال تسلية مقدّسة . وكانو
يمنعون ذواتهم وغيرهم عن الكلام الذي لا طائل فيه
عارفين انّ كلّ كلمة بطّالة يتفوّه بها الانسان يعطي عنها
دينونة في يوم الدين *

٢ : ولكن من حيث انّ البعض بداوا ان يضعفوا
في الايمان ويطلبوا بافراط فوائد الجسد ويتعلّقوا بالقنية
ويبغوا الكرامات . ما لبثوا ان قام بينهم واحسرتاه
نقمات وشكوك . واخذ يغمو زيوان الفتن التي بثها
العدو برداءةٍ وخبث في حقل الرب ليفسد الزرع
الجيّد . ولكنّ الرسل القدّيسين عالجوا بمشورة صالحة
هذا المرض الوبائي وهو في البداية المرثى لها . فاختاروا
شمامسة امينين ينظرون الى احتياجات معيشة تلك
الجماعة المقدّسة . امّا هم فكانوا ينعكفون على الصلوة
والوعظ موثرين الروحيّات على الزمنيّات حسبما علمهم

روح القدس وكانوا يجيبون الى المسائل الناشئة
شاكل الواردة بشواهد الشريعة والانبياء وقد سمح
روح القدس بان تفاض مواهبهُ بغزارة عظمى على
ديثين في الايمان ايضاً *

وبالحقيقة انهُ ملأ بعض المومنين من روح النبوّة
جل تعزية الكنيسة الحديثة . واقام بعض جهابذة
ذيب الجهّال وهدى ايضاً الى حقيقة الانجيل كهنة
علمين كثيرين وصنع بين الشعوب البعيدة ايات
معجزات عديدة لانتشار الايمان الكاثوليكي *

غير انّ ابليس العدو القاسي راى ذلك فاغتاظ
ولول ولولة وهيّج الملوك وامرآء الارض فاخذوا الاسلحة
محاقة واضطهدوا المومنين في كلّ مكان . ولمّا كانت
النعمة عظمى في اورشليم والحرارة الرسوليّة كانت قد
ثمرت فيها سريعاً . ولول الشيطان في تلك المدينة
وّل ولاول حنقهِ واجتهد بان يحطم بمقرعة الاضطهاد

مهد الكنيسة الحديثة ويرمي خرَبها بين الشعوب الغريبة *

ولكن الله تعالى اعاد شرّ الشيطان واضطهاد المسيحيّين الوقتي الى خلاص كثيرين واظهار اسمهِ القدّوس . وهذه شدّة الابرار الوقتيّة نفعت لتطهير الرذائل . وما هيأ المجرّب المحتال للخراب والدمار اعدّهُ المخلّص الصالح لاكليل الصابرين . لانهُ لولا هذا الاضطهاد العظيم لما وُجد في السماء شهداء كثيرون مكلّلون . وبالحقيقة انّ كثيراً من المومنين فضّلوا اهراق دمهم على انكار الايمان . وآثروا الموت على الخيانة في محبّة يسوع المسيح *

٢ : كلاّ ثمّ كلا انّهُ من المحال ان تكون مضرّة الشيطان مع جميع جنودهِ اعظم من محاماة يسوع مع ملائكتهِ القدّيسين . انّ روح السوء لم يمكنهُ ان يفعل بالنفوس النقيّة شيئاً لم يسمح بهِ الله بعدل . اجل انّ الله الذي يعلم اعمال وقوى كلّ منّا استخدم تلك الشدّة او غيرها ليبلّغ مختاريهِ الى المجد الابدي . امّا

اولهم فكان يلقيهم في النار الابديّة بشجب مهول *

فعلى هذا الوجه ياخذ الصالحون والطالحون ما تستوجبهُ استحقاقات كلّ منهم لانّ عدل الله لا يترك شيئًا بلا مكافأة ولا شرًّا بدون مجازاة *

فلا يجب على الضعفآء ان يعثروا بسبب سرعة نشآء الزيوان والتذمّر في الكنيسة المقدّسة اذ انّ الاشرار مختلطون دائمًا مع الابرار والكاملين مع الغير الكاملين. لانهُ بقدر ما تعظم القداسة بقدر ذلك يقلّ عدد القدّيسين كما نلاحظ ذلك في الرهبنات المختلفة. فحقًّا ان المبتدئين يبانون اكثر من الكاملين ومحبي التامّل هم اقلّ عددًا من محبي الشغل. والمرؤوسين كثيرون والجديرين منهم بالقيام بعبء الوظائف قليلون. والقادرون ان يحسنوا تدبير انفسهم وانفس غيرهم هم اقلّ عددًا. وفي هولآء ايضًا يبدو لك الضعف البشري الخليق جدًّا بان يخفض كبريآءنا اذ اننا جميعًا

شديدو الميل الى الرذائل وكثيرو التباطؤ في اعتناق سيرة فضلى *

فلا يقدر احدٌ ان يلوم غيرهُ بصواب على نقائصهِ وعدم جدرانهِ . لانهُ ان كان غيرك ضعيفاً فانت ايضاً كذلك *

من النادر ان يستمرّ العصفور واقفاً على الارض ففي ذلك الكمال الحقيقي وفي كلّ مكان تُرى انية صغيرة محطّمة *

فينبغي لكلّ واحد ان ينظر الى نفسهِ ويتوجع لهفوات قريبهِ ولا يحتدّ إن سقط مراراً وعليهِ يقول مار يعقوب : «انّا باجمعنا نخطأ في اشياء كثيرة» *

٤ : فيجب علينا اذًا الالتجاء الى الاقرار الصادر من التواضع لكي يعوّض هذا الاقرار بضعفنا عمّا ينقصنا من القداسة ونزداد تواضعاً في كلّ شيء بقدر ما نبعد عن الكمال الحقيقي *

اننا اخوة بالضعف والخطيّة وليس احد في يقين ثباتهِ فيجب علينا ما حيينا ان نحتمل الضعفاء ونعلم ان لا مندوحة لنا من بعض الاعداء اذ انّ يسوع المسيح تحمّل زمناً طويلاً نقائص تلاميذهِ وتهمهُ الفريسيّون كثيرًا وهو الكمال في كلّ شيء *

وعليهِ فان الله يعرف ان يوجّه للخير الاعظم مشفات العالم التي لا تكاد تسلم منها القلوب الصالحة المستقيمة لان الروح تتجرّد بهذهِ الاشواك وهذهِ العواصف من المحبات الارضيّة . ويتحرّك القلب الى محبّة الاشياء السماوية . ويتخرّج الانسان في الصبر . ويتعلّم ان يتوجع للحزانى . ويتذلّل في الاوجاع . ويماثل يسوع المسيح في آلامهِ . ويزداد انكسار قلبهِ واختلاؤهُ بنفسهِ . ويصلي باشدّ حرارة . ويتنهّد غالبًا . ويملّ من الحيوة . ويتوق الى انفصال نفسهِ ليكون مع يسوع المسيح لانهُ لا يوجد سلام في هذا العالم *

ولكنّ الرب الصالح الذي يعرف ما هو خيرٌ لنا يؤخر غالبًا تكميل اشواق خدّامهِ لاجل خيرهم الاعظم ليزدادوا طُهرًا ايضًا للحصول على الافراح الموعود بها في السماوات *

انهُ جلّ شانهُ يسمع صراخاتهم وينظر الى احزانهم بيد انهُ لا يرفع عنهم الالم عاجلاً لكي يزدادوا استحقاقاً بتحملهم الاوجاع . انهُ يحنّ لوجعهم ويصغي اليهم لاجل خلاصهم ولكنهُ لا يستجيب لهم دائمًا حسب ارادتهم الذاتيّة .ولانهُ يريد ان يمنحهم الغبطة الابدية في ملكوتهِ يمزج بحياتهم مقادير متنوّعة من المرارة لكيلا يضعوا ابدًا رجاءهم في الاشياء الارضية ولا يتعلّقوا بالمنفى محتقرين الوطن السماوي البهيّ في الغاية *

٥ : انّ البلايا الوقتيّة اذا احتُملت بصبر تصلح ايضًا وخاصةً لتطهير الخطايا وللمصالحة مع الرحمة الالهية ولتنقيص عذابات المطهر ولنيل نعم اوفر ولازدياد

نا في المجد المقبل *

ايّ انسان لا يخطىء مرارًا بالقول او بالفعل او
كر بمعرفة او بغير معرفة ولو عظمت طهارتهُ وكثر
اهُ على صيانة نفسهِ وكان كاملاً جدًّا في حياتهِ
ها منذ الصباح حتى المساء *

ايّ انسان لا يحتاج الى الاعتراف وان كان ذا
ير طاهر . ايّ انسان لا يخاف من ان يوبّخ على شيء
الحكم المقبل وان كان طاهرًا متزهدًا للغاية . لان
كلّ شيء سوف يُبحث عنهُ بدقّة عظمى امام الله اعدل
قضاة وحتى عن الاشياء التي تحتسب الان خفيفة
بلا اهميّة *

فاذًا مادام لناوقت واذرع الرحمة مبسوطة لنا
تب جميعا ولنصلح ذواتنا بنشاط . الله لرحيم ويغفرلنا
تنا بطيبة ان طلبنا معرفتها بصدق وندمنا عليها *

ولكوننا اخوة في المسيح فليصلِّ بعضنا لاجل

بعض ولينبّه بعضنا بعضاً وليسلِّ بعضنا بعضاً ولنفرح سويّة وليتوجع احدنا للاخر *

ليحب بعضنا بعضاً كما احبنا يسوع المسيح الذي اسلم ذاتهُ لاجلنا واحتملنا زمناً طويلاً بخطايانا الماضية ولا يزال يتحمّل كلّ يوم نقائصنا رجاء ان نصطلح لكي نتعلّم ان نتوجع لقريبنا ونصلي لاجلهِ *

اننا ان راعينا هذهِ الاشياء وعلمناها نكمّل شريعة يسوع المسيح ونكون لهُ تلاميذ محققين واعزّ الاصدقاء. فيحبنا الآب كلّ الحبّ ويتخذنا الابن اخوة لهُ ويضرمنا الروح القدس بسعير المحبة ويختارنا الثالوث الاقدس ويباركنا . فاذ ذاك يتمّ فينا ويقال عنّا ما يُقرا في قصص الرسل عن الكنيسة الحديثة : « وكان لجمهور الذين آمنوا قلبٌ واحدٌ ونفس واحدة وكلّ شيء كان مشاعاً بينهم » آمين *

فهرست المجلد الثالث

وجه

دمة ٥

كتاب

التاملات الشهية في اجل الاسرار الالهية

الباب الاوّل

في اسرار الفرح

التامل الاول في شوق الانبيآء وفي الاستعداد بتقوى لزمان مجيء يسوع المسيح ١١

التامل الثاني في انهُ ينبغي لنا لقبول الملك السماوي ان نذهب الى لقائهِ ١٩

التامل الثالث في ولادة يسوع المسيح وفي اعباد النفس ٢٣

التامل الرابع في ليلة عيد الميلاد وفي انهُ ينبغي لنا

ان نطلب يسوع الطفل ٢٤
التامل الخامس زيارة تقوية ليسوع الطفل ٥٠
التامل السادس في الاقامة بمغارة يسوع الطفل ٥٦
التامل السابع في افراح عيد الميلاد . وتادية فرائض التقوى ليسوع المسيح ٦٨
التامل الثامن في الشوق الى روية يسوع ومعانقتهِ ٧٦
التامل التاسع في التماسنا من العذراء الطوباوية ان ترينا ابنها يسوع ٨٧
التامل العاشر في فقدان يسوع ووجدانهِ في الهيكل ٩٨
التامل الحادي عشر في اربعة انواع بها نرى يسوع حسب شعائر العبادة ١١٠
التامل الثاني عشر في الشواهد التي جاءت في العهد بن على تجسد يسوع المسيح ١٢١

الباب الثاني

في اسرار الحزن

ب الثالث عشر في وضع الصوم المقدس على
مثال ربنا يسوع المسيح ١٤٥
امل الرابع عشر في انهُ ينبغي لنا الآن ان نبذل
كلَّ جهدنا في تهذيب سيرتنا ١٥٦
تامل الخامس عشر في صعود موسى الكليم
الى جبل سيناء ١٦١
تامل السادس عشر في كلام يسوع وطهارة
القلب ١٦٧
تامل السابع عشر في محبة يسوع والكفران
بالذات ١٧٤
تامل الثامن عشر في انهُ ينبغي لنا ان نتبع فقر
يسوع المسيح ونترك الاهتمام بالامور الحاضرة ١٧٧
تامل التاسع عشر في اتعاب يسوع المسيح وفي

تعليمهِ المفيد للخلاص ١٨٣
التامل العشرون في الأحرف التي حرّرها يسوع المسيح وفي رحمتهِ نحو خاطئة ١٩٠
التامل الحادي والعشرون في حفظ التواضع واعتبار ضعفنا الذاتي ١٩٤
التامل الثاني والعشرون في احد الالام . نحيب على آلام المخلص ١٩٨
التامل الثالث والعشرون في الصليب الذي حملهُ يسوع بذاتهِ لاجلنا ٢٢٠
التامل الرابع والعشرون في استحقاقات آلام الرب يسوع وفي عظمة الصليب المقدس ٢٢٩
التامل الخامس والعشرون في الاثمار التي يجنيها الانسان من تذكرهِ آلام الرب وفي المعروف الذي يجب ان نثيرهُ فينا ٢٤٢
التامل السادس والعشرون في انهُ يفيدنا التفكر

في آلام يسوع المسيح ٢٤٩
ل السابع والعشرون في سبعة اقسام اجلّ
اعتباراً من غيرها في آلام يسوع المسيح ٢٦٠
امل الثامن والعشرون لعيد الشعانين في
دخول يسوع هيكل اورشليم بظفر وفي
سنّة انواع من الاشخاص الذين يكرّمونهُ ٢١١
تامل التاسع والعشرون في انّ يسوع المسيح
لم يجلس في عربة فرعون بل فوق جحش
بتواضع ٢٢٦

الباب الثالث

في اسرار المجد

التامل الثلاثون في قيامة يسوع المسيح وفي
تعزية النفس الروحيّة ٢٢٧
التامل الحادي والثلاثون في الفرح بقيامة
المخلّص ٢٤٤

التامل الثاني والثلاثون في اسم الفصح الروحي
وفي اقامة حيوة جديدة ٢٥٤
التامل الثالث والثلاثون في صعود ربنا يسوع
المسيح الى السمآء ٢٦٠
التامل الرابع والثلاثون في عيد الفنطقسطي وفي
مواهب الروح القدس ٢٦٧
التامل الخامس والثلاثون في تعزية الروح القدس ٢٧٥
التامل السادس والثلاثون في قداسة واتحاد
المومنين الاوّلين في اورشليم ٢٨٤

اصلاح الغلط

وجه	سطر	خطا	صواب
٢٠	٥	اوحي الى	اوصي
٢٠	٩	وتتسبّل	وتتسلّ
٤٥	١٢	في	لنسهر في
٧٨	١٢	بدونك	بدنوّك
٩٩	٦	يُقضي	يُقضى
١٦٥	١٤	منقطعة	منقطعة لله
١٦٨	٨	كلام	من كلام
٢٢١	١٥	الى	أبى
٢٥٢	١٥	ظاهرًا	وراء الظهر
٢٥٧	١١	وصور	وسُور
٢٦٤	٨	ينظر ان	ان يُنظر
٢٦٦	١٤	نور	ان نور

وجه	سطر	خطا	صواب
٢٧٥	١٢	وسينفعنا	وينفعنا
٣٠١	٩	بثار	لا بثار
٣٢٤	٦	العظيمة	العظمة
٣٥٢	٧	فليبتعد	فلنبتعد
٣٦٦	٤	ملكوت	ملكوت الله
٣٩٢	١٢	الله	ان الله

4. Ad testimonium ferendum in hac materia . . fœminæ pos
admitti, et recipiuntur magis consanguinei, nempe parentes, fratres, sor
etc., quam externi, quia præsumuntur melius informati; et cives m
quam exteri.

5. Fides, aliaque documenta quæ a partibus, vel de partibus pr
cuntur munita sint sigillo non parochi tantum, sed potissimum Ordin
illius diœcesis, unde manarunt. Semper autem attente providendum erit

R. Card. Monaco

كتاب
المتنبات الكنيسية
المجلد
كنيسة بمشيخة
لله يا[illegible] السما[illegible]